T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI

YAKIN DÖNEM SURİYE SİYASETİNDE NUSAYRİLER

Samir SALEH

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN

BİNGÖL – 2023

الجمهورية التركية
جـــامعة بيـــنغول
مـــــعـــهـد الـعلـــوم الاجتمـــاعيـــة
قـــسم العلوم الإسلامية الأساسية
قسم تاريخ المذاهب الإسلامية

النـــــصيـــريـــــــة فـــي السياسة السوريـــــــــة في القرن الأخير

سميـــر صـــالح

رسالة الماجستير

إشراف
الدكتور إلهان باران

بينغول - 2023

المحتويات

III..... BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

IV ..... TEZ KABUL VE ONAY

V ..... شكر وتقدير

VI ..... ÖZET

VII ..... ABSTRACT

VIII..... ملخص

1 ..... المدخل

2 ..... ا- أهمية البحث

3 ..... ب-منهج البحث

4 ..... ت- بلاد الشام تاريخيًا، والتعريف بالدولة السورية

6 ..... ث- النصيرية نشأتها وعقائدها

6 ..... 1-نشأة الطائفة النصيرية وأصل تسميتها

10..... 2- أهم عقائد وعادات الطائفة النصيرية عبر التاريخ

15..... 3- نبذة عن التعاليم الدينية النصيرية

17..... 4-عادات الطائفة النصيرية في سوريا تاريخيًا

19..... 5- بعض المواقف السلبية التاريخية للنصيرية في سوريا

21..... 6- حكم علماء المسلمين في الطائفة النصيرية

23..... الباب الأول

23..... الحالة الاجتماعية للنصيرية في بلاد الشام تاريخيًّا

23..... الفصل الأول: الحالة الاجتماعية

25..... المبحث الأول: اهتمام البعثات التبشيرية بالنصيرية

26..... المبحث الثاني: تمرد النصيرية على الدولة العثمانية

29..... الفصل الثاني: التحولات الاجتماعية للنصيرية بعد سقوط الخلافة العثمانية

29..... المبحث الأول: الوضع العام في نهاية الحكم العثماني

31..... المبحث الثاني: المخطط الغربي لتغيير الشرق الأوسط : مؤتمر بنرمان (1907) م

33..... المبحث الثالث: توزع الطائفة النصيرية في سوريا

35..... الفصل الثالث: سوريا بعد الاحتلال الفرنسي

35..... المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لسوريا

37..... المبحث الثاني: سوريا الحديثة والهوية الضائعة

39..... المبحث الثالث: انحراف المؤسسة العسكرية في ظل الانتداب الفرنسي

41..... المبحث الرابع: مرحلة تشكيل الأحزاب وارتباطها بالجيش

43..... المبحث الخامس: اللجنة العسكرية في حزب البعث وبعدها الطائفي

44..... الباب الثاني

44..... التحولات الكبرى في تاريخ النصيرية بعد أن حكمت سوريا

الفصل الأول: انقلاب آذار وبداية الحكم الطائفي من خلال حزب البعث 44
المبحث الأول ـ انقلاب آذار نقطة الانطلاق الأولى نحو حكم النصيرية لسوريا 44
المبحث الثاني: بيان يفضح المؤامرة الطائفية (وثيقة وحيد العين) 45
المبحث الثالث: السعي لتغيير طويل الأمد 48
المبحث الرابع: مؤامرة النصيرية مع اليهود على الشعب السوري 52
الفصل الثاني: تقسيم المنطقة إلى دول أقليات وفق النظرة الإسرائيلية 58
المبحث الأول: إسرائيل ومؤتمر الدويلات الطائفية 58
المبحث الثاني: الجريمة الطائفية بحق براءة الطفل في سوريا 60
المبحث الثالث: دستور 1973 تغير الهوية الدينية للدولة السورية 63
المبحث الرابع: مرحلة عصر القوة للطائفة ـ أحداث سوريا ما بين 1976- 1982م 67
المطلب الأول: القضاء على العمل النقابي 68
المطلب الثاني: إرهاب الدولة وارتكاب أفظع المجازر 70
الباب الثالث 74
تحالف نصيري شيعي يهدف إلى تغيير وجه المنطقة 74
الفصل الأول: تحالف النظام السوري والثورة الإيرانية على أساس طائفي 74
المبحث الأول: الحرب على الهوية السورية بمساعدة إيران 76
المطلب الأول: العمل على تغيير هوية المجتمع السوري 77
المطلب الثاني: الأساليب التي اتبعها النصيرية لتغيير معالم سوريا 78
المطلب الثالث: إغراء الفقراء بالمال من أجل الدعوة إلى التشيع 81
المبحث الثاني: الشخصيات الرئيسية التي عملت على تغير هوية الشعب السوري 83
المطلب الأول؟ جميل الأسد مؤسس جمعية المرتضى 83
المطلب الثاني: وزير الأوقاف محمد عبد الستار السيد 84
المطلب الثالث: أحمد حسون مفتي الجمهورية 84
المبحث الثالث؟ دعم النظام السوري للتقارب بين السنة والشيعة 85
المطلب الأول: تجريم الكلام عن الطائفية والتستر بالشعارات الوطنية 86
المطلب الثاني: تغيير الهوية السنية في سوريا عن طريق لأساليب التعليمية 86
المطلب الثالث: افتتاح الجامعات الشيعية في أنحاء سوريا 87
المبحث الرابع: التغيير الديموغرافي في سوريا 88
المطلب الأول: التهجير والحصار والقتل على أساس طائفي 90
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية للطائفة النصيرية في المراحل الأخيرة 90
نتائج البحث 94
قائمة المراجع 98
ÖZGEÇMİŞ 104

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım *Yakın Dönem Suriye Siyasetinde Nusayriler* adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

20.01.2023

Samir SALEH

TEZ KABUL VE ONAY

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Samır SALEH tarafından hazırlanan *Yakın Dönem Suriye Siyasetinde Nusayriler* başlıklı bu çalışma, *23.01.2023* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği* ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Temel İslam Bilimleri (İslam Mezhepleri Tarihi)* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Başkan	: Prof. Dr. Metin BOZAN	İmza: ……..
Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN	İmza: ……..
Üye	: Doç. Dr. Abdulnasır SÜT	İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 2023 tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Mehmet Zahir ERTEKİN
Enstitü Müdürü

شكر وتقدير

لقد كان هذه البحث نتيجة لتجربة قاســـية جدًا عاشـــتها بلادي خلال قرن كامل من الزمن، ولأنني عشـت الجزء الأهم من تلك المعاناة وهي السـنوات العشـر الأخيرة، عمر الثورة المباركة، لذلك أهدي هذا البحث لكل طالب علم وباحث عن الحقيقة، متمنيًا على كل طالب علم أن يقول الحق وأن يبلغه للناس كما أمر الله تعالى.

أهدي هذا البحث ايضاً لكل من كان لهم عليّ منة وفضل:

والداي الحبيبين أول من نهلت منهم حب الله والدفاع عن الحقيقة مهما بلغ الثمن وعظمت التضحيات، وزوجتي ورفيقة دربي في هذا الدرب الطويل.

لكل من أدبني وعلمني ودلني على حِلَق العلم في بيوت الله من الأسـاتذة والعلماء الأجلاء، مع رجائي لربي أن يغفر لي ولهم وأن يجمعنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

لكل شـــهيد وشـــهيدة ومعتقل ومعتقلة بذلوا أغلى ما يملكون طلبًا للحرية والخلاص لبلادي الحبيبة.

وكذلك أقدم شكري إلى جامعتي وأساتذتي الكرام، الذين بذلوا لنا كل النصح والتوجيه، وأخص بالذكر الأسـتاذ المشـرف الدكتور: إلهان باران، الذي كان صـاحب صـدر واسـع تحمل الكثير من أسئلتي ومناقشاتي في الليل والنهار.

مدينة بنغل التركية ـ جامعة بنغل ـ كلية الإلهيات ـ قسم تاريخ المذاهب الإسلامية

2023/1/23. م

ÖZET

Tezin Başlığı: Yakın Dönem Suriye Siyasetinde Nusayriler
Tezin Yazarı: Samır SALEH
Danışman: Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Anabilim Dali
Bilim Dalı: İslam Mezhepleri Tarihi Bilim Dali
Kabul Tarihi:
Sayfa Sayısı: VIII (ön kısım) +106 (tez)
Bu araştırma, Nusayrilerin yakın dönemde Suriye siyasetindeki rolü ve bunun sonucunda meydana gelen siyasi, dini ve demografik değişimleri ele almaktadır. Bugün Suriye'nin her tarafında etkileri hala devam eden bu olumsuz değişimler, Suriyeli birçok kişinin ölümüne ya da yurdundan göç etmesine neden olmuştur. Bu araştırmada Nusayrîliğin teşekkül süreci ve inanç esasları ana hatlarıyla ele alınmıştır. Ayrıca kimi Nusayrî kaynaklar, önemli şahsiyetler ve bayramlara da değinilmiştir. Yanısıra Nusayrilerin Suriye coğrafyasındaki dağılımı ve tarihi süreç içerisindeki bazı tutumları üzerinde durulmuştur. Bu araştırmada, Nusayrilerin Suriye'deki karar alma mekanizmalarını kontrol etmeleri sonucu ortaya çıkan ciddi olaylar ve yakın dönemde meydana gelen toplumsal değişimler ele alınmıştır. Ayrıca bu durumun meydana getirdiği demografik değişimler, Nusayrilerin İran devleti ile yakın işbirliği ve bu işbirliğinin Suriye halkının siyasi, ekonomik ve dini kararlarına yansımalarından söz edilmiştir. Son olarak araştırma sonuç ve öneriler kısmıyla tamamlanmıştır.
Anahtar Kelimeler: Suriye, Nusayriler, Sosyal hayat, Demografik değişim

ABSTRACT

Thesis Title: Nusayris in Recent Syrian Politics
Supervisor: Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN
Department: Basic Islamic Sciences Department
Sub-field: History of Islamic differences and doctrines
Approval date :
Number of pages:
This research deals with the role of the Nusayris in Syrian politics in the recent period and the resulting political, religious and demographic changes. These negative changes, the effects of which still continue throughout Syria today, have caused many Syrians to die or migrate from their homeland. In this study, the formation process of Nusayrism and its principles of belief are discussed with the main lines. In addition, some Nusayri sources, important personalities and holidays are also mentioned. In addition, the distribution of the Nusayris in the Syrian geography and some of their attitudes in the historical process are emphasized. In this research, the serious events that emerged as a result of the Nusayris controlling the decision-making mechanisms in Syria and the recent social changes are discussed. In addition, the demographic changes caused by this situation, the close cooperation of the Nusayris with the Iranian state and the reflections of this cooperation on the political, economic and religious decisions of the Syrian people were mentioned. Finally, the research was completed with the conclusion and recommendations part.
Keywords: Syria, Nusayris, Social life, Demographic change

ملخص

عنوان البحث: النصيريون في السياسة السورية في القرن الأخير
اسم الكاتب: سمير صالح
المشرف: الدكتور إلهان باران
القسم: العلوم الإسلامية الأساسية
التخصص: تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية
تاريخ الموافقة:
عدد الصفحات:
يتناول هذا البحث دورالطائفة النصيرية في السياسة السورية، والتغييرات السياسية والدينية والديموغرافية في القرن الأخير. و نتجت عن ذلك السلبيات التي نلاحظ أثرها حتى اليوم في كل بقعة من سوريا، مما أدى إلى تهجيرأبناء الشعب السوري أوموتهم. وقد ذُكر في هذا البحث تاريخ نشوء هذه الطائفة عموماً، وأهم عقائدها، كما ذكر فيه بعض كتب النصيرية، وأهم شخصياتِهم المرجعية و أعيادِهم. و قد تناول هذا البحث أبناء الطائفة النصيرية في سوريا تحديدًا، و ذكر فيه توزع أبناء هذه الطائفة في سوريا، وبعض مواقفهم التاريخية. و تناول البحث أيضا بيان الأحداث الخطيرة التي نجمت عن سيطرة هذه الطائفة على القرار في سوريا والتغيرات الاجتماعية التي طرأت عليها في القرن الأخير، وخاصة بعد تسلمها مقاليد الحكم في سوريا، كما تناول الحديثَ عن التغيير الديموغرافي الذي أحدثته على التركيبة السكانية للبلاد، وتعاونها الوثيق مع الدولة الإيرانية وانعكاسات هذا التعاون على القرار السياسي والاقتصادي والديني للشعب السوري، وقد خُتم البحث بنتائج وتوصيات.
الكلمات المفتاحية: سوريا - النصيرية - الحياة الاجتماعية - التغيير الديموغرافي
مختصرات البحث: أ: أستاذ - د: دكتور - ت: تاريخ الوفاة - ط: طبعة - ص: صفحة م: ميلادي - هـ: هجري

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وعلى آل بيته وصحبه أجمعين، وبعد:

يوجد في سوريا العديد من الطوائف المتنوعة والتي عاشت على مدار قرون ماضية في كنف دولة إسلامية واحدة، لقد عاشت هذه الطوائف جنباً إلى جنب علماً أنها تنتمي إلى ديانات وعرقيات مختلفة، ولقد كان للعديد منها إسهامات حضارية في بناء حضارة بلاد الشام سابقاً.

دخل الإسلام إلى سوريا في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و انتشر الإسلام في الشام بسرعة وخصوصاً في المدن الكبرى، وفي عهد الخلافة الأموية تحولت دمشق إلى عاصمة للدولة الإسلامية الكبيرة، مما أدى إلى ازدهارها اقتصادياً وعمرانياً، حيث شهدت تعمير الكثير من المساجد، وكان مسجد بني أمية أكبر مساجد المسلمين في تلك الحقبة التاريخية، صارت دمشق في ذلك العهد قبلة للعلم ، كيف لا وقد سكنها عدد كبير من الصحابة والتابعين، وحين سقطت الدولة الأموية وقامت على إثرها الدولة العباسية تم نقل العاصمة من دمشق إلى بغداد، وفي العصر العباسي بدأت تظهر الطوائف الباطنية مثل الدروز والإسماعيلية والنصيرية، والتي توجه قسم كبير منهم للعيش في سوريا حتى عصر المماليك الذين اهتموا بدمشق وأهملوا المدن الأخرى، وبعد انتصار العثمانين على المماليك في معركة مرج دابق دخلوا سوريا من مدينة حلب، وظلت سيطرتهم لأربعة قرون شهدت البلاد خلالها بعض المظاهر العمرانية والفكرية، ولقد كان للبعثات الأجنبية التي دخلت الى سوريا وبنت المدارس دور كبير في ظهور التيارات الفكرية الجديدة بين أبناء الطوائف الهامشية الذين تولدت لديهم الكثير من النزعات الانفصالية والتحريرية عن الوطن الأم سوريا، وذلك مع بداية القرن العشرين الميلادي، لقد وقع اختياري على طائفة من تلك الطوائف والتي تسمى بالطائفة النصيرية والتي لعبت أدوارًا مؤثرة في تاريخنا منذ القرن الثالثِ الهجري وخاصةً في الشام، ولا يخفى على عاقل ما لعِبَت هذه الفرقة من دَوْرٍ في بلاد الشام؛ خاصة عبر الأزمنة الماضية، وفي سوريا تحديدًا في هذا الزمن الحاضر، لذلك كان لا بد من إظهارها للعلن،

سنتناول هذه الفرقة ومشاريعها القديمة، كما سنبين خطواتها التي سارت عليها خلال هذه المرحلة بالتعاون مع فرنسا وإسرائيل، ذلك الكيان الذي تمت إعادة صياغة المنطقة جغرافيًا وتغييرها ديموغرافيًا بهدف إقامته والحفاظ عليه كقوة عالمية مهيمنة على المنطقة سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، كما كان لتحالف النصيرية مع إيران دور كبير في تصدير ثورة الخميني إلى دول المنطقة عمومًا،

وإثارة النعرات الطائفية ثم الحروب المدمرة، كما هو الحال في لبنان والعراق واليمن وسوريا، لذلك فقد كان من الضروري بمكان أن نوضح معتقدات الطائفة النصيرية، ونبحث في التطورات التاريخية لهذه الطائفة وخاصة في القرن الأخير، ثم نبين الأثر الناجم عن التبدلات الاجتماعية التي أحدثها التفوق الغربي في المشرق العربي عامة وفي سوريا خاصة، وماهو دور الطائفة النصيرية في تلك التبدلات، ثم سنضع نتائج للبحث وتوصيات تناسب ما نتطلع إليه من حركة نهضوية عربية وإسلامية تعيد إلى سوريا والمنطقة دورها المناسب.

ا- أهمية البحث

الطائفة النصيرية هي أحد مكونات المجتمع السوري، وهي تعيش في بلادنا منذ أكثر من ألف سنة، إلا أن هذه الطائفة بقيت مجهولة عند أغلبية الشعب السوري، وذلك لسببين أساسيين، **الأول** هو عقيدتهم الباطنية السرية المجهولة، والتي لايبوحون بأسرارها لأحد من غير النصيرية، بل إنهم لايبوحون بأسرارها حتى لعوام النصيرية من أطفال وشباب ونساء، فهم من باب أولى أن لايبوحوا بأسرارهم لجيرانهم من المسلمين وغيرهم، أما السبب **الثاني** فهو عيشهم لعدة قرون في منطقة جغرافية وعِرة خلف الجبال، بعيدةً كل البعد عن الاندماج في الأخر، ولاشك بأن اعتمادهم في حياتهم على الفلاحة والزراعة فقط كان له دور في غيابهم عن الحياة العامة في بلاد الشام، ولقد كانت الصدمة كبيرة حين وصلت هذه الطائفة إلى حكم سوريا متخليةً عن قرون من العزلة بين الجبال ومظهرة كل العداء لجيرانها في الوطن الواحد، لذلك كان لابد من البحث في تاريخ هذه الطائفة في سوريا قديماً، والتبدلات الاجتماعية في تاريخها الحديث، ولقد اخترت هذا البحث تحديدًا بسبب الجرح النازف الذي تعيشه بلادي الحبيبة، بلاد الشام المباركة منذ أكثر من قرن من الزمان، حين مزقتها اتفاقية (سايكس بيكو) إلى أربع دويلات صغيرة ضعيفة، فجزء منها سيطر عليه اليهود المستعمرين برعاية التاج البريطاني، وقسم آخر سيطرت عليه واحتلته فرنسا، والتي استعانت في حروبها الأولى على المشرق الإسلامي بكل القوى الأوربية، إضافة إلى بعض الأقليات من الطوائف التي تعيش في بلاد المشرق العربي، ومن أولئك الذين استعانت بهم فرنسا قديمًا الطائفة النصيرية في سوريا، لقد دخلت فرنسا إلى دمشق بعد إنذار الجنرال غورو مطلع القرن العشرين، وقاومها الشعب السوري في معركة ميسلون، وقد خرج الشرفاء من أهل دمشق إلى هذه المعركة بعضهم يحمل البنادق، وبعضهم يحمل الفؤوس والمعاول، وهم يريدون أن يعذروا أنفسهم أمام الله وأمام التاريخ، ولكي لا يسجل التاريخ عليهم أنَّ عدوهم دخل أرضهم دون مقاومة من شرفاء البلاد الأحرار، دخل الجنرال غورو إلى دمشق وقد نسي كل القيم التي دعت إليها الثورة الفرنسية، وتوجه مباشرة إلى مسجد بني أمية الكبير درة

مساجد دمشق، ثم دخل إلى ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي، ورفع رجله ووضعها على قبره وهو يقول: "لقد عدنا يا صلاح الدين."[1] لقد قال غورو هذه الكلمة وهو يستذكر ذل أسلافه وهم يخرجون من القدس منهزمين مندحرين أمام قوة جيش المؤمنين الذي يقوده صلاح الدين الأيوبي.

دخل غورو دمشق عام 1920 م ليرسم بخطواته مرحلة جديدة ستمضي بسوريا إلى الخراب والدمار والانحطاط والتخلف لأكثر من مائة سنة قادمة، وقد اعتنت فرنسا عناية خاصة بأبناء الأقليات في سوريا، ولكنها ركزت جل جهودها نحو الطائفة النصيرية، فإن التاريخ يشهد بأن الطائفة النصيرية عملت بكل جهودها لمساعدة الجيوش الغازية لسواحل الشام أثناء الحروب الصليبية، لقد عمدت فرنسا على الاستعانة بالأحفاد لأنها تعلم تاريخهم في مساعدة الغزاة، تعاون النصيرية مع الفرنسيين ليقيموا لأنفسهم دولة في الساحل السوري امتدت من تاريخ (1920 وحتى 1936) م، وقد سقطت تلك الدولة مع تراجع نفوذ فرنسا في سوريا أمام الكتلة الوطنية المدعومة من سائر فئات الشعب، ولم تكتف الطائفة النصيرية بالتعاون مع فرنسا فقط، بل حاولت أن تمد يدها إلى كل من يمكنها من تثبيت حكمها، وذلك بغية السيطرة على كامل سوريا وتهجينها دينيًا واجتماعيًا وثقافيًا وسياسيًا، ولقد ظهرت في سوريا بعد تمكن النصيرية من حكمها فئة من الدعاة تؤمن بهم وتروج لهم وتدعم وجودهم، بل وتؤيد كل حروبهم على الهوية السورية، ولا شك بأن العامة تابعة للعلماء، فلزم من ذلك وقوف قسم كبير من المسلمين مع الحكام النصيرية وذلك بحجة المحافظة على النسيج الاجتماعي للبلاد، مع التفاخر بذلك التنوع الذي سماه بعض ضباط النصيرية: (الفسيفساء السوري الخاص)، نعم لقد نجح النصيرية في فترة تاريخية دقيقة بالوصول إلى حكم دمشق عاصمة الأمويين، ولذلك فقد رأيت أنه من الواجب علي أن أُبين عقيدة النصيرية وتاريخهم مع التركيز على التقلبات الاجتماعية لهذه الطائفة في القرن الميلادي الأخير

ب-منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التاريخي، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي، وألجأ إلى المنهج المقارَن التحليلي كلما استدعى البحث ذلك، وسأعتمد في بحثي على ما عثرت عليه من الكتب القديمة والحديثة، وكذلك سأعمل على عزو الآيات إلى مكانها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، وسأُخَرِّج الأحاديث النبوية من كتب السنة المعتمدة، وسأعتمد على الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، وكذلك البرامج الوثائقية التلفزيونية التي تتعلق بالبحث، وسأحاول أن أتجرد للحق، وأبتعد عن التعصب ما استطعت، وسيكون حديثي عن الطائفة النصيرية من محاور

[1] ـ انظر بشير زين العابدين، **الجيش والسياسة في سوريا دراسة نقدية**، دار الجابية، ط! 2008م ص 87- 88

متعددة، ولكنها ستركز على الجانبين الديني والاجتماعي خلال القرن الميلادي الفائت، وسأذكر أهم الأحداث التي كان للنصيرية دور فيها، سواء كان الدور دينيًّا أو اجتماعيًّا أو سياسيًّا، وقد اطّلعت على العديد من الكتب ذات الصلة بموضوع البحث، ولأن موضوع البحث جديد، فإن الأبحاث التي كتبت عنه بشكل أكاديمي قليلة بحسب ما وصلتُ إليه في بحثي، لذلك فإنني سأعتمد على الكتب التي وجدتها، كما أنني سأسجل بعض الشهادات لمن عايش فترة انطلاق حكمهم وعانى منها أو من سجونهم، وسأذكر أقوال بعض رجالهم الذين كانوا معهم ثم انشقوا عنهم لتضارب في المصالح بينهم، وذلك ضمن القدر المستطاع، وكذلك فأنني سأترجم لأهم الشخصيات المحورية التي كان لها الأثر الكبير في حياة النصيرية الدينية والاجتماعية، وخاصة في القرن الأخير الذي سيركز عليه بحثنا إن شاء الله.

ت- بلاد الشام تاريخيًا، والتعريف بالدولة السورية

إن بلاد الشام بلد واحد، وقد وردتْ نصوص من الكتاب والسنة تقرر فضله وبركته، وقد استقبل هذا البلد الفتحَ الإسلامي أطيب استقبال، هذا الفتح المبين الذي أكرمه الله به يوم جاءتْ جيوش الإسلام تحرّره من الظلم والجهل والتخلف، وحمل أهله هذا الدين الجديد، وانطلقوا به مع إخوانهم من الأقطار الأخرى ينشرون دين الله، ويعلون كلمته، وكانتْ دمشق بعد عهد الخلفاء الراشدين عاصمة الإسلام، ومركز الدنيا وصارت بعد حين مركزًا علميًّا يقصدها الراغبون في نيل المعرفة وتعلم أحكام الدين، إن علومًا كثيرة على مدى التاريخ كانت مزدهرة فيها، وكان في دمشق الكثير من المدارس، مدراس للقرآن و للقراءات، وأخرى للحديث، وغيرها للفقه بمذاهبه بكل مذاهبه، وقد كان فيها الكثير من الأوقاف التي أوقفها المحسنون، كما أنجبت هذه البلاد أبطال عظماء فتحوا المشرق والمغرب، وحققوا انتصارات باهرة؛ من أمثال: نور الدين الشهيد محمود زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وغيرهم، وكان فيها من العلماء العدد الكبير؛ من أمثال: (الأوزاعي، ابن الصلاح، والنووي، والمِزّي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عساكر، وغيرهم)، إنها بلد الخير والحق والخلق الكريم، وحين سقطت الخلافة العثمانية، قام المستعمرون الأوربيون فتقاسموا بلاد المسلمين، ونشر هؤلاء الغزاة فيها عملاء ومتعاونين، مع التبشير بالمبادئ الهدامة من الإلحاد والشيوعية والمناداة بالقومية كبديل عن الدين الذي عاش أهل البلاد سماحته لقرون طويلة، وقامت الأحزاب المحاربة للإسلام؛ كحزب البعث، والحزب الشيوعي، والحزب القومي السوري وغيرها من الأحزاب، ولكن الشعب لفظ هذه الدعوات

الهدامة، وكان الاتجاه الغالب في بلاد الشام الاتجاه الديني الملتزم بتعاليم الإسلام،[2] واستطاع الشعب السوري بتوفيق الله تحقيق جلاء المستعمرعن بلده، وقام الحكم الوطني، ولكن سرعان ما ابتلي هذا الشعب بتسلط العسكر، الذين كانوا تلامذة المستعمرين، فحكموا بالحديد والنارمدة طويلة نصبوافيها المشانق، وغيروا ديموغرافيا البلاد كلها3.

سُورِيَّة أو سوريا، وهي جزء من بلاد الشام، واسمها الرسمي الجمهورية العربية السورية منذ (1961) م، هي جمهورية مؤلفة من أربع عشرة محافظة، عاصمتها مدينة دمشق، تقع في غرب آسيا؛ يحدها شمالًا تركيا، وشرقًا العراق، وجنوبًا الأردن، وغربًا فلسطين المحتلة، ولبنان، والبحر الأبيض المتوسط، بمساحة (185180) كم مربع، وتضاريس وغطاء نباتي وحيواني متنوّع، ومناخ متراوح بين متوسطي، وشبه جاف، ويبلغ عدد السكان حاليًا (23) مليون نسمة تقريبًا.

لا تظهر الوثائق القديمة متى سميت سورية بهذا الاسم على وجه التأكيد، ولا شك بأن هذا الاسم قديم ولكنه لم يظهر في أدبيات العرب إلا وقت معارك الفتح، عندما قال هرقل الحاكم الروماني لدى هزيمته أمام المسلمين:" سلام عليك يا سورية، سلام مَودع لا يرجو أن يرجع إليك أبدًا"، وأول من سمى هذه البلاد سورية هم اليونان والرومانيون، ولكن ما الذي حملهم على هذه التسمية ففيه للعلماء القدماء أقوال منها:

الأول: أن أصل التسمية سورية، نسبة إلى مدينة صور البحرية والتي هي جزء من دولة لبنان حاليًا، وقد عرف اليونان أهل صور لكثرة ترددهم إليها بغرض التجارة فسموا أهلها سوريين، وأطلقوا على بلادهم اسم سورية، بإبدال الصاد بالسين لعدم وجود الصاد في لغة اليونان.

والثاني: وقيل بأن اليونان سموا هذه البلاد سورية نسبة إلى آسور أو آسيريا، أي بلاد الآشوريين، لأن الآشوريين كانوا يتولون حكم سورية عند ظهور قوة اليونان، فنسبوا سورية إليهم بتخفيف اللفظة، وبحذف الهجاء الأول والمبادلة ما بين السين والشين فاشية حتى في كلمة آشور وآسور، وسبب تسمية الشام بهذا الاسم نسبة إلى سام بن نوح عليه الصلاة والسلام. وسَام اسمه بالسريَانية شَام، وبالعبرانية شيم، وقيل: سُميت الشام لأنها عن شمال الأرض كما أن اليمن أيمن

[2] عامر، قصي بن عبد الحكيم، **الشام والصراع بين المسلمين والنصيرية**، المراجعة الثانية، 2017، ص.6، من الكتب المدرجة في المكتبة الشاملة بيد مؤلفها.
3-المصدر السابق ص6.

الأرض، ولقد فتح الصحابة رضوان الله عليهم الشام ونشروا فيها الإسلام، وكانت بداية هذه الفتوحات في عام (12) هـ، في عهد الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه.[4]

ث- النصيرية نشأتها وعقائدها

1-نشأة الطائفة النصيرية وأصل تسميتها

الطائفة النصيرية هي: طائفة منشقة عن مذهب الشيعة الإمامية، وهي من الطوائف الباطنية الغالية. موطن أكثر أفرادها في سوريا، في جبال تسمى باسمهم (جبال النصيرية)، على الساحل الممتد من جبال طوروس شمالًا حتى سلسلة جبال لبنان جنوبًا، أما في العصر الحالي فإنهم انتشروا في المدن السورية وخاصة العاصمة دمشق كما سيأتي معنا

النصيرية حسب ما قاله النوبختي وهو رجل شيعي إمامي "هي الفرقة التي شذت من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، وقالت بنبوة محمد بن نصير النميري، والذي كان يدعي أنه نبي مبعوث من أبي الحسن العسكري، وكان ابن نصير يقول بالتناسخ والغلو في الإمام العسكري، وكان يقول فيه بالربوبية، ويجيز للرجل إتيان محارمه من النساء، ويحلل نكاح الرجال للرجال، ويزعم أن ذلك نوع من أنواع التواضع والتذلل وأنه من الطيبات التي يبيحها الإسلام"[5]

و يذكر الإمام الشهرستاني في الملل والنحل شيئًا من عقائد الطائفة النصيرية فيقول:

"النصيرية، ويقال لهم النميرية وهم أتباع محمد بن نصير النميري، الذي ادّعى أن الله حلَّ في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأعاذه من كلام الفجرة الكفرة، ثم ادعى ابن نصير بعد فترة زمنية أن الله تعالى حل فيه، ولقد كان هذا الرجل من أصحاب الحسن العسكري، ولقد ادعى النبوة، ثم ادعى الربوبية وقال بإباحة المحارم، ولقد قال بظهور الروحاني في الجسد الجسماني، في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة رجل أعرابي، والتمثل بصورة البشر، أو في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان، حتى يفعل الشر بصورته، وكذلك ظهور الجن بصورة البشر بل والتكلم بلسان البشر، ومن هذا المنطلق جوَّز ابن نصير أن يظهر الله عز وجل بصورة أشخاص، وقال ولأنه ليس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي بن أبي

4- عامر، **الشام والصراع بين المسلمين والنصرية**، ص.6.

5 - النوبختي، الحسن بن موسى، من أعلام القرن الثالث الهجري، **فرق الشيعة**، منشورات الرضا، بيروت لبنان، الطبعة الأولى عام 2012م، ص.148-147

طالب رضي الله عنه، ومن بعده أولاده وهم كما يقول ابن نصير خير البرية، فإن الحق تبارك وتعالى ظهر بصورتهم ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، قال: فلذلك أطلق ابن نصير صفة الإلهية عليهم، وإنما أثبت هذا الاختصاص لسيدنا علي دون غيره في عصره لأنه كان مخصوصًا بتأييد من عند الله تعالى، وقد أوَّلَ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر)[6]، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعنى بقتال المشركين، وعلي يتولى قتال المنافقين، لذلك شبهه بعيسى ابن مريم، وكذلك ادعى أن عليًا كان شريكًا للنبي صلى الله عليه وسلم في الرسالة، بل قال بأن قتال علي للمنافقين، ومكالمته للجن، وقلعه لباب خيبر لم يكن بقوة جسمانية بل كان بقوة ربانية، وهذا دليل على أن فيه جزءًا إلهيًّا، وأنه كان موجودًا قبل أن تخلق السماوات والأرض، وروى عنه أنه قال: كنا أظلة على يمين العرش، فسبّحنا وسبّحت الملائكة بتسبيحنا. فتلك الظلال وتلك الصور العرية عن الأظلال هي حقيقة، وهي مشرقة بنور الله تعالى إشراقًا لا ينفصل عنها سواء كانت في عالم الأرض أو في ذلك العالم. ولهذا قال علي: أنا عن أحمد كالضوء من الضوء، لا فرق بين النوريين، إلا أن أحدهما سابق، والثاني لاحق، وهذا يدل على نوع من الشراكة في النبوة".[7]

كما يذكر الإمام البغدادي "بأن النميري هو من أتباع رجل يسمى الشريعي، وقد زعم الشريعي بأن الله تعالى قد حل في خمسة أشخاص، وهم النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وقد زعم الشريعي أن هؤلاء الخمسة آلهة، ولهم أضداد خمسة، لأنه لا يعرف فضل الأشخاص التي فيها الإله إلا بأضدادها، وقد حكي عن الشريعي أنه ادعى أن الإله حل فيه، وكان من أتباعه رجل يعرف بالنميري ادعى أن الله حل فيه، ويختم الإمام بحثه في الشيعة الغلاة بقوله: وجميع هذه الفرق من الغلاة خارجة عن جميع فرق الإسلام لأنها تثبت إلهًا غير الله".[8]

لا يحب النصيريون أن يُطلَق عليهم هذا اللقب، بل يحبون أن ينادَوا بالعلويين، وهم يقولون بأن ذلك اللقب لم يكن إلا بداعي العداوة المذهبية، وقد كان تاريخيًا ذريعة لاضطهادهم دون هوادة وبلا رحمة، بل إنهم يتهمون الأتراك بأنهم هم الذين حرموا العلويين من ذلك الاسم، وأطلقوا عليهم لقب النصيرية، نسبة إلى الجبال التي يعيشون فيها، احتقارًا لهم ونكايةً بهم، ولكن بدخول الفرنسيين إلى سوريا عاد لهم الاسم الذي حرمهم منه العثمانيون أكثر من أربعمائة سنة، وذلك أثناء الانتداب الفرنسي

---

[6]- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **كتاب المسند الصحيح**، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء3 ص.1337 رقم الحديث 1713، وهذا الحديث ورد بمعناه وليس بنصه من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

[7]- الشهرستاني، **الملل والنحل**، التراث، ص.192.

[8]- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تحقيق محمد الخشت، مكتبة ابن سينا، جامعة الفتح، القاهرة الجديدة.

على سوريا، حين صدر أمر القومسرية العليا في بيروت بتاريخ: (1920/09/01) م، بتسمية جبال النصيريين في اللاذقية بأراضي العلويين المستقلة.[9]

والصواب أن اسم النصيريين مأخوذ حقيقةً من اسم مؤسس الطائفة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، المتوفى سنة (260) هـ، والذي كان مولى للحسن العسكري، الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، ثم انشق عنها وكوّن هذه الطائفة التي تنسب إليه، ويقال بأنهم سُموا بالعلويين لأنهم من الطوائف التي تؤله سيدنا علي رضي الله عنه وتعبده من دون الله، وقد سماهم الأتراك باسم: (سوره ك)، وهي لفظة تركية بمعنى: المنفيين أو المساقين، ومع الزمن أصبح الناس يلفظونها (سوراك)، ويراد بها النصيريون.[10]

ومن الأسماء التي تطلق على النصيريين اسم: (النميرية) نسبة لإحدى القبائل العربية التي ينحدر منها محمد بن نصير النميري.[11]

ومع أن النصيريين يكرهون هذا الاسم، إلا أننا نجد النصيري محمد غالب الطويل يعلل سبب تسمية أبناء طائفته بالنصيريين بطريقة مختلفة تمامًا، فيقول: (لما فتحت حمص وبعلبك، استمد أبو عبيدة ابن الجراح نجدة فأتاه من العراق خالد بن الوليد، ومن مصر عمرو بن العاص، وأتاه من المدينة جماعة من العلويين، وهم من الأنصار وعددهم يزيد عن أربعمئة وخمسين مجاهدًا، ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحًا جزئيًا، فسميت هذه القوة الصغيرة: (نُصيرة)، وإذا كان من قواعد الجهاد تمليك الأراضي التي يفتحها الجيش إلى ذلك الجيش نفسه فقد سميت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرة، جبال النصيرة، وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروف الآن، ثم أصبح الاسم علما خاصًا لكل جبال العلويين من جبال لبنان إلى أنطاكية).[12] وهذا الكلام لم نقرأه إلا في كتب النصيرية فقط.

يقول محمد غالب الطويل:" بعد غيبة المهدي اختل نظام العلويين من حيث إجماعهم على إمام واحد، وبيانًا لذلك نقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من طلب العلم فعليه بالباب، وأنا مدينة العلم وعلي بابها)[13]. وقد كان الأئمة يحصون علوم الدنيا والآخرة، وكان لا بد لهم من باب

---

[9] ـ الحلبي، **الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، ص 33

[10]ـ الحلبي، **الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، ص 35

[11]ـ السقاف، علوي عبد القادر، **الدرر السنية**، نافذة البحث الحديثية، الشبكة العنكبوتية، تاريخ النشر 1442هـ.

[12]ـ الطويل، محمد أمين غالب، **تاريخ العلويين**، مطبعة الترقي سوريا، اللاذقية،1924م، ص.388.

[13]ـ ابن كثير، القرشي الدمشقي (المتوفى:774 هـ)، **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب**، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، مصر، ط1، 1430هـ/2009م، والحديث ليس له أصل.

يؤخذ فيه عنهم، حتى يكون ذلك مصدقًا للقول الوارد من طلب العلم فعليه بالباب". والأئمة عند النصيرية كما يراها غالب أمين:

" الإمام علي بن أبي طالب، وبابه: سلمان الفارسي. الإمام الحسن المجتبى، وبابه: قيس بن ورقة المعروف بالسفينة. الإمام الحسين بن علي، وبابه: رشيد الهجري. الإمام علي زين العابدين، وبابه: عبد الله الغالب الكابلي ويكنى كنكر. الإمام محمد الباقر، وبابه: يحيى بن معمر. الإمام جعفر الصادق، وبابه: جابر بن يزيد الجعفي. الإمام موسى الكاظم، وبابه: محمد بن أبي زينب الكاهلي. الإمام علي الرضا، وبابه: المفضل بن عمر. الإمام محمد الجواد، وبابه: محمد بن المفضل بن عمر. الإمام علي الهادي، وبابه: عمر بن الفرات المشهور بالكاتب. الإمام الحسن العسكري، وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري، ولم يكن له باب بل بقيت صفة الباب مع محمد بن نصير البصري النميري، وعند تغيب المهدي كان الباب موجودًا. ولكن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية لم تقر لابن نصير بهذه الصفة فانفصل عنهم وأسس الطائفة النصيرية المنسوبة إليه، ثم علل انفصالهم بقوله: إنه لا يمكنهم أن يبقوا بدون مرجع ظاهر يعتقدون به".[14]

محمد بن نصير هو الشخصية الأهم في تاريخ النصيرية، والذي كان السبب في انشقاق النصيرية عن الشيعة الإمامية والتفرد بمذهب خاص، وقد كانت مدينة سامراء مقرًا له، وظلَّ المرجع الأعلى للنصيرية إلى أن مات عام 260 هـ. وأتى بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الحنان الجنبلاني كان يعيش في بلدة جنبلة في إيران، لذلك اشتهر بلقب فارسي، وقد أحدث طريقة صوفية عرفت بالطريقة الجنبلانية، انتقل إلى مصر وهناك تعرف على الحسين بن حمدان الخصيبي واستماله لمذهبه، وعند عودته إلى بلدته جنبلة تبعه تلميذه الخصيبي، وأخذ عنه تعاليم المذهب، ثم صار خليفته بعد موته سنة 287 هـ، فصار إمامًا للنصيرية ومرجعًا أعلى لهم. وبعد وفاة شيخه ترك الخصيبي مدينة جنبلة ورحل إلى العراق، وجعل مدينة بغداد مقرًا له، ثم سافر خلف أتباعه داعيًا لهم ومبينًا لأحكام مذهبه، إلى أن استقر في مدينة حلب حيث مات فيها عام 346هـ، وقبره معروف في شمال مدينة حلب، ويعرف باسم قبر الشيخ يابراق، يزوره النصيريون ويقدسونه، وهو الذي أصّل ودوّن قواعد المذهب النصيري كما هي عليه الآن. وتابعه محمد بن علي الجلي رئيس مركز النصيرية في حلب وهو أهم مراكزهم في ذلك الوقت. وتتلمذ على الجلي أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني: المولود في مدينة طبريا شمال فلسطين عام 853 هـ،فآلت إليه رئاسة الطائفة ورئاسة الطريقة الصوفية الجنبلانية ثمَّ نقل مقر الطائفة الرئيسي من مدينة حلب إلى مدينة اللاذقية فرارًا من

[14] الطويل، **تاريخ العلويين**، ص.191- 193.

غارات الأكراد المتتالية عليهم، واتخذها مقرًّا لهم، إلى أن مات فيها سنة 426هـ، وقبره على شاطئ البحر داخل المسجد المعروف اليوم بمسجد الشعراني وهو مزار يقدسه النصيريون، وبعد وفاة الطبراني تناوب على زعامة الطائفة عدد من الشيوخ إلى حين مجيئ الأمير حسن المكزون السنجاري إلى جهة اللاذقية بناء على رغبة النصيريين فيها، حيث أبلغوه عن حالة النصيريين السيئة ومضايقة الأتراك والأكراد لهم، فزحف بجيشٍ قوامه (25) ألف مقاتل ونصب خيامه بالقرب من قلعة أبي قبيس وعلى جبل الكلبية، وقد انتبه الأكراد والأتراك إلى مجيئه فتجمعوا سرًّا في مصياف وأغاروا عليه ليلًا فهزموه شرَّ هزيمة فرجع إلى سنجار خائبًا ذليلًا، وبعد (30) سنة من تلك الهزيمة زحف من سنجار إلى منطقة النصيريين ومعه (50) ألف مقاتل عدا النساء والأطفال وهم الذين تشكلت منهن العشائر النصيرية المسماة الآن (بالحدادية، والمتاورة، والدراوسة، والمهالبة، وبني علي). وقد كان طريقه إلى اللاذقية عن طريق حلب فالتحق به بعض النصيريين الموجودين في المنطقة وزحف إلى جبال النصيريين واحتلها بعد حروب دامية، واتخذ من قلعة أبي قبيس مقرًا له بعد أن استولى عليها عنوة، واستولى على جبل الكلبية وقد تعاون مع الإسماعيليين الموجودين في المنطقة على طرد الأكراد إلى أن أوصلهم إلى منطقة عكّار في لبنان حاليًا، ثم رجع إلى قلعة أبي قبيس التي جعلها مركزًا صيفيًا له، واتخذ من قرية سيانو المجاورة لخربة جبلة مقرًّا له في الشتاء، ثمّ اعتكف على التصوف والتأليف في قواعد المذهب النصيري إلى أن هلك عام 638هـ، ودفن في قرية تسمى كفرسوسة على مقربة من الجولان وقبره مزار للنصيرية، و يرون في زيارته نوعًا من العبادة والتقديس، وبعد أن مات الحسن المكزون اختلف النصيريون وتفرقوا إلى مراكز دينية غير مرتبطة ببعضها البعض، يتبوأ كلَّ مركز منها مرجع ديني يسمونه الشيخ، واستقل كل شيخ مع جماعته في مركز صغير يمارسون فيه طقوسهم الدينية.[15]

2- أهم عقائد وعادات الطائفة النصيرية عبر التاريخ

لقد كان لليهود دور كبير منذ فجر الدعوة الإسلامية في محاولات شق الصف الإسلامي، ولكن جهودهم باءت بالفشل الذريع في عهد الصحابيين الجليلين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما، وقد كان لهم نشاط كبير في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه أدى إلى مقتله، ولكن آثار تخريبهم ظهرت في عهد أمير المؤمنين علي، وبعد مقتله رضي الله عنه كان الانقسام والانشقاق الأكبر في صف المسلمين، وقدر ورد عند بعض الأئمة أن لعبد الله بن سبأ اليهودي دور كبير في شق الصف الإسلامي وإنشاء الفرق الغالية. و هوالذي كان يتظاهر بالزهد والتقوى والغيرة

[15] انظر الحلبي، **الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، من ص38-41

على الدين، مع مبالغة كبيرة في ادّعاء الحب لأهل البيت، حتى وصل إلى ادّعاء أن الله عز وجل قد حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه[16]

لقد كان لهذه الحادثة أثرها وصداها في العالم الإسلامي، ومن أوائل من حاول الاستفادة من هذه الظاهرة الغريبة على العالم الإسلامي بعض الفرس الذين ذاقوا مرارة الهزيمة أمام جحافل جيوش المسلمين، تلك الجيوش التي قضت على دولتهم التي امتدت أكثر من اثني عشر قرنًا من الزمان، لقد كان بعض أبناء الفرس الذين دخلوا في الإسلام ظاهرًا ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم، يحاولون انتهاز أي فرصة للانتقام لحضارتهم التي بادت على يد العرب المسلمين، الذين قضوا على دولتهم المترامية الأطراف في أيام معدودات، لقد استفاد أبناء الفرس واليهود وبعض أصحاب الديانات المنحرفة من دعوة ابن سبأ، وعملوا على اختلاق مذاهب وفرق عقدية تواجه المعتدلين من أصحاب علي رضي الله عنه وشيعته، وتعادي جمهور المسلمين ممن اصطلح عليهم لاحقًا بأهل السنة والجماعة، لقد كان وللأسف حب آل البيت والانتصار لسيدنا علي رضي الله عنه هو الستار الذي تختبئ تحته هذه الفرق عبر التاريخ الإسلامي، وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه الفرق بالفرق الغالية، وذلك لأنهم غالوا في سيدنا علي رضي الله عنه، ولقد قام علماء المسلمين بدور كبير في فضح هؤلاء وإظهار مذاهبهم الهدامة.[17]

يقول الشهرستاني رحمه الله تعالى: "الغلاة اسم عنى أولئك الذين غالوا في حق أئمتهم، قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل، إما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام بصورة أعرابي، وإما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان، حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة البشر، حتى يتكلم بلسانه، فلذلك قالوا بأن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد محمد صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام، وبعده أولاده المخصوصون، هم خير البرية، فقد ظهر بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم".[18]

ويقول ابن خلدون "ومنهم -أي الشيعة- طوائف يُعرَفون بالغلاة، تجاوزوا حدود العقل والإيمان في القول بألوهية للأئمة الكرام من أهل البيت، إما على أنهم رجال اتصفوا بصفات إلهية، أو أن الإله

---

[16]- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج.12، ص.27.

[17]- د. الحلبي، سليمان، **طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، الدار السلفية، الكويت، ط2، 1984م، ص.27

[18]- الإمام الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، المتوفى سنة 548هـ، **كتاب الملل والنحل**، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1992م، ج.1، ص.193.

سبحانه قد حل في ذاتهم البشرية، وهو والعياذ بالله قول بالحلول يوافق ما ذهب إليه النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام".[19]

وكذلك يقول الشيخ المفيد وهو عالم من علماء الشيعة الإمامية: " الغلاة المتظاهرون بالإسلام هم أولئك الذين نسبوا سيدنا عليًّا والأئمة من أولاده وذريته إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم بأوصافٍ من الفضل والمكانة في الدين والدنيا تجاوزت الحد، وخرجوا فيها عن الشرع، وهم كفار ضلال، حكم فيهم سيدنا على بالكفر والخروج عن الإسلام".[20]

ولعل الطائفة النصيرية التي ستكون مجال بحثنا هي من أشهر تلك الفِرق، والتي لاتزال موجودة إلى اليوم، بل إن لها في هذا الزمان أعظم الأثر في تطويق المسلمين والقضاء على بعض دولهم ومن أولها سوريا العربية المسلمة.

تجمع العقيدة النصيرية خليطًا من عقائد مختلفة، شيعية، ومجوسية، ونصرانية تدور حول الاتحاد والحلول، والقول بالتناسخ، والتأويلات الباطنية.

وسنذكر فيما يلي شيئًا من تلك العقائد: التي ذكرها الكاتب الإسماعيلي الدكتور مصطفى غالب، وقد ذكر في كتابه العديد من القصص الخرافية التي لا يستسيغ سماعها حتى الأطفال الصغار، وهو يتكلم عن بعض المعجزات والكرامات التي عاشها أئمة النصيرية، والذين سماهم بالزهاد والعباد، إلا أنه مع ما ذكره عنهم من خرافات فقد أثبت في كتابه ما يثبته أهل السنة من انحرافهم وقولهم بألوهية الأئمة، وتركيزهم على علوم الباطن مع تأويل العلوم الظاهرة التي جاء بها الأنبياء الكرام[21].

يذكر الحريري في كتابه: بأن أصل العقيدة عند النصيريين إنما هو تأليه على رضي الله عنه، فهم يزعمون أنه إله أو حل الإله فيه، وهم كذلك يألفون ثالوثًا من على رضي الله عنه، ومحمد ﷺ، وسلمان الفارسي رضي الله عنه، ويجعلونه شعارًا يتكون من الحروف الثلاثة (ع -م -س) وهذا الثالوث يفسر عندهم بـ: (المعنى، والاسم، والباب)،

فالمعنى: هو الغيب المطلق، وهو الله، ويرمزون إليه بحرف (ع).

---

[19] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمان بن محمد (808/) **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق. عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1, دمشق 2004, ج1, ص. 373

[20]- الشيخ مفيد، محمد بن محمد بن النعمان، **شرح عقائد الصدوق**، تقليق فضل الله الزنجاني، مكتبة حقيقت، ط2, 1371 تبريز، ص. 63.

[21]- انظر د. غالب، مصطفى، **الحركات الباطنية في الإسلام**، مكتبة التنوير، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص274ومابعدها والتي يذكر فيها بعض القصص

والاسم: هو صورة المعنى الظاهر، ويرمزون إليه بحرف (م).

والباب: هو طريق الموصول للمعنى ويرمزون إليه بحرف (س).

فالمعنى والاسم والباب ثلاثة أقانيم في إله واحد.[22]

ويزعم النصيريون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسكن في السحاب، وإذا مرت بهم سحابة قالوا: السلام عليك يا علي، كما يزعمون أن صوت الرعد هو صوته، وأن البرق سوطه، وهم لأجل ذلك يعظمون السحاب ومنهم من يعتقد أن عليًّا حالًّا في القمر.[23]

ويعتقد النصيرية أن علي بن أبي طالب هو قد خلق محمدًاﷺ، وأن محمدًا هو من خلق سلمان الفارسي، وسلمان خالق المقداد، والمقداد خالق الناس جميعًا، ولذلك يسمونه برب الناس.[24] وهناك عقائد أساسية للنصيرة غير ألوهية الأئمة نذكرها باجمال فيما يلي:

أولًا تناسخ الأرواح: يعتبر التناسخ من الدعائم الرئيسية والأركان الأساسية في المذهب النصيري، فهو عندهم بديل عن البعث والقيامة، فالنصيرية يؤمنون بتناسخ الأرواح، وأن الأرواح إذا فارقت الجسم بالموت تتقمص في ثوب آخر، وهذا الثوب بحسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها، وعلى هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب لا علاقة لهما بالجنة والنار، وإنما في هذه الدنيا حصرًا، ويعتقد النصيريون أن الأرواح الشريرة تحل في الحيوانات النجسة كالكلاب، والذئاب، والخنازير، والقرود، كما يوجد نوع من أنواع التناسخ عندهم هو اعتقادهم بأن مرتكب الآثام منهم يعود إلى الدنيا بالتناسخ إما يهوديًا، أو نصرانيًا، أو مسلمًا سنيًا.[25]

ثانيًا الإبليسية: يعتقد النصيرية بأن الإنسان إذا ارتقى في كفره وتمرده، وتناهى في الضلال صار إبليسًا حقيقة لا على سبيل التشبيه والمجاز، لذلك فإنهم يحكمون على كل من هو ليس بنصيري بأنه إبليس حقيقة إلا أنه متدثر بقمصان الآدمية والبشرية.

ثالثًا- العداء للصحابة: يقف النصيريون من الصحابة باستثناء الذين يقدسونهم موقف العداء والحقد لأنهم يعتبرونهم أبالسة ظالمين لعلي رضي الله عنه: (أبا بكر، وعمر، وعثمان)، فيصبون عليهم أنواع اللعنات والشتائم، وهم يحقدون على أبي بكر وعمر بشكل خاص حيث يزعمون أنهما

---

[22]- الحريري، **العلويون النصيريون**، ص30-32

[23]- طعمية، **دراسات في لفرق**، ص39-42.

[24]- د. غالب، **الحركات الباطنية في الإسلام**، ص.268-288.

[25]- انظر الحريري، **العلويون النصيريون**، ص53- 59

رجسان ملعونان، وأنهما الجبت والطاغوت وهما فرعون هذه الأمة وهامانها، ويتهمونهم بأنهم أشد أهل النفاق نفاقًا وعداءً للنبي صلى الله عليه وسلم، وضررًا للإسلام. ومن شدة حقدهم على عمر رضي الله عنه يحتفلون بيوم مقتله، ويسمونه يوم مقتل دلام - لعنه الله - والعياذ بالله منهم ومن قولهم، كما أن الجهاد عند النصيرية هو شتم أبي بكر وعمر وبقية الصحابة.[26]

رابعًا تعظيم ابن ملجم: النصيرية يحبون عبد الرحمن بن ملجم علمًا أنه قاتل علي بن أبي طالب، ويعتبرونه أفضل الناس لأنه خلص اللاهوت من الناسوت بقتل سيدنا علي، وهم يخطئوون من يلعنه.[27]

خامسًا تعظيم الخمر: يعظم النصيرية الخمر ويرون أنها من النورولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب والتي هي أصل الخمر، فشجرة العنب مقدسة عندهم ولايجوز اقتلاعهالأن من ثمرها تصنع الخمر وهم يعظمون الخمر.[28]

سادسًا احتقار المرأة: يحتقر النصيريون المرأة، ويرون أنها نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن، لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة، لذلك تراهم يعتقدون بموت نفوس النساء حين تموت أجسادهن، وذلك لعدم وجود أرواح خاصة بالنساء، وبناءً على ذلك فإن النصيرية لا يعلمون النساء هم صلواتهم، ويحرمونهن من ممارسة شعائر الديانة وطقوسها، وعلى هذه الصورة نجد أن كل العقائد النصيرية مبنية على الغموض والتقية والمعجزات والخوارق التي لا يقبل بها العقل أبدًا.[29]

سابعًا التقية: يخفي النصيرية مذهبهم عن غير أهل طائفتهم، ويتظاهرون أمام الناس بغير ما يبطنون[30]. يقول سليمان الأذني:"وإنهم يتظاهرون بمظاهر مختلفة بحسب الظرف، فهم أمام المسلمين، مسلمون، ويحلفون لهم ويقولون: نحن مثلكم نصوم ونصلي، فالصوم عندهم هو الرضاعة، وإذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يتلون من الصلاة شيئًا بل يخفضون ويرفعون مثلهم، ويشتمون الصحابة الكرام، أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وهم يبررون أفعالهم هذه بقولهم: إننا نحن الجسد وبقية الطوائف هم لباس، فأي ثوب يلبس الإنسان فإنه لا يضره، ومن لا يتظاهر بهذا فإنه مجنون، لأنه ليس عاقل يمشي عريانًا في السوق، أو وضع علامة يعرف بها المنافق، وهي أن يقول: إنه بريء من أن يعبد علي بن أبي طالب فحينئذ يعرف أنه جاحد لمعتقده، فلا يمكنه أن يقول هذه الكلمة

---

[26]- انظر الحلبي، **الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، ص96-105

[27] - انظر طعمية، **دراسات في الفرق**، ص43

[28]- انظر طعمية، **دراسات في الفرق**، ص44

[29]- انظر الحريري، **العلويون النصيريون**، ص142- 144

[30]- طعمية، **دراسات في الفرق**، ص.45.

إلا إن كفر بدينه، أو متى ما باح بصلاته أمام الناس فقد خرج من مذهبه، يقول الخصيبي: من باح بشهادتنا حرمت عليه جنتنا، وإن قال لكم أحد بيحوا وتبرؤوا فعجلوا بمد أعناقكم" [31]

ثامنًا ـ التأويل الباطني: وهو القول بأن نصوص الشرع لها ظاهر وباطن، وهو أحد مرتكزات العقيدة النصيرية، ويزعم النصيرية أنهم وحدهم العالمون ببواطن الأسرار والأمور. يعتقد النصيرية أن معرفة المراتب ظاهرًا وباطنًا هو ذروة العبادة الحقيقية، وهي مغنية لهم عن الفرائض والعبادات، لأن العبادات في نظرهم أغلال للجاهلين والمقصرين، فالنصيريون يرون أن من عرف الباطن سقط عنه عمل الظاهر، وخرج من جحد المملوكية ورق العبودية إلى حد الحرية، ومن هذا المنطلق ذهب النصيريون إلى تأويل العبادات كلها تأويلًا خاصًا بهم.[32] و لزيادة التوضيح نريد ذكر بعض الأمثلة لتأويلاتهم.

وفي قوله (تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة) أي أن علياً كان يأمر أهله المؤمنون من شيعته والذين يخفون إيمانهم، يأمرهم بالإقرار ب التوحيد وأنه العلي الأعلى، وفي وقوله تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ـ فالصلاة أمير المؤمنين والزكاة معرفته وأما إقامة الصلاة فهي معرفة الأئمة، وكذلك فإن النصيرية لايصلون الجمعة ولايعترفون بها كفرض، ولايتمسكون بالطهارة قبل أداء صلواتهم ولايرفعون الجنابة، بل يسمون الجنابة نجاسة ويفسرونها بمولاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني، والطهارة عندهم هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم بالباطني .[33]

3ـ نبذة عن التعاليم الدينية النصيرية

للنصيرية كتاب صغير يلخصون فيه الديانة النصيرية بعنوان (كتاب تعاليم الديانة النصيرية) وهو مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس، وهو على طريقة السؤال والجواب، ويتألف من 101 سؤال. ومن خلالها يمكن أن نعرف بعض تعاليم هذه الديانة، وسنورد هنا خلاصة لبعض الأسئلة والاجابة عنها:

1- من هوربنا الذي خالقنا؟

ج: هو مولانا أمير المؤمنين أمير النحل علي بن أبي طالب، وهو الله الذي لا إله إلا هوالرحمن الرحيم.

2- من أين نعلم أن مولانا أمير المؤمنين عليً ابن أبي طالب هو الله؟

---

[31]ـ الأذني، سليمان، **الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية**، ملفpdf، ص.97-98.
[32]ـ غالب، **الحركات الباطنية**، ص.288- 292.
[33]ـ انظر الحلبي، **الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، ص56- 57

ج: مما قاله هو نفسه في خطبة له مشهورة نطق بها ا وهو واقف على المنبر حين قال:" أنا عندي علم الساعة وعلي دلت الرسل وبتوحيدي نطقت.[34]

3- من دعانا إلى معرفة مولانا أمير المؤمنين؟

ج: رسوله محمد كما قال هو في خطبة ختمها بقوله: (إنه - أي على - ربي وربكم).

4- إن كان مولانا أمير المؤمنين هو الله فكيف تجانس مع المتجانسين -أي اتخذ صورة إنسانية؟

ج: إعلم أن مولانا أمير المؤمنين لم يتجانس مع المتجانسين، بل احتجب في محمد في كوره ودور تحوله، وتسمى عليا.

5- كم مرة احتجب مولانا وظهربصورة إنسانية؟

ج: احتجب سبع مرات.[35]

6- كيف احتجب مولانا في الحجب في كورهم ودورهم ثم ظهر بالإنسانية؟

ج: إعلم أن سرالاحتجاب سر عظيم لا يعلمه إلا الله تعالى كما قال هو.

7- هل أن مولانا أمير المؤمنين يحتجب ويظهر مرة أخرى؟

ج: نعم، كما هو بدون احتجاب في آخر الزمان بمجد وبهاء عظيم ويخلص أرواح المؤمنين من قبورها والتي هي قمصانها اللحمية ويجعلها تسكن بالأنوار الأبدية.

8- ما هوالظهور الإلهي؟

ج: هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية، وألطف غلاف في جوف غلاف.[36]

9- ما هو القرآن؟

ج: هو البشرى بظهور مولانا بصورة بشرية.

10- من الذي علّم محمدًا القرآن؟

---

[34] انظر**كتاب تعليم الديانة النصيرية**، ص 200، CHAPTER EIGHT 4.the Arabic Tect of the CateChism

[35] ـ المصدر السابق، ص 201

[36]ـ المصدر السابق، ص 202

ج: مولانا الذي هو (المعنى) على لسان جبريل.[37]

11- هل يحق للمؤمن أن يبوح لإنسان بسر الأسرار؟

ج: لا يبوح به إلا لإخوانه في الدين وإلا باء بسخط الله.

12- ما دعاء النيروز؟

ج: تقديس الخمر في الكأس.[38]

4-عادات الطائفة النصيرية في سوريا تاريخيًا

يقول إيميل عباس:" تختلف عشائر العلويين وتتمايز فيما بينها من ناحية العادات والتقاليد، وهذا أمر يعود لأسباب كثيرة. فما يعد مألوفًا عند عشيرة الخياطين من أعمال الدعارة، يعتبر مستهجنًا عند الكلبية بشكل كبير، وما يعد مألوفًا عند الحدادين من العنفوان يعتبره الخياطون غباءً. ولكننا بمقياس معين يمكننا أن نقول بأن الإنسان العلوي يتطبع بطباع عشيرته، فيتقلد تقاليدها ويكتسب عاداتها بالوراثة، فقد تكون بعض العادات جيدة، وقد تكون بالغة الدناءة، وقد صيغت الكثير من الأشعار في هذا الخصوص، وتتميز مناطق العلويين بالزعامات العائلية، إذ إن لكل عشيرة عائلات معينة تحكمها وتتحكم بها.[39]

يقسم العلويون إلى ثلاث طبقات وهي: الرؤساء والمشايخ والعوام، ويعتبر صنف الرؤساء هو الأرجح اعتبارًا وميزة، وإن لكل عشيرة بيت انحصرت فيه الرئاسة وانتقلت لأفراده بالإرث، ولا تزال تتسلسل، ولهؤلاء الرؤساء سلطة عظيمة وسيطرة قوية، ولكل من الرؤساء أقارب من أسرته كلهم مرتبطون به، وعليه تكون رياسته على أسرته وعلى عشيرته معًا، ورياسة عشيرتي الحدادين والخياطين اللتين هما من أعظم عشائر العلويين منحصرة في بيتين وهما بيت حامد: (الحدادين) وبيت جابر: (الخياطين)، والأسرة الأولى مقدارها مئة من الأعضاء، والثانية لا يقل عدد أفرادها عن مئة وخمسين نسمة، فإذا أمعنا في هذه السلطة لا جرم يتضح لنا معنى الرياسة التي تشمل الآلاف من العشيرة والمائة من أفراد العائلة، وإن أملاك الرؤساء ودخلهم السنوي وفير جدًا، ثم يصف رؤساء الحدادين والخياطين في صافيتا بأنهم وحدهم من يطلق عليهم لقب الأفندي، بينما باقي العشائر فيطلق عليهم لقب الأغوات، ثم يذكر أن هؤلاء الرؤساء مطبوعين على الكرم والسخاء لذلك ترى منازلهم

---

[37]- المصدر السابق، ص 216

[38]- المصدر السابق، ص 218

[39]- إميل عباس آل معروف، كتاب **تاريخ العلويين في بلاد الشام منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر**، مطبعة دار الأمل والسلام، لبنان، الطبعة الأولى الجزء الثالث، ص5

مفتّحة الأبواب لكل ذي حاجة، وهذا هو السبب الوحيد لعدم تراكم الثروة النقدية لديهم. ثم يصف العلاقة بين الرؤساء والمشايخ فيقول: وإن الرؤساء لا يفتؤون يجزلون العطايا للمشايخ لأجل إرضائهم، والناس أيضًا يدفعون لهم الضرائب التي يسمونها الزكاة لنفس المقصد، ولهذا فإن هذه الطائفة بين النصيريين لا تزال في عيش رغيد. وكذلك يذكر الكاتب بأن نظام المقدمين هو نظام قديم من عصر بيبرس البندقداري وأنه هو منشئ هذا النظام، وهو نظام معقد، فالمقدم قد يكون أميرًا إذا أثبت ولائه وارتباطه لإحدى الدول، وهو غير ملزم بجميع مقرراتها، فهو أعظم من الأمير، لكنه في الوقت نفسه قد يكون مكلفًا بجمع الجزية من قبيلته للدولة، وهذا النظام كما هو معمول به في اللاذقية حتى الآن. ويتكلم إميل عباس عن العلويين في مدينة طرطوس بأنهم لا يهتمون باقتناء السلاح، ولذلك لم تكن فيهم طباع سكان الجبل.[40]

كما يذكر بأن المقدمين يتصفون ببساطة الحال وهدوء البال، ولكنهم في نظر النصيرين أرهب وأدهش من الموت الزؤام، حتى إن أسماءهم عليها مسحة من الخشونة تنذر بالإرهاب والدهشة مثل غازي وصقر، وأهم وظائف المقدمين حل الخلاف الذي يحدث مع الحكومة أو بين أفراد العشيرة، وبهذا يكونون مثل العمدة أو السفراء، ورأيهم واجب الاتباع، أما عن تنصيب المقدمين فيكون بانتخاب العشيرة وتدوم صنعتهم مادامت حياتهم، ثم جرت العادة بينهم بانتقال الرياسة من الأب إلى الابن، ولهذا أصبح المنصب شبيهًا بمنصب متغلبي القرون الوسطى، أما المشايخ فقد ينصبون باختيار العشيرة، ولكن لا يشعر لهم بوطأة، وسلطتهم لا تلفت النظر، وقوة الشيخ بقدر ذكائه كما أن قوة المقدم بقدر شجاعته".[41]

و من التقاليد التي تميزت بها النصيرية كثرة أعيادهم و إهتمامهم بها. حتى ألّفَ زعيمهم أبو سعيد ميمون الطبراني والذي يعد المؤسس الثاني للمذهب- كتابا سمَّاه "مجموع الأعياد"[42] ، ويمكن تقسيم هذه الأعياد إلى إسلامية، وشيعية اثنا عشرية، ونصرانية، وفارسية، ومن هذا يظهر لنا بأن النصيرية تتكون من عناصر غير متجانسة أبدًا، ومذاهب اعتقادية مختلفة استقت منها عقائدها وتقاليد دينها، فإنك تراهم يحتفلون بعيد الفطر وعيد الأضحى، كما يحتفلون بعيد الميلاد والبربارة النصرانية، ومن أهم أعيادهم:

---

[40] - عباس، **تاريخ العلويين**، ص6

[41]- عباس، **تاريخ العلويين**،المصدر السابق، ص 7

[42]- للنسخة الخطية انظر https://archive.org/details/04_20211126_202111/page/n1/mode/2up
05.01.2023كتاب مجموع الأعياد

1- عيد الغدير: وهو بتاريخ 18 من ذي الحجة، وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيدًا، ما ذكروه من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم غديرخم، وذلك في أثناء رجوعهم من حجة الوداع، حيث نزل بالغدير وآخى بين الصحابة، ولم يؤاخ بين علي وأحد منهم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم من علي انكسارًا فضمّه إليه وقال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أن لا نبي بعدي).[43] والتفت إلى أصحابه وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعادي من عاداه).[44]

2- عيد الفراش: ويحتفلون في ذكرى مبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم حيث تآمرت قريش على قتله.

3- عيد عاشوراء: في العاشر من محرم وهو ذكرى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه في كربلاء، إلا أن النصيرية يعتقدون أن الحسين لم يمت في ذلك اليوم، بل اختفى مثل عيسى عليه السلام.

4- عيد النيروز: ومعناه بالفارسية اليوم الجديد قيل: أنه اليوم الذي خلق فيه النور.

5- عيد المهرجان: وهو عيد فارسي ويحتفل فيه بأول الخريف.

6- عيد الميلاد في الليلة الرابعة والعشرين من كانون الأول، وهي آخر السنة الميلادية.

7- أعياد شعبية: وهي أعياد نصرانية الأصل مثل عيد القيامة والفصح، وعيد الغطاس، وعيد السعف، وعيد العنصرة، وقد ألف أبو سعيد الطبري وهو أحد مراجعهم كتابًا أسماه (مجموع الأعياد) ومن المعروف أن النصيرية في هذه الأعياد يقدمون الخمر والنبيذ ويخرجون مع النساء والأطفال إلى البساتين حيث تتحول هذه الأعياد بعد ذلك إلى مهرجان أماكن للهو والمجون والفسق.[45]

5- بعض المواقف السلبية التاريخية للنصيرية في سوريا

يقول الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله وهو يتكلم عن حوادث سنة (717) هـ: "وفي ذلك العام ظهر رجل بجبلة ادعى أنه المهدي، وثار معه جماعة من النصيرية والجهلة، فقال: أنا محمد المصطفى، أنا علي، ومرة يقول: أنا محمد بن الحسن المنتظر، وقد اتهم الناس بالكفر، وأن دين النصيرية هو الحق، وأن الناصر صاحب مصر قد هلك، ثم عاثوا بالساحل واستباحوا جبلة، ورفعوا صوتهم بقول: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، ولعنوا أبا بكر وعمر، وخربوا

---

[43]- ابن ابي شيبة، **المصنف**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (المتوفى: 235 هـ)، تحقيق: أ. سعيد اللحام، ج.7، ص.496.

[44]- ابن حنبل، الإمام أحمد، كتاب **مسند العشرة المبشرين بالجنة**، ج.2، ص.71.

[45]- الأذني، **الباكورة السليمانية**، ص. 34-37؛ bedevi 1202-1205.

المساجد، وكانوا يحضرون المسلم إلى طاغيتهم ويقولون: اسجد لإلهك، فسار إليهم جيش من طرابلس، وقتل ذلك الدعيَّ ومن معه، حتى تمزقوا".[46]

ومما يذكره المؤرخ ابن بطوطة (ت 779) هـ، أنه زار ساحل بلاد الشام، وقال في (رحلته) المشهورة: " وأكثر أهل السواحل هم من النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طلب رضي الله عنه إله، وهم لا يصلون، ولا يتطهرون، ولا يصومون، وكان الظاهر بيبرس قد ألزم النصيرية ببناء المساجد في قراهم، فبنوا المساجد في كل قراهم بعيدًا عن العمارة، وهم لا يدخلون المسجد ولا يعمرونه، وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم، وربما وصل الضيف إليهم فينزل بالمسجد، ويؤذن إلى الصلاة فيقولون له: لا تنهق علفك يأتيك. وعددهم كثير، وقد ذكر لي أن رجلًا مجهولًا وقع ببلاد هذه الطائفة، فادعى الهداية (أي أنه المهدي)، فتجمعوا حوله، فوعدهم بتملك البلاد، وقسم بينهم الشام، وكان يعين لهم البلاد، ويأمرهم بالخروج إليها، ثم أمرهم بأن يتجهزوا لقتال المسلمين، وأن يبدؤوا بمدينة جبلة، وأمرهم أن يأخذوا بدل السيوف قضبان الآس، وقد وعدهم أنها تصير في أيديهم سيوفًا عند القتال، فغدروا بمدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة، فدخلوا الدور، وهتكوا الحريم، وثار المسلمون من مساجدهم، فأخذوا السلاح وقتلوهم كيف شاءوا ووصل الخبر إلى اللاذقية، فأقبل أميرها بهادر عبد الله بعسكره، وطيرت الحمام إلى طرابلس، فأتى الأمير بعساكره واتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفًا، وتحصن الباقون في الجبال وراسلوا ملك الأمراء والتزموا أن يعطوه دينارًا عن كل رأس، إن هو حاول إبقاءهم، وكان الخبر قد طير به الحمام إلى الملك الناصر وصدر جوابه أن يحمل عليهم السيف، فراجعه ملك الأمراء وألقى له أن النصيرية عمال المسلمين على الحراثة في الأرض، وأنهم إن قتلوا ضعف المسلمون لذلك، فأمر بالإبقاء عليهم".[47]

وذكر الطويل متحدثًا عن مجيء تيمورلنك إلى المنطقة: " ما قصدنا من ذكر تيمور الأعرج إلا بيان ما يتعلق من تاريخه بالعلويين، ونحن نقول إن تيمور كان علويًا محضًا أيضًا من جهة العقيدة، فإنه عدا عن المباحث التاريخية، يوجد له أشعار دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية، وهنا ملاحظة مهمة يذكر الكاتب وهي كما يقول:" إن سبب دخول تيمور في الطريقة الجنبلانية هو ذهاب العلوي العظيم السيد بركة، من خراسان إلى الأمير تيمور وهو في طريقه إلى بلدة بلخ العلوية، وقد جلس تيمور على سرير ملكه وشيخه السيد بركة يبشره بدوام الفتوحات حتى جاء بغداد وأخذها من السلطان

---

[46]- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **العبر في خبر من غبر**، دار الكتب العلمية، ملف بدي أف، ط2006، ج4/ص.64.

[47]- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، بيروت لبنان، ط1، 1987م، ج.1، ص.96.

أحمد". ويتابع كلامه عن استيلاء تيمور على مدينة عينتاب وهروب واليها إلى حلب، ودخوله أي تيمور إلى حلب برفقة العلويين الموجودين في المدينة واستباحة المدينة وقتل أهلها ونهبها وإباحتها لجنوده، وقد أمعن في قتل الناس حتى أنشأ من الجماجم تلة عظيمة وقد انحصرت المصائب بالسُّنّيين فقط".

ثم ذكر الطويل سفر تيمور إلى دمشق فقال:" وكان تيمور كمصيبة سماوية، وقبل سفره جاءته العلوية درة الصدف بنت سعد الأنصار ومعها أربعون فتاةً نصيرية باكرًا، وقد كانت تنوح وتبكي وتطالب تيمور بالانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي حُملن إلى الشام سبايا، فوعدها تيمور بأنه سيأخذ الثأر لهن، ومشت درة الصدف ومعها البنات العلويات إلى الشام، وهن يبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة التحريض لأخذ الثأر، فكان لذلك المشهد أثره في المصائب التي حلت بالشام والتي لم يسمع بمثلها قط، وقد كانت الشام محمية من التعديات الصليبية، ومن بعد الصليبين بقيت الشام على حالها في الرفاه ورغد العيش، وقد توسعت البلدة لجسر الطورة الكائن ما بين دومة وقلعة الشام، وبعد استيلاء تيمور عليها اندثرت ثروتها وشهرتها، وأفلت حضارتها وعدمت صناعتها، قضى تيمور على بلدة الشام وتخلص ممن كان لاجئًا في القلعة، ودام القتل في الخارج حتى جاء أهل حلب العلويين واشتروا دم أهل الشام بثمن وهو أحذية عتيقة حسب طلب تيمور، وبعد إعطائهم الأمان طلب تيمور أن يتزوج بنتًا من أعيان الشام، وعند استحضار العروس أمر بأن يمروا بها في الأسواق وهي غير حاسرة الرأس، وعند رفضهم طلبه، أجابهم وكيف صح لكم المجيءُ ببنات الرسول صلى الله عليه وسلم مكشوفات، ثم أمر بقتل أهل الشام مرةً ثانية، ولم ينج من قتل تيمور في الشام إلا عائلة واحدة من المسيحيين وأمر بقتل السنيين واستثناء العلويين".[48]

6- حكم علماء المسلمين في الطائفة النصيرية

يذكر الشيخ علي المرادي في رسالة له آراء بعض علماء المسلمين الذين شهدت لهم الأمة بالعلم والصلاح في حكم الطائفة النصيرية بقوله: نص على حكم هذه الطائفة العلامة ابن عابدين في حاشيته، فذكر من حكمهم أنه لا يحل إقرارهم في ديار المسلمين لا بجزية ولا بغيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم، وبأنه يصدق عليهم اسم الزنديق، والمنافق والملحد، ولا يصح إسلام أحدهم ظاهرًا إلا بشرط التبري عن جميع ما يخالف الإسلام لأنهم يدعون الإسلام ويقرون بالشهادتين.[49]

---

[48]- لزيادة المعلومات انظر الطويل، **تاريخ العلويين**، ص.326، 330.

[49] ابن عابدين، محمد أمين، **رد المحتار على الدر المختار تنوير الأبصار**، المكتبة الشاملة ج4، ص 244

كما يذكر المرادي عن الغزالي والعسقلاني وملا على القاري وغيرهم الحكم تكفير الطائفة النصيرية.[50] وأيضا هناك فتوًى شهيرةً عريضةً لابن تيمية يكفر فيها النصيرية. و نذكر هنا شيئاً منها لزيادة الفائدة. يقول ابن تيمية رحمه الله:" هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية وهم وسائر أصناف الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشييع، ومولاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله، ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى بالتعاون معهم، بل إن من أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى النصارى على ثغور المسلمين، بسببهم استولى النصارى على السواحل ثم على القدس الشريف، وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحهم".[51]

[50]- المرادي، مفتي الشام العلامة على المرادي، رسالة في حكم الدروز والنصيرية، والمسماة: **أقوال الأئمة العالنة في حكم الدروز والتيامنة**، الطبعة الأولى، دار بلاد الشام، دمشق الحلبوني، 2013.

[51]- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب محمد بن قاسم، طبعت هذه الفتوى في مجمع الملك فهدفي المدينة المنورة،2004م، ج35، ص154 وحتى 168.

الباب الأول

الحالة الاجتماعية للنصيرية في بلاد الشام تاريخيًّا

الفصل الأول: الحالة الاجتماعية

مرت على النصيرية فترات طويلة من العزلة التاريخية لذا غابت عنا بعض التفاصيل في مراحل تاريخية من حياتهم، يقول الكاتب ليون غولدسميث: "على مر ألف عام تطورت الطائفة العلوية من حياة العمران الحضري إلى حياة العشائر الريفية والعمران البدوي، وبينما كان خوفهم من الطوائف الأخرى يزداد بقوة وبشكل مستمر تخلل هذا المسار فترات من الاطمئنان النسبي والتآلف، فمثلًا في فترة الدولة الحمدانية وفترة الصليبين تناقصت شدة العصبية الطائفية لدى العلويين، ولكنهم لم يشعروا بهذا الاستقرار في مرحلة حكم الإمبراطورية العثمانية والتي استمرت من أواخر القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر، والتي رسخت خوف العلويين ومنعتهم من الاندماج في المجتمع الإسلامي المحيط،[52] ويمكن تقسيم مسار العلويين نحو الاندماج في المجتمع المحيط إلى أربع مراحل، مرحلة الضعف في الإمبراطورية العثمانية، والتي شكلت فرصة جديدة أمام العلويين لإظهار وجودهم السياسي والاجتماعي بشكل أوضح مما كان متاحًا لهم من قبل، وكذلك شكلت الفترة التي تلت سقوط الدولة العثمانية استقلالًا سياسيًا ظاهرًا للعلويين وذلك من خلال دولة العلويين التي منحتهم إياها فرنسا، وقد أدى ذلك إلى قرار زعماء العلويين بقبول الاندماج بالدولة السورية الوليدة بعد الاستقلال عن فرنسا، وقد سعى العلويون في تلك المرحلة إلى الدخول وبنشاط في كافة جوانب النشاط في سوريا المستقلة مع التركيز على القوات المسلحة، والدخول في سلك التعليم، وكذلك دخلوا في عالم السياسة بقوة، لقد تمكن زكي الأرسوزي [53]من لعب دور هام في نشوء وتطور أفكار سياسية رفعت من شأن العلويين"،[54] علمًا أن النصيريين عاشوا حياتهم عمومًا في فقر وبؤس، وكان الجهل يخيم على أكثر المراحل التاريخية لهذه الطائفة في بلاد الشام، مع التبعية العمياء لمراجعهم الدينيين، إضافة لحروب مستمرة مع جيرانهم الإسماعيليين.

---

[52] انظرغولد سميث **دائرة الخوف** 125-126

[53] - **زكي الأرسوزي**، ولد في اللاذقية عام1899، وهو مؤسس الفكر القومي العربي، درس الفلسفة في جامعة السوربون، عمل مديراً لناحية أرسوز لفترة من الزمن ثم نزل دمشق وأسس جريدة العروبة، قاد حملة ضدد التتريك في لواء اسكندرون، وطرح نفسه كزعيم قومي استلهم حزب البعث أفكاره منها، ولا شك بأن الأرسوزي أثر كثيراً في شخصية حافظ الأسد فيمابعد، مات في دمشق 1968

[54] غولد سمث **دائرة الخوف** 127-128

حفل تاريخ النصيرية منذ القدم بالعلاقات المشبوهة مع المستعمرين، فاشتهر تعاونهم مع الصليبيين عند غزوهم للمشرق العربي في الفترة (1096-1291) م، ولقد بنى لهم الصليبيون حصن الأكراد وقلعة صهيون وحصن سليمان وبرج صافيتا وقلاع مصياف والقدموس وبانياس، وذلك لمواجهة الجيوش الإسلامية، ولاطمئنانهم من سكان هذه البقعة من جهة ثانية، وقد استفاد النصيريون من حلفهم مع الصليبيين لينقضوا على أعدائهم التاريخيين وأبناء منطقتهم من الإسماعيليين، فهدموا قراهم ومدنهم، وأحرقوا لهم بيوتهم ومزارعهم، وتعقبوهم أينما رحلوا وأينما حلوا[55]، وفي عام 1516م، قضى السلطان العثماني سليم الأول على دولة المماليك في موقعة مرج دابق بالقرب من حلب، ودخل إلى سوريا ومصر وخضعت لسلطانه كل البلاد العربية، وقد قاتل النصيريين في جبالهم، وبعد أن أخذ السلطان سليم فتوى من بعض العلماء بقتال العلويين جمع عموم الأمراء والمشايخ العلويين، فلما اجتمعوا إليه أمعن فيهم القتل، فهرب العلويون إلى الجبال بينما كانت الجيوش العثمانية تتعقبهم، فسماهم الأتراك (سوراك) أي المنفيين أو المساقين[56]، ومما زاد نكبة النصيريين تحالف الأتراك مع الإسماعيليين، وقد ملكوهم القلاع، كما انقسمت عشائر النصيرية على بعضها، وتنافست على تحصيل الطعام والشراب، وذلك لضيق المناطق التي سكنوها هروبًا من العثمانيين حتى جرى بينهم شر كبير فصارالأخ يقتل أخاه ليأكل ما عنده، و العلويين إلى اليوم يتحدثون في أوساطهم عن المأساة التي حلت بهم أيام السلطان سليم.[57]

وكذلك في عام 1807م، حدثت بين النصيريين وجيرانهم الإسماعيليين مذبحة رهيبة، وكان ذلك بخدعة ماكرة من النصيريين، إذ قام ثلاثمئة عائلة نصيرية تطلب الحماية من أمير مصياف الإسماعيلي والسكن في مناطقه بحجة خلاف مع أحد رؤسائهم الدينيين، قبل الإسماعيلي طلبهم، وأسكنهم عنده، وبعد مدة وجيزة وفيما كان الإسماعيليون في الحقول يرعون مواشيهم ويزرعون أرضهم، انقض عليهم النصيريون، وقتلوا منهم ثلاثمائة رجل، ودخلوا إلى بيوتهم وحصونهم بمساعدة تلك العائلات التي لجأت إلى الإسماعيليين سابقًا، وهذا التخطيط الدقيق والكتمان والسرية المطلقة تشير إشارة مهمة إلى العقيدة النصيرية التي تعمل على السرية والغموض في الوصول إلى مبتغاها،[58]وهذا ما سنمر عليه قريبًا ونحن نرى أفعالهم في سوريا الحديثة

---

[55] ـ أبو موسى الحريري، **العلويون النصيريون**، بحث في العقيدة والتاريخ، سلسلة الحقيقة الصعبة، ط2، بيروت،1980م، ص 151

[56] ـ الحريري، **العلويون النصيريون**، ص 153

57- أنظر **تاريخ العلويين**، ص 340- 342

[58]ـ الحريري، العلويون النصيريون، ص 154

وفي عام 1832م، دخل إبراهيم باشا ابن الوالي المصري محمد علي باشا إلى بلاد الشام، وجرد النصيريين من أسلحتهم، وتعقبهم في الجبال، وهدم حصونهم وقطع رؤوس رؤوسائهم،[59] وكان دخوله نقطة تحول هامة في تاريخ العلويين، كان هدف إبراهيم باشا توطيد سيطرته على سوريا وتأسيس دولة علمانية حديثة على النموذج الغربي الأوربي، رحب الكثير من العلويين بهذه التغييرات، ثم ما لبث الخلاف أن وقع بينهم وبين إبراهيم باشا وذلك بسبب التجنيد الإجباري الذي فرضه عليهم وذلك لتقوية قبضته على سوريا، قاوم العلويون إبراهيم باشا فقام وجردهم من أسلحتهم، وضمهم إلى الجيش ودمجهم في الدولة السورية المصرية،[60]واستعان إبراهيم باشا بالدروز والموارنة لإخضاع العلويين وقد جاء بهم من جبال لبنان، وقد حصل بين النصيريين والدروز قتال شديد، إلا أن النصيريين قبضوا على خمسمائة درزي في وادي العيون وذبحوهم فوق حجرة واحدة تسمى إلى يومنا هذا حجرة الدم وهي بالقرب من المريقب، ولما خرج إبراهيم باشا من سوريا رجع النصيريون تحت سلطة زعمائهم المحليين، وقد رجعوا إلى ما كانوا عليه من تناحر فيما بينهم، يعيثون في الأرض فسادًا فهجموا على اللاذقية ونهبوها.[61]

المبحث الأول: اهتمام البعثات التبشيرية بالنصيرية

لعبت البعثات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية إلى سوريا دورًا هامًا في تاريخ العلويين في أواخر الخلافة العثمانية، فقد كان المتطوعون الأجانب أكثر قربًا من العلويين، وهو موقف تمتعت به أكثر الأقليات في المشرق العربي، فالموارنة المسيحيون مثلًا كانوا مدعومين من فرنسا، وتمتع الدروز بدعم البريطانيين، ولعل الهدف الرئيس لقدوم البروتستانت هو التنصير، وليس قدومهم بغية دعم سياسي للعلويين فيما كان يظهر على الأقل، وكان حماس الأب ويليام تومسون سنة (1835) م، والذي فتح مراكز تبشيرية في اللاذقية لتعمل بين العلويين قائلًا: "ألا يسعد كل صديق للإنسان وخاصة كل مسيحي مخلص، أن يرى شعبًا غارقًا في الجهل والخطيئة قد عاد بعد ضلال لكي يُذكر أمام الكنيسة، شعب بلا أي دين معروف، بلا مدارس أو كتب، مكروه من كل مسيحي شاهده، داس عليهم في التراب أسيادهم المسلمون، ولا يهتم أحد بأرواحهم، ولا يتعاطف حتى مع أجسادهم، فقراء بؤساء، مكروهون مضطهدون، جهلاء متوحشون، ولكنهم يستحقون الاستماع من أذن وقلب الكنيسة مثل أي شعب آخر على وجه الأرض"، وفي عام 1857م، تم تأسيس: أكثر من خمس وعشرين مدرسة في

---

[59] الحريري، **العلويون النصيريون**، ص 154

[60] سميث **دائرة الخوف** 129-130

61- الحريري، **العلويون النصيريون**، ص 154

منطقة الجبال الساحلية وأُرسل مائة وثلاث وخمسون، مبشرًا بروتستانتيًا أمريكيًا مع عائلاتهم إلى سوريا، وقد دخل في قرية بحمرة الكلبية عدد من الطلاب النصيرية في الديانة المسيحية، وقد تحسن مستوى التعليم الذي كان متخلفًا جدًا لدى العلويين.[62]

المبحث الثاني: تمرد النصيرية على الدولة العثمانية

وفي مدة ولاية راشد باشا على سوريا 1866م، تمرد النصيريون على الدولة فجاء الأمر من الباب العالي بإخماد هذا التمرد، فأُخمد التمرد بقوة وعنف، مع شنق العصاة، ثم هدأت الحال لفترة، ثم عاود النصيرية شغبهم على الدولة فأرسلت إليهم حملة بقيادة عاكف باشا وهو كومندان موقع بيروت، فقبض على المتمردين، ونفى بعضهم إلى قلعة عكا وشنق البعض الآخر، وبعد تولي السلطان عبد الحميد مقاليد السلطنة أرسل إلى مناطق العلويين رجلًا اسمه ضيا بيك وهو من أصل شركسي، وبعد قضائه مدة في منصبه متصرفًا في منطقة الساحل لاحظ أن وجود مدارس للأمريكان في بعض أنحاء الجبال العلوية مضر بالحكومة وسياسة الدولة، ورأى أنه لا بد من إقفال هذه المدارس الصغيرة والاستعاضة عنها بمدارس حكومية، وقد طلب المتصرف ضيا بيك من مشايخ النصيرية أن يوقعوا عريضة يقرون فيها بدخولهم في الإسلام مع جميع أبناء الطائفة النصيرية عن رضا وطيب نفس، وبعد ذلك مباشرة طلب رضا بيك من الحكومة أن تبني لهم أربعين مدرسة لتعليم أولاد النصيرية القراءة والكتابة،[63] ثم عينت الدولة العثمانية مدحت باشا واليًا على سوريا، وجعلته يهتم بالنصيريين، ولقد اهتم مدحت باشا بجبال العلويين حتى سماه أهل الجبل بـ: سيد الأحرار في الشرق، وذلك أن النصيرية تنفست الصعداء في عهده، طلب مدحت باشا أن يجتمع مع زعماء النصيرية في مدينة حماة، وفعلًا اجتمع مع خمسمائة شخصية منهم، ووجه إليهم خطابًا شهيرًا قال فيه: "يا أولادي، أنتم لا تعترفون بعدالة الحكومة لأنكم لم تروا في أعمالها شيئًا يدل على النيات الحسنة نحوكم، ولم تصادفوا قرارًا لها في شؤونكم يوافق قواعد العدل، يا أولادي أطمئنكم، أني سأدفع عنكم تلك الأحوال الإدارية السقيمة وسأجعلكم تستقلون في الحكم بأنفسكم كما هي الحال في جبل لبنان". [64]

ولما أعلنت الدولة العثمانية دخولها في الحرب العالمية الأولى عام 1914م، كان ذلك بالنسبة للعلويين بداية كسوف للحكم الإسلامي العثماني الذي استمر دون انقطاع مدة أربعة قرون، لا شك

---

[62] انظر سميث، **دائرة الخوف**...ص. 137-138.
[63] الحريري، **العلويون النصيريون في سوريا**، ص154-155.
[64] انظر، الحريري، **العلويون النصيريون في سوريا**، ص157.

بأن تلك المرحلة كانت تشكل فرصة غير مسبوقة للعلويين للخروج من التبعية للدولة الإسلامية،[65] نظر الحلفاء إلى الأقليات على أنهم حلفاء محتملون ضد الحكومة العثمانية، وقد كان لدى الفرنسيين قاعدة تجسسية في جزيرة أرواد قرب طرطوس خلال الحرب، وأنزلوا على السواحل ثلاثة عشر عميلًا سريًا في مناطق عديدة لجمع المعلومات عن السكان المحليين والقوات العثمانية، وقد اقتنعت فرنسا أنها قادرة على جمع عدد من الميلشيات المحلية، تضم مسيحيين وعلويين وشيعة في الجبال الساحلية وتشكيل قوة قوامها (148000)، كانوا جاهزين للوقوف في صف الحلفاء، لكن ذلك الغزو لم يحدث في تلك المنطقة.[66] وبعد انتهاء الحرب العالمية والاتفاق على هدنة مودروس عام 1918م، والقاضية بتسريح القوات العثمانية، وتسليم مواقعها للجيش الفرنسي، تألفت جمعية نصيرية سمت نفسها ـ انتباه ملي ـ باللغة التركية وـ اليقظة القومية ـ بالعربية وراحت تطالب بكليكيا على أنها من بلاد العلويين، وفي عام 1919م، أعلن أحد مشايخ الطائفة ويسمى صالح العلي الثورة على الفرنسيين وحلفائهم الإسماعيليين، وقد أمده الملك فيصل الذي كان ملكًا على سوريا في تلك المرحلة بكل ما يحتاجه من سلاح، وهاجم صالح العلي مناطق الإسماعيلية في القدموس ومصياف ودمر بلادهم إلى أن تدخلت السلطات الفرنسية، وكذلك فعل الإسماعيلية بالنصيرية ولكن بالتعاون مع حليفهم الفرنسي، وفي عام 1920م، كتب المفوض السامي في بيروت إلى وزير الخارجية الفرنسي يقول له: " إن النصيرية الموجودين في جبال الساحل كلهم يتكلمون العربية، ويؤلفون وحدة دينية هي نظريًا متصلة بالإسلام، ولكن عمليًا منفصلة عنه تمامًا، ولا يجب أن نخلطهم مع المسلمين، إنهم جبليون متخلفون، تحت سلطة رؤسائهم الإقطاعيين".[67]

وفي 29 آب عام 1920م، قرر الاحتلال الفرنسي إعطاء أرض خاصة للعلويين لإقامة الدولة العلوية ولأول مرة في التاريخ، وعُين الكولونيل ـ نيجر ـ حاكمًا عليها، وقد صدر القرار من السلطات الفرنسية بتسمية جبل النصيرية بـ أراضي العلويين المستقلة، وفي العام نفسه صدرت لهم جريدة رسمية اسمها ـ الصدى العلوي ـ بقي صالح العلي على ثوراته وغاراته ضد الفرنسيين وحلفائهم التقليديين، فخرجت حملة كبيرة بأمر من الجنرال غورو ضد صالح العلي وواجهته في منطقة شرقي القدموس، ثم دخلت القوات الفرنسية إلى منطقة الشيخ بدر واحتلتها، فهرب صالح العلي إلى الجبال، وقد حاول الفرنسيون القبض عليه ولكنهم فشلوا في ذلك، حتى اضطروا لإصدار قرار بالعفو عنه وقعه الجنرال غورو، وعلى أثر ذلك سلم الشيخ نفسه حتى يجنب قومه العذاب بسببه، وفعلاً اعتزل

---

[65] ـ أنظر، غولدسميث، **دائرة الخوف**، ص139

[66] انظر، غولد سميث، **دائرة الخوف**، ص140- 141

[67] ـ انظر الحريري، **العلويون النصيريون في سوريا** ص158- 159

صالح العلي في الجبال حتى وفاته عام 1950م ، وبعد انتهاء الفرنسيين من ثورة صالح العلي ساد الهدوء في الجبال العلوية، واستقرت فيه أحوال الناس، عندها بدأ العلويون مرحلةً جديدة مع الاحتلال الفرنسي عنوانها التعاون الكبير لصالح الطرفين،[68]

حركة سلمان المرشد: برز دورسلمان المرشد بعد انتهاء ثورة صالح العلي وتجمع النصيرين حوله، وزعمو أنه إله لهم فعبدوه من دون الله، وسلمان بن مرشد بن يونس علوي من النصيرية ادعى لنفسه الألوهية، وهو من قرية "جوبة برغال، والتي تقع شرقي اللاذقية، وتلقب بالرب، بدأت سيرة هذا الرجل سنة 1920م، حين نفي للرقة حتى 1925م، ثم رجع من منفاه وتزعم أبناء الطائفة النصيرية[69]، وقد كانت الثورة في سوريا عند عودته قائمة على الفرنسيين، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي مما أغضب الفرنسيين، عمل الفرنسيون على استمالة سليمان المرشد، واستخدموه وجعلوا لبلاد النصيريين نظامًا خاصًا، فقويت شوكة المرشد وتلقب برئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني، وعَين سنة 1938م، قضاة وعساكر وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وأصدر قرارًا جاء فيه: " نظرًا للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني على أفراد شعبي، فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشًا يقوم به الفدائيون والقواد". وجعل لمن أسماهم الفدائيين ثياب عسكرية خاصة بهم، وكان في تلك الفترة يزور دمشق نائبًا عن النصيريين في المجلس النيابي السوري، وحين تحررت سوريا ورحل الفرنسيون عنها، تركوا للنصيرية ورئيسهم المرشد من سلاحهم ما أغراهم بالعصيان، فأرسلت الحكومة السورية قوة عسكرية قتلت أتباعه واعتقلته مع آخرين، ثم قتلته في دمشق شنقًا سنة 1946م، [70] وبعد أن هلك سليمان المرشد، ألّه النصيريون ابنه مجيب المرشد، الذي قُتل فيما بعد أيضًا، واتخذ اسمه قيمة قدسية لدى النصيريين وسمي بالمجيب الأكبر، ويرد اسمه في كثير من الصلوات الخاصة بصفة الربوبية.

والآن يوجد في وثائق الخارجية الفرنسية وثيقة مهمة تحت رقم: [3547]، تاريخ: 15/ 1936/06م؛ رفعها زعماء الشعب العلوي، كما أسماه المرشد، كانت الوثيقة موجهة إلى الحكومة الفرنسية المنتدبة يطالبونهم بعدم إنهاء الانتداب، وهذا نص الوثيقة: (دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية؛ إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم "السني" ولم

---

[68] ـ انظرالحريري، **العلويون النصيريون في سوريا**، ص160

[69] ـ عباس، **تاريخ العلويين**، ص.515.

70- محمد سرور زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي الجزء الأول، ط1، تاريخ 1983م** ص 337حتى 339.

يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل، إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين! وأن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاؤوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرفاه! ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئًا بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين، وفرنسا في سوريا، إننا نقدر نبل الشعب الذي يحملكم للدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين. ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضمانًا لحريته واستقلاله، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سندًا قويًا لشعب علوي صديق قديم لفرنسا خدمات عظيمة[71].

التوقيع: سليمان أسد - جد رئيس الجمهورية حافظ الأسد، محمد سليمان الأحمد، محمود أغا حديد، عزيز أغا هواش، سليمان مرشد، محمد بك جنيد.[72]

ونحن نسأل أنفسنا اليوم: ترى كم من وثيقة كتبها النصيرية لم تصلنا ولم نسمع بها، لتنسج أفظع المؤامرات على المسلمين مع الصليبيين ومع التتار واليهود والصفويون، حتى حفظت لنا وثائق خارجية الاحتلال الفرنسي هذه الوثيقة، التي تعطف على اليهود وتطالب الاحتلال الفرنسي بعدم مغادرة سوريا.

الفصل الثاني: التحولات الاجتماعية للنصيرية بعد سقوط الخلافة العثمانية

المبحث الأول: الوضع العام في نهاية الحكم العثماني

لقد شهد العالم الإسلامي أن الدولة العثمانية قامت على حماية ديار المسلمين من كل عدو متربص لأكثر من أربعة قرون، حتى دب الوهن فيها، وذلك بالتزامن مع النهضة الأوروبية الحديثة، وقدعمدت الدول الأوروبية إلى مساعدة كل الولاة طامحين بالاستقلال عن الدولة العثمانية، وهذا ما فعله محمد علي باشا في مصر، والذي طلب معونة أوروبا للاستقلال، ولقد عملت أوروبا على إشعال الثورات في القسم الأوروبي من الخلافة،[73]وفي دول البلقان لعب الغرب على الموضوع

71- زين العابدين، **الصراع العربي الإسرائيلي**، ص 341

72- وثيقة بخط النصيرية للحكومة الفرنسية بطلب بقاء فرنسا في سوريا، تلفزيون أورينت، https://2u.pw/G1Rge

73- انظر د. التوبة، غازي، **لماذا سقطت الخلافة العثمانية قراءة في عوامل ضعف الأمة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008م، ص.115.

الطائفي خاصةً وأن الدولة العثمانية كانت تحتوي نسيجًا طائفيًا غير متجانس، كما ذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته، إضافة لمحاولات إضعاف الدولة اقتصاديًّا، وذلك من خلال فرض اتفاقيات اقتصادية على الدولة العثمانية، كان الهدف منها ربط اقتصاد الدولة بالسوق العالمية، وإشغال الدولة بعدة حروب متتالية أدى إلى عجز الخزينة، ومن ثم تأسيس صندوق الدين العثماني سنة1881م، بإدارة فرنسية وإنجليزية، وبهذا استولت أوروبا على عوائد المنتجات العثمانية، وانتشر الفساد والرشوة بين موظفي الدولة، لم يكن اليهود بعيدون عن هذه التبدلات الدولية، فهاهم يتآمرون مع الدول الكبرى لاغتصاب بيت المقدس من أيدي المسلمين وجعلها وطنًا قوميًا لليهود، ولقد تنبه السلطان عبد الحميد الثاني لكثرة الوفود التي جاءت إليه تريد منه التنازل عن فلسطين وطنًا قوميًا لليهود، وقد نجح زعيم الحركة الصهيونية ـ **تيودورهرتزل** ـ أن يتحصل على تأييد أوروبي للمسألة اليهودية من دول **فرنسا وألمانيا وبريطانيا**، وقد استفاد من هذه الدول كقوة ضغط على الدولة العثمانية تمهيدًا لمقابلة السلطان عبد الحميد وطلب فلسطين منه، وكانت الثغرة التي يستطيع هرتزل أن يدخل منها هي الوضع المالي المتأزم في الدولة، فما كان من هرتزل إلا أن يتكفل بسداد أكثر ديون الدولة العثمانية على نفقة الدول الكبرى بشرط أن تسلم لهم فلسطين، قام هرتزل بزيارة اسطنبول بتاريخ حزيران 1896م، ورافقه في هذه الزيارة نيولسنكي صديق السلطان عبد الحميد، وحينما عرض نيولسنكي عرضه على السلطان، أجابه السلطان: هل بإمكان اليهود أن يستقروا في مقاطعة أخرى غير فلسطين؟ أجاب نيولسنكي قائلا: "تعتبر فلسطين هي المهد الأول لليهود، وعليه فإن اليهود لهم الرغبة في العودة إليها. فرد عليه السلطان قائلًا: إن فلسطين لا تعتبر مهدًا لليهود فقط، إنما تعتبر مهدًا لكل الأديان الأخرى. أجاب نيولسنكي قائلًا: في حالة عدم استرجاع اليهود لفلسطين فإنهم سيحاولون الذهاب للأرجنتين. ثم أرسل السلطان عبد الحميد رسالة إلى هرتزل بواسطة صديقه نيولسنكي جاء فيها:" انصح صديقك هرتزل، ألا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع، لأني لا أستطيع التنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة، لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي، وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، وروووها بدمائهم، فليحتفظ اليهود بملاييهم، إذا مزقت دولتي، فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولًا في جثتنا، ولكن لن أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة ". لم يكن موقف عبد الحميد من اليهود ليمر دون عقاب، فقد بدأ اليهود الذين يملكون الصحافة العالمية يصوبون سهامهم نحو السلطان، ويصفونه بالسلطان

الأحمر،[74] لقد قال هرتزل: (إني أفقد الأمل في تحقيق أماني اليهود في فلسطين، وإن اليهود لن يستطيعوا دخول الأرض الموعودة، ما دام السلطان عبد الحميد قائمًا في الحكم مستمرًّا فيه".

لقد علم السلطان عبد الحميد أن اعتراضه على طموحات اليهود ربما تكلفه عرش الخلافة، ولكنه توكل على الله ومضى دون خوف من المستقبل لأنه لا يجد طريقًا آخر للدفاع عن حقوق الأمة سوى هذا الطريق الذي لا يعرف نهايته، ولكن السلطان لم يكن يتوقع أن الحرب الشعواء ستشن عليه من خلال طلاب الجامعات التي بناها بيده، رغبة منه في إعادة القوة لدولته المتهالكة، ولا شك بأن هؤلاء الشباب كانوا أداة يلعب بها مدرسوهم الذين جاءت بهم الدولة من الدول الأوروبية المتحضرة.[75]

المبحث الثاني: المخطط الغربي لتغيير الشرق الأوسط : مؤتمر بنرمان (1907) م

انعقد هذا المؤتمر في لندن بدعوة من حزب المحافظين البريطاني سرًّا عام 1905م، استمرت مناقشات المؤتمر الذي ضم الدول الاستعمارية في ذلك الوقت (بريطانيا، بلجيكا، فرنسا، هولندا، إيطاليا، إسبانيا)، حتى عام 1907م، وفي نهاية المؤتمر خرج المجتمعون بوثيقة سرية سموها وثيقة كامبل، نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني هنري كامبل بنرمان، وقد توصل المجتمعون إلى نتيجة مفادها: أن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار الغربي لأنه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب، وهو الممر الطبيعي إلى القارتين الإفريقية والآسيوية وهو ملتقى طرق العالم، وهو أيضًا مهد الأديان والحضارات، والإشكالية في هذا الشريان هو أنه كما ذكر في الوثيقة: يعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان، ومما جاء في توصيات مؤتمر بنرلمان، والذي شارك فيه مفكرون وسياسيون وباحثون والذي استمر لمدة عامين ما يلي:

1- ضرورة العمل على إبقاء شعوب هذه المنطقة جاهلة متأخرة ودولها مفككة.

2- العمل على محاربة أي توجه يهدف لتوحيد تلك الدول. ولتحقيق ذلك دعا المؤتمر لإقامة دولة غربية في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي ومُعادٍ يفصل الجزء الآسيوي في المنطقة عن

---

[74] ـ انظر كتاب **السلطان عبد الحميد مذكراتي السياسية 1881-1908م**، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 سنة 1977م، المشكلة اليهودية 1895م، ص 34- 35

75- انظر د. الصلابي، محمد علي، **الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، 2003م، ص.357-362.

الجزء الإفريقي، ومهمة هذا الجسم هي منع تحقيق وحدة هذه الشعوب، واعتبار قناة السويس قوة مساعدة للتدخل الأجنبي وأداة معادية لسكان المنطقة.

3- أن يعمل هذا الجسم على جعل المنطقة العربية بلا توازن، لأن التوازن يولد الاستقرار، والاستقرار يولد النهضة، والنهضة ستكون على حساب الأطماع الغربية.

أدت اتفاقية بنرمان إلى الحد من نهوض العرب، ومنعتهم من التقدم وامتلاك العلم والمعرفة، كذلك دعا المؤتمر إلى إعداد استراتيجية أوروبية لضمان السيادة الغربية على العالم، وإيجاد آلية تحافظ على تفوق الغرب الاستعماري إلى أطول أمد ممكن.

4- تعزيز مشاكل الحدود بين دول المنطقة.

5- دعم الغرب للأقليات بحيث لا يستقيم النسيج الاجتماعي لدول المنطقة ويظل الاستقرار مرهونًا بالمحيط الخارجي.[76]

للأسف نجحت اللعبة، وتم عزل السلطان عبد الحميد، والذي كان يوم عزله هو بداية تاريخ جديد ستعيشه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، تاريخ مليء بالويلات والآلام.[77]

لقد سقط عبد الحميد بعد مؤتمر بنرمان بعام واحد، ومن الجدير بالذكر أن القائمين بالانقلاب على السلطان عبد الحميد عام 1908م، قد تعاونوا مع الاستعمار الصهيوني في فلسطين وسمحوا بإنشاء بنك ـ الإنكلو فلسطيني ـ في القدس ويافا لتمويل المستعمرات الصهيونية، وسمحوا أيضًا بوجود مكتب للهجرة اليهودية باسم "مكتب فلسطين للهجرة" المرتبط بالحركة الصهيونية، كما خضع الحزب الحاكم في تركيا لنفوذ الحركة الصهيونية في اسطنبول وسالونيك بين سنتي (1908-1918) م، وكان على رأس هؤلاء اليهود المتنفذين ـ جاويد بيك ـ وهو من يهود الدونمة، وقد تقلد عدة مناصب وزارية كان أهمها وزارة المالية، وقد أنشئت اثنا عشرة مستعمرة صهيونية في فلسطين في تلك المرحلة [78]، ومع بداية الحرب العالمية الأولى وصلت مساحة ما يملكه اليهود في فلسطين مائة وثلاثون ألف فدان، هي من أفضل أراضي فلسطين، ومع اشتداد الحرب ودخول الدولة العثمانية فيها عانت الدولة من عجز هائل في الموازنة العامة، فأصدرت العملة الورقية بدل العملة الذهبية والفضية لسد العجز،

76- محاضرة تتحدث عن توصيات مؤتمر بنرمان ، https://2u.pw/gtYCQ

77- مقالات استراتيجية، **مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية**، نشرت في مجلة البحث التاريخي، التي تصدرها الجمعية التاريخية السورية العدد رقم 10 لعام 2008.

78 ـ تأليف: مجموعة من الباحثين، **الطريق إلى سايكس-بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية** – مركز الجزيرة للدراسات الدوحة قطر، تحرير: رشيد خشانة، الدار العربية للعلوم، ط1، 2016م، ص.58.

وارتفعت الأسعار بنسبة (1675%) في فلسطين وشرقي الأردن بالذات، وانتشرت الملاريا والكوليرا في الجيش العثماني والمدن الفلسطينية، وكانت نسبة الوفيات عالية جدًّا سنة 1915 أثناء الحرب، وخفت سنة 1916،[79] وجاء وعد بلفور بمثابة الضربة القاصمة للظهر بالنسبة للعرب الذين وقفوا مع بريطانيا في تلك المرحلة، وفهم العرب أن بريطانيا لم تأت لتخليص العرب من الأتراك، وإنما جاءت لاحتلال أرضهم وتسليمها للصهاينة، انتهت الحرب مع احتلال بريطانيا لكل من فلسطين وشرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان، وانسحبت الجيوش العثمانية من المنطقة، وأُسقط بيد روسيا التي شلها التدخل الأجنبي، وكان النفوذ الفرنسي محدودًا نوعًا ما في الشرق الأوسط، ولكن انتصار البريطانيين أثبت أنها القوة المهيمنة في المنطقة لترسم من خلال مؤتمر- فرساي - 1919م، والمعاهدات التي ولدت على إثر ذلك المؤتمر صفحة استعمارية ستفتح الباب أمام تأسيس كيان صهيوني في فلسطين، وسيشكل هذا الكيان مصدر خطرٍ في الصراع الذي استمر حتى اليوم، هناك شعر العرب بأنهم خدعوا بعد أن انفضح أمر اتفاقية سايكس- بيكو عام 1916م، في أعقاب اندلاع الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 م، لتقوم دول جديدة في المنطقة وتغدو أوطانًا تتنازع فيما بينها وبدأ مصير فلسطين يذهب في طريق اللا عودة، وسط إحباط وذهول السكان العرب وهم يسمعون بوعد وزير الخارجية البريطاني بتأسيس وطن قومي لليهود، وتحقيق المشروع الصهيوني، وافتراس فلسطين على مشهد ومسمع من كل العالم.

انتهت الحرب الكبرى بعد أن أجهزت نهائيًا على تاريخ أربعة قرون حكم العثمانيون فيها البلاد العربية ومنها بلاد الشام، والتي قد قُسمت بعد ذلك إلى أربعة دول: (سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن). لقد كانت الحرب العالمية الأولى في فصولها وتتابع أحداثها ومن ثم نتائجها وتداعياتها من أهم الأسباب التي طبعت تاريخ العرب في القرن العشرين، ولا شك بأن بلاد الشام عمومًا قد دفعت ثمنًا باهظًا جراء ما حدث فيها من تقسيم، وما طرح فيها من مشاريع بصدد مستقبلها ومستقبل أهلها الذين تنوعت أديانهم ومذاهبهم وقومياتهم.[80]

المبحث الثالث: توزع الطائفة النصيرية في سوريا

يتوزع النصيريون في سوريا على الشكل التالي:

---

[79]- أنظر الطريق **إلى سايكس** - بيكو من ص62 وحت ص64

80- انظر، **الطريق إلى سايكس-بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية** –ص 66حتى 82

أولًا- جبال اللاذقية: التي سميت بجبال العلوية النصيرية، وتقع في شمال غرب سوريا محاذية ساحل البحر، ثم أطلق عليها الفرنسيون اسم جبال العلويين لتحريك مشارعر المسلمين باتجاه تقبلهم في المجتمع أكثر.

ثانيًا- منطقة حمص: وخاصة الريف ويسكن به نسبة غير قليلة منهم، وقد تعرضت حمص المدينة العريقة لهجرة منظمة من قبل أبناء الطائفة إبان توليهم السلطة، وقد تعرضت لمخطط مبيَّت تسربت بعض أخباره، من عزمهم على جعلها عاصمة دويلة خاصة بهم في حال تم إجلائهم عن الحكم في سوريا، وهذا مخطط يدل عليه ويؤيده مجموعة المشاريع الإنشائية المدنية والعسكرية والاقتصادية التي تمت في منطقة الجبال المذكورة ومنطقة حمص وما حولها.

ثالثًا- منطقة تلكلخ: وهي تقع في المنطقة الغربية من سوريا قريبًا من لبنان والبحر.

كما يوجد أقلية نصيرية في محافظة حلب في قريتي البغالية والزهرة، كذلك في منطقة الجولان محافظة القنيطرة، وكذلك في حوران في منطقة نبع الصخر وعين شمس وزمرين ومنكت الحطب وبئر السبل والهيجانة قرب دمشق. إلا أنه وبعد توليهم السلطة في سوريا، حصل بعض التعديل في توزيعهم السكاني إذ أن معظم قياداتهم السياسية والعسكرية انتقلت مع عائلاتها وأزلامها لمناطق الحكم والفعاليات الأساسية، فنزح معظمهم إلى دمشق وأسسوا لأنفسهم موطأ قدم حيث أسسوا شبه مستعمرات في منطقة ـ دمر وقدسيا والهامة وبرزة والقدم والمعضمية ومخيم اليرموك والسيدة زينب ـ كما أقدم بعضهم على التزاوج من أبناء وبنات المسلمين، في غفلة من الوعي الديني وسعيًا من بعض ضعاف النفوس للتقرب من السلطة الحاكمة، وهي زيجات باطلة شرعًا. كما حصلت مثل هذه الهجرة في باقي المحافظات السورية بنسب أقل وكذلك في مناطق الثروات الاقتصادية والتجمعات الصناعية، في حين بقي الجبل موطنهم الأساسي ومستقر ثرواتهم ومشاريعهم الإعمارية والاقتصادية، ويقدر عدد السكان النصيريين في سوريا بنحو 8% من السكان أي ما يقرب من مليونَيْ نسمة.[81]

81- مركز الغرباء للدراسات الإسلامية، سلسلة قضايا الظاهرين على الحق، **أهل السنة في بلاد الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود**، المكتبة الشاملة، ج.1، ص.7.

الفصل الثالث: سوريا بعد الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لسوريا

دخلت فرنسا إلى سوريا بناءً على اتفاق سايكس بيكو، وحلت البرلمان وطردت الملك فيصل الذي تم تنصيبه ملكًا على سوريا قبل عام فقط، عملت فرنسا من أجل السيطرة على الأمة السورية ذات الأغلبية السنية فلعبت على الورقة الطائفية وذلك حينما أدركت رغبة النصيرية بالاستقلال، فبادرت وأنشأت لهم دولة علوية مستقلة تشمل سنجق اللاذقية سابقًا وشمال سنجق طرابلس وقسمًا من قضاء مصياف التابع لقضاء حماة، ثم تحولت تلك الأراضي العلوية في عام 1922 م، إلى دولة علوية وأصبحت تعرف تلك الدولة بالدولة العلوية المستقلة، بمساحة ـ6500 ـ كم، وقد بلغ عدد سكانها في نهاية 1933م، ـ 334.173ـ نسمة، منهم 64% من العلويين، وكانت الفئة الثانية هي السُّنة بنسبة 18%،[82] إن قرار فرنسا بتجزئة سوريا وإنشاء دولة علوية مستقلة كان خطة سياسية اقتصادية للسيطرة على البلاد، ومع ذلك كانت هذه الخطة تستجيب لمطالب نصيرية صريحة جاء في إحدى الوثائق المتعلقة بالقضية السورية وهو نص القرار الذي أصدره الجنرال غورو: " إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جليًّا ومرارًا بآمالهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية، لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء لتتيح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والاقتصادية تحقيقًا للأماني التي صرحوا بها".[83]

وفي هذا الكلام ما يدل على أن النصيريون اعتبروا أنفسهم أقلية تحتاج إلى حماية من المخالفين لعقيدتهم، وقد أدى ذلك إلى خلافات حادة بين الحركة النضالية في سوريا والحكومة الفرنسية التي وقفت إلى جانب مطامح النصيرية، وحين اندلعت الثورة العامة في سوريا سنة 1925م، علمت فرنسا أن بقائها في سوريا أمر لن يطول، وجاءت حكومة (ليون بلوم)

عام 1936 م، لتقرر شرعية مطالب الشعب السوري، وإمكان النظر في مبدأ الاستقلال، وقف زعماء النصيرية من الاستقلال عن فرنسا موقفًا حازمًا، لرغبتهم في الاستقلال عن الأغلبية السنية في سورية، وقد جاء في المذكرة التي قدمها زعماء النصيرية إلى المندوب الفرنسي في عام 1936م: " إن النصيرية الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان حكومة اللاذقية يرفضون الرفض الجازم رجوعهم إلى الحكم الإسلامي، وأنه يستحيل على فرنسا الممثلة بأحزابها البرلمانية أن تقرر عبودية

82ـ سميث، **دائرة الخوف**، ص146

83ـ انظر الحكيم، حسن، **الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية**، بيروت،1974 ، ص245 ؛ حركة العدالة والبناء، **البعث الشيعي في سورية 1919-2007**, هامش 66, المعهد الدولي للدراسات السورية, 2009, ص. 52

شعب صغير صديق، لأعدائه التاريخيين الدينيين، ولكي تتأكدوا من عمق الهوة التي تفصل بيننا وبين السوريين وتتصوروا الكارثة المفجعة التي نحن على أبوابها نرجوكم التفضل بإرسال لجنة نيابية لتتطلع على الحالة كما هي ولترى هل في الإمكان إلحاق النصيرية بسوريا دون التعرض لمأساة دامية تكون لطخة سوداء في تاريخ فرنسا مع إيقاف المفاوضات الفرنسية السورية في ما يختص بالنصيرية"، رغم قصور دولة العلويين في العشرينات، إلا أنها فتحت الآفاق السياسية أم الجيل الجديد من العلويين، الذين صاروا ينظرون إلى الحياة ما وراء منطقتهم المحدودة وهويتهم الدينية، لم يعد أمام فرنسا من خيار أمام تمام الوعي بضرورة توحيد الوطن السوري سوى ترتيب النظر في سيادة الوطنيين هناك، ويظهر رأي فرنسا من خلال الوثيقة التي رفعها الجنرال ماكسيم ويغان إلى الخارجية الفرنسية في عام 1936م، يقول فيها: "إن التنظيمات العشائرية التي تتألف من أربعة أحلاف عشائرية: الحدادون والخياطون والكلبية والمتاورة، والتي كان اعتمادنا عليها لتشكيل العمود الفقري للاستقلال الذاتي، والتي يشكل زعماؤها أعضاء المجلس التمثيلي، بدأت الآن تفقد قدرتها كما أخذت الدعاية الوحدوية الدمشقية تستقطب الزعماء العشائريين الثانويين الطموحين، هذا إضافة إلى انتشار التعليم الابتدائي الذي صار يهدد الرابطة الباطنية القديمة التي لم يعد جهازها الوعظي الساذج يرضي الأجيال الجديدة"، حين علمت النصيرية من أن الاستقلال السوري أمر حتمي، طلبت من فرنسا إلحاق الدولة العلوية بلبنان لا بسوريا وهذا يدل على حرص الطائفة على أن تكون ضمن مجموعة فرق مختلفة، كما هو الحال في لبنان، وليس داخل جسم سني كبير، وقد جاء في عريضة المجلس التمثيلي النصيري إلى وزير الخارجية الفرنسي عام 1936 م: نحن نرفض رفضًا قاطعًا أي اندماج بسوريا، نحن نطالب باستقلالنا تحت وصاية فرنسا، إننا متمسكون بشدة بقرارنا بمقاومة الهيمنة السورية بكل السبل وحتى بالقوة، وستكون فرنسا مسؤولة عن الدماء التي ستسيل، وإن كان استقلالنا دوليًا مستحيلًا فإننا نوافق على التباحث مع لبنان من أجل اتحاد يضمن استقلالنا الذاتي الكامل تحت حماية فرنسا، إلا أن هذا لم يتم، وفي عام 1936 م، أضحت الدولة العلوية محافظة من بين المحافظات التي تشتمل عليها الدولة السورية، وأبطلت الراية العلوية الحاملة لقرص الشمس في محيط أبيض عليها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف سيستطيع العلويون الانسجام مع أبناء المجتمع السوري الكبير، وخاصة المجتمع السني الذي يشكل المكون الأكبر للوطن السوري؟ بعد كل العداء الذي أظهرته الزعامات النصيرية في حقبة الدولة العلوية المستقلة تحت لواء الاحتلال الفرنسي، هل سيستطيع المجتمع النصيري أن يتبنى رأي الأكثرية السنية التي تنادي بالحرية الوطنية والنضال من أجل الاستقلال؟

وكيف يفعل المجتمع النصيري ذلك، وهو الذي يرجو فرنسا كل يوم أن تبقي على استعمارها لسوريا بحجة الخوف من الأكثرية السنية؟[84]

ولا بد لنا هنا من الانتباه إلى نقطتين كان لهما الدور الأبرز في التحولات الاجتماعية القادمة للنصيرية في سوريا الحديثة:

النقطة الأولى: مرحلة اكتشاف الذات، الذي شكلته مرحلة الاحتلال الفرنسي عند جيل الشباب الطامح من النصيريين، مع التركيز على ظاهرة انتشار شباب النصيرية في المؤسسة العسكرية السورية، والانتساب بكثافة الى الكليات الحربية، ولا شك بأن كل ذلك كان هربًا من الحياة القديمة للآباء والأجداد، حياة الفلاحة وعيش الجبال الذي رافقهم طيلة قرون متعددة، ومن الجدير بالذكر هنا، أن الذي شجعهم على ذلك هو رغبة فرنسا في تجنيد أبناء هذه الطائفة لخدمة أمنها في سوريا الجديدة، ولقد أقبل أبناء الطائفة النصيرية على التجنيد في الجيش الفرنسي رغبة منهم في المناعة الذاتية ضد المسلمين السنة والتي يراها النصيرية عدوهم الأول.

والثانية: الولاء المطلق لفرنسا، والافتتان بنتائج الثورة الفرنسية، والسعي لتقليدها بناءً على فكرة الحرية التي ستصدرها فرنسا لبلاد المشرق، ولا بد من الانتباه إلى فكرة خطيرة جدًا عمل عليها النصيريون في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ سوريا الحديثة، وهي فكرة الدخول في الجيش والهيمنة عليه، وقد زاد من أهمية الانتداب الفرنسي لأبناء النصيرية إعراض غالبية السنة في سوريا عن تقديم أبنائهم للخدمة العسكرية تحت الانتداب الفرنسي، لأن السنة في سوريا يرون فرنسا دولة كافرة ومحتلة والأصل هو قتالها وإخراجها وليس الدخول تحت كيانها والعمل على خدمة أمنها.

المبحث الثاني: سوريا الحديثة والهوية الضائعة

لقد كان من أبرز التحديات التي واجهت سوريا بداية القرن العشرين تحديد الهوية السياسية لهذا البلد، الذي كان يخضع للحكم العثماني زهاء أربعة قرون، فقد عمل الأمير فيصل بن الحسين على تأسيس نظام ملكي عام 1920م، وبعد دخول فرنسا إلى سوريا قامت بتأسيس نظام جمهوري عام 1932م، لقد تبنى الأمير فيصل الفكر القومي كإيديولوجية جديدة تضم الجماهير العربية، متخذًا من الطريقة الغربية أساسًا لبناء دولته الحديثة التي قامت على قولته الشهيرة: "الدين لله، والوطن للجميع"، وقد ركز فيصل في جميع خطاباته السياسية على الهوية العربية التي اعتبرها سابقة لأي انتماء ديني،

84- انظر الحكيم، حسن، **الوقائع التاريخية المتعلقة بالقضية السورية**، بيروت، 1974م، ص.245 الوثيقة عدد 43. بتصرف.

وبأن العرب هم العرب قبل عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وقد اتضح التوجه العلماني لحكومة فيصل في أول جلسة للمؤتمر السوري عام 1919م، عند ما اعترض العلماء على صبغة الجلسة، وطالبوا بتضمين البسملة في عريضة المؤتمر، فتدخل النواب الحداثيون من خريجي المعاهد الغربية ليعلنوا بأن الأمة تتطلع إلى فجر جديد تتجلى فيه فكرة تأسيس حكومة تتفق وروح العصر، لا دخل فيها للدين، أسوة بالأمم الراقية في أوروبا وأمريكا.[85]

رفضت الأقليات الدينية الفكرة القومية التي تبناها الأمير فيصل، لأن نظام (الملة) الذي كان يمنحهم القضاء المستقل والإدارة الخاصة على عهد الدولة العثمانية قد حرمتهم منهم الدولة القومية، لذلك طالبت الأقليات بحكم مستقل تحت الانتداب الفرنسي، وقد أصر علويو مدينتي اللاذقية ولواء اسكندرونة بشبه الإجماع على الانتداب الفرنسي، لأن ذلك الانتداب يمكن أن يشكل بداية جديدة للأقليات وخاصة النصيرية الطموحة منها.[86]

وعندما صار الانتداب الفرنسي واقعًا في سوريا قام وجهاء النصيرية بمساندة القوات الفرنسية وقدموا لها كل أنواع الدعم المادي والمعنوي رغبةً منهم بالانفصال عن سوريا وتأسيس دولة علوية مستقلة، وقد تحدث الجنرال الفرنسي غورو عن هذا الدعم الذي حصل عليه من النصيرين ضد حكومة فيصل في خطاب أرسله إلى رئيس الوزراء الفرنسي قال فيه:" وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيرين الذين يستيقظ حسهم الإقليمي الذاتي منذ رحيل الأتراك، قد ساعدوني كثيرًا في قمع الفتنة التي أثارها الشريف في منطقة تل كلخ، فقد تلقيت برقية تفيد بأن ثلاثاً وسبعين زعيمًا نصيريًّا يتحدثون باسم جميع القبائل، يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة".[87]

وكذلك فقد ذكرت الوثائق البريطانية في تلك المرحلة أن العلويين كانوا يفضلون استمرار النفوذ الغربي في سوريا، بل ويرونه أفضل من كل مشاريع الاستقلال، حيث تحدث أحد التقارير عن اجتماعٍ رعته السلطة الفرنسية ضم وجهاء المسيحين والعلويين في منزل الزعيم العلوي إبراهيم كنج في اللاذقية، وكان الهدف منه تشكيل حلف من العلويين والنصارى ضد المسلمين السنة عامة، والحكومة السورية خاصة، وفي ديسمبر 1923م، بعث رؤساء الطائفة النصيرية إلى نوابهم في مجلس الاتحاد السوري برقية يعربون فيها عن رفضهم أي قرار ينافي استقلالهم الكامل، ويصرحون فيها بقولهم"إن بلادنا العلوية بفضل الدولة المنتدبة وحسن إدارة وإرشادرجالها الحكيمين بأتم نعمة يغبطنا عليها

85- د. بشير زين العابدين، **الجيش والسياسة في سورية**، دار الجابية، ط1، 2008م، ص.32.
86- انظر زين العابدين، **الجيش والسياسة في سورية، ص33حتى 38**
87- زين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص.39.

المحبون"[88]، قامت فرنسا عقب انهيار الحكومة العربية (حكومة فيصل بن الحسين)، بتفتيت بلاد الشام إلى عدة أقاليم على أساس طائفي، وهذه الأقاليم هي: (دولة لبنان الكبير، دولة حلب، دولة العلويين، دولة جبل الدروز، دولة دمشق)، ولا شك بأن السياسة الطائفية التي تبنتها فرنسا في عهد الانتداب كانت عنيفة للغاية، وقد أدت إلى شرخ عميق في المجتمع السوري، وكان من الصعب جدًّا على الحكومة السورية عقب الاستقلال أن تدمل الجراح وتخفف الهوة التي حدثت في المجتمع السوري، وقد حاولت فرنسا تبرير تقسيم بلاد الشام إلى دويلات طائفية من خلال تضخيم متعمد لمظالم أبناء الطوائف والأقليات في البلاد، ومما لا شك فيه بأن أبناء الأقليات في سوريا استثمروا الأزمات الوطنية والمشكلات الإقليمية لصالح خدمة الطائفة فقط، بدلًا من العمل على إقامة الوطن الواحد مع شركائهم التاريخيين، والذين يشكلون غالبية أبناء المجتمع، فالمشكلات التي اشتكت منها الأقليات في نهاية حكم الدولة العثمانية، كانت تشمل المسلمين السنة وغيرهم من أبناء الطوائف على حد سواء، ولكن معاناة السنة كانت أكثر من غيرهم باعتبارهم يشكلون ما يزيد عن ثلثي المجتمع، وعلى الرغم من ذلك فقد عملت الأقليات الطائفية على الادعاء بأن الظروف القاسية التي سادت في سوريا كانت نوعًا من أنواع التمييز الطائفي من قبل الأغلبية السنية ضد الأقليات، علمًا أن معاناة الطائفة السنية كانت أكبر من غيرها في عهد فرنسا من خلال الظلم الاجتماعي والإهمال السياسي.[89]

المبحث الثالث: انحراف المؤسسة العسكرية في ظل الانتداب الفرنسي

استخدمت فرنسا القوة العسكرية لفرض سلطتها الانتدابية، وذلك خوفًا من الثورات التي اندلعت خلال الفترة 1920-1927م، وقد استمرت الأحداث الدامية في سوريا بصورة متقطعة حتى مذبحة البرلمان في حزيران 1945م، فكانت سمة السلطة الانتدابية عسكرية صارمة، تهدف إلى المحافظة على هيبة فرنسا ومصالحها الاستعمارية في الشرق، أما من الناحية الإدارية فقد اعتمدت على النخب الأرستقراطية في مختلف الأقاليم السورية، فقدمتها ناطقةً باسم أغلبية المجتمع وأعطتها أهم المناصب ضمن نظام الحكم الجمهوري، ولكن فرنسا مارست السلطة الفعلية من خلال قوة السلطة العسكرية التي كان يغلب عليها العنصر الطائفي، والذي مارس أبشع الأدوار في قمع المظاهرات السنية طيلة فترة الانتداب، وعند انتهاء زمن الانتداب الفرنسي بقيت تلك التركيبة على حالها خلال المرحلة التالية:

---

[88] ـ انظر زين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص39-40

89 ـ زين العابدين، المصدر السابق ص.51حتى 61

1946- 1962م، فقد استحوذ أبناء العوائل من دمشق وحلب على رئاسة الجمهورية ووزارات الحكومة وعضوية البرلمان، في حين مارس الجيش سلطة كبيرة وتدخل بقوة في صلاحيات الحكومة المدنية، وليس صدفةً أن يكون جميع قادة الانقلابات العسكرية والمجالس الحربية التي دعمت هذه الانقلابات من ضباط جيش الشرق الذي صنعته فرنسا على أساس طائفي، والذي أسهم في تشيد نظام الحكم الطائفي الذي آلت إليه سورية فيما بعد.[90]

يقول إميل عباس :"عند ما أصبح استقلال سوريا أمرًا حتميًّا اهتمت فرنسا بالجاليتين العلوية والدرزية اهتمامًا بالغًا، وكان أهم شيء لفرنسا التي علمت أن جيش الشرق الذي شكلته سينحل في حال استقلت سوريا، لذلك عملت على أن يصبح ضباط هذا الجيش هم سادة الموقف في الجيوش المستقبلية في سوريا، وكانت دورة الضباط التي سيتم قبولها في العام 1939م، في جيش الشرق هي القوة الضاربة التي ستربى على يد الفرنسيين وهي التي ستمسك بزمام البلاد لاحقًا[91]، كان الفرنسيون يعلمون أن العائلات الثلاث التي تستلم وجاهة العلويين هي (آل مهنا، وآل مخلوف، وآل معروف)، لذا تم قبول شخص عن كل عائلة من هذه العائلات، وقد كانت هناك عناية خاصة **بمحمد معروف،** والذي استدعي إلى قلعة دمشق لمقابلة الضابط الفرنسي المسؤول والذي سلمه بدوره برقية مستعجلة من القيادة الفرنسية تأمره أن يلتحق بالقيادة العامة في اللاذقية بأقصى سرعة، وكان ذلك التجمع هو النواة الحقيقية التي أرادت فرنسا من خلالها الإمساك بزمام الأمور في المنطقة"، وهنا يذكر إميل عباس كلامًا ينسبه إلى الضابط محمد معروف يقول فيه: "إن الغالبية العظمى من السوريين كانوا يفضلون الاستقلال التام عن فرنسا، أما الأقليات كالدروز والعلويين والإسماعيليين والمسيحيين فكانوا منقسمين على ولائهم، ويضيف محمد معروف بعد تعرفي على الرقباء والجنود بدأت أخطط للاستيلاء على السرية لجعلها نواة للجيش الوطني الذي لم يكن قد تأسس بعد" كما أكد محمد معروف أن السرية التي أراد السيطرة عليها كانت بغالبيتها العظمى من الجنود والرقباء العلويين، [92] والحقيقة أنه يقصد أنها ستكون نواة للجيش الطائفي الذي يعمل على السيطرة سوريا فيما بعد.

---

[90] ـ زين العابدين، **الجيش والسياسة في سوريا**، ص73حتى 76

[91] ـ عباس، **تاريخ العلوين في سوريا**، ص558-559

[92] ـ عباس، **تاريخ العلويين**، ص 560 حتى 564

المبحث الرابع: مرحلة تشكيل الأحزاب وارتباطها بالجيش

بعد خروج فرنسا من سوريا مباشرة ظهر العديد من الأحزاب السياسية الجديدة، مثل الحزب الوطني الذي كان يتألف من بعض وجهاء دمشق من المناضلين ضد الانتداب الفرنسي، وحزب الشعب وكان من وجهاء مدينة حلب، وحزب البعث الذي أسسه مشيل عفلق الذي كان يدعو إلى بعث الأمة العربية على الأساس القومي، ثم انضم الحزب الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني إلى حزب البعث، وقد كان هذا الحزب يضم في صفوفه عددًا كبيرًا من أبناء الأقليات الطائفية والدينية في سوريا، كما تزعم الشيخ مصطفى السباعي الحركة الإسلامية والتي كانت تُعتبر امتدادًا لحركة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر سنة 1928م، كما أسس خالد بكداش الحزب الشيوعي الذي كان على علاقة وثيقة بالحزب الشيوعي الفرنسي، وكان هذا الحزب مدعومًا من الاتحاد السوفيتي الذي أيد قرار تقسيم سوريا وإعلان قيام دولة إسرائيل.[93]

لقد أسهمت الأحزاب في ترسيخ حالة الفوضى السياسية التي أعقبت الاستقلال، وذلك لأن كل حزب من الأحزاب كان له إيديولوجيا خاصة به، هذه الإيديولوجيا نابعة من خارج القطر السوري، أي من أولئك الداعمين لعدم استقرار سوريا من دول الطوق العربي المتنفذة، أو من الدول الكبرى، ولكن الأخطر هو ما كانت ترسم له الأحزاب الأصغر حجمًا حين ارتبطت بالقوة العسكرية وتغلغلت في صفوف الجيش كطريق أقصر للوصول إلى السلطة، لقد كان الشعور السائد لدى أغلب السياسيين بأن مفتاح السلطة بيد المؤسسة العسكرية، مما دفع بالعديد من السياسيين لزج الجيش في أتون المعارك الانتخابية، وتشجيع الفكر الانقلابي، وقد كان لحزب البعث والحزب القومي السوري النصيب الأوفر من التمثيل في صفوف الجيش،[94] تشكلت نواة الجيش السوري من القوات الخاصة للشرق وعقب موافقة الفرنسيين على تسليم القوات المسلحة والدرك للحكومة السورية، تمرد الجنود العلويين على الأوامر الموجهة له من قبل الحكومة السورية بعد رحيل جيش الاحتلال الفرنسي، وقام الجنود العلويون بتدمير الممتلكات العامة وسرقة مخازن الأسلحة لدى سماعهم أخبار تسريحهم من الجيش، ونتيجة لتكرار حالات التمرد، قامت القيادة الفرنسية بتخيير من بقي تحت إمرتها بالبقاء في سوريا أو الرحيل معها إلى فرنسا،فاختار بعضهم الرحيل مع فرنسا والتخلي عن جنسيته ووطنه[95]، ، وإذا أردنا أن نعلم حقيقة هذا الجيش علينا أن نتذكر دوره في حرب فلسطين بعد إعلان قيام إسرائيل، حيث مني بهزيمة نكراء من خلال مجموعة من العصابات اليهودية، بعد هزيمة فلسطين المدوية خرجت

93- زين العابدين، **الجيش والسياسة في سوريا**، ص 114- 117

94 ـ النظر زين العابدين، **الجيش والسياسة في سوريا**، ص117

95 ـ انظرزين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص120

مظاهرات في عموم سوريا وأحرقت في دمشق محلات الشرباتي التجارية التي كانت تخص وزير الدفاع آنذاك، وذلك لتحمله مسؤولية الهزيمة من خلال صفته العسكرية، ومن أهم ما نستطيع قوله عن الجيش الذي خلفته فرنسا في سوريا، هو القول بأن فرنسا نجحت في إثبات وجودها حتى بعد الجلاء، وقد فشلت الحكومة الوطنية فشلًا ذريعًا في تحقيق ولاء الجيش السوري للوطن السوري،[96]إذ إن قيادة هذا الجيش كانت من رواد النوادي الليلة والملاهي في تلك الفترة الحساسة جدًّا من عمر سوريا وكم من قصة تسمعها تشيب لها رؤوس الولدان من مخازي ضباط هذا الجيش والذي ساق بشير زين العابدين بعض قصصها في كتابه الجيش والسياسة في سوريا[97]، وهم كما ذكرنا من أبناء الأقليات وخاصة النصيرية منهم، ولعل غفلة زعماء السنة في تلك الفترة عن توجيه أبناء المسلمين إلى الجيش كان لها أكبر الآثار التي يجني الشعب السوري والطائفة السنية ثمارها المريرة حتى هذه الساعة، لقد سعى حزب البعث إلى قيام وحدة بين سوريا ومصر ولكن ليس عن طريق الساسة إنما عن طريق الجيش الذي زارت قيادته رئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر، والذي كان معقد أمال الشباب العربي في إقامة دولة واحدة تعمل على تحرير فلسطين، وتوحيد العرب في وجه المؤامرات العالمية، تم الضغط على الحكومة السورية حتى تقبل بالوحدة وفعلًا قبلت الحكومة السورية تحت ضغط حزب البعث والجيش بوحدة اندماجية مع مصر، مع أن تطلعات الشعب السوري كانت ترنو إلى وحدة فدرالية تحافظ على الكيان السوري وعلى العملية السياسية بعيدًا عن الضغوط الاستبدادية للمؤسسة العسكرية والسياسية في مصر، تمت الوحدة وعين الرئيس عبد الناصر نائبين لرئيس الجمهورية من قادة حزب البعث، وكذلك منح البعث أهم الوزارات، كما أن أهم شخصية في سوريا في عهد الوحدة وهي رئيس جهاز المخابرات الذي عينه الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وهو الضابط عبد الحميد السراج كان محسوبًا على حزب البعث، لقد استغل حزب البعث الطائفي موقعه في المجلس التنفيذي في دولة الوحدة لتطهير معظم المراكز السياسة في الإدارة العامة والمدارس والجامعات والنقابات العمالية من خصومه، وكان البعث واثقًا بأنه سيهيمن على الدولة السورية بفضل تنظيمه الجيد وعلاقاته الواسعة[98]، وعندما سأل الكاتب البريطاني مايكل آدمز قادة حزب البعث لماذا أسرعتم في تسليم استقلال سوريا وسيادتها لمصر على طبق من ذهب، أجابوا: "لا تقلق خلال عام سندير نحن الجمهورية العربية المتحدة" .[99]

---

[96]- انظر زين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص126

[97] - انظر زين العابدين، **الجيش والسياسة**، من 138حتى ص141

[98] - انظر زين العابدين، **الجيش والسياسة**، من ص 285حتى 295

99 - صحيفة مانشستر غاردين البريطانية، في عددها الصادر بتاريخ: 1961/9/28.

المبحث الخامس: اللجنة العسكرية في حزب البعث وبعدها الطائفي

تأسست هذه اللجنة عام 1959م، من عدة ضباط نصيرين كان الحكم الناصري قد نفاهم إلى مصر أيام الوحدة، وكان أبرز شخصيات هذه اللجنة: محمد عمران، وهو علوي ينتسب إلى عشيرة الخياطين في جبال العلويين. وصلاح جديد، وهو علوي من دوير بعبدا قرب مدينة جبلة، وهو من عشيرة الحدادين. وحافظ الأسد، وهو أصغر الثلاثة وهو من قرية القرداحة في ريف اللاذقية من عشيرة المتاورة، وقد كان متحمسًا وبشوق لثورة اجتماعية توصل الشباب العلوي إلى التقدم والنهوض، لقد اختارت هذه اللجنة أن تعمل وحدها بعيدًا عن قيادة الحزب بعد إعلان الانفصال عن مصر، وذلك لأن قيادة الحزب وقعت على وثيقة الانفصال بحسب زعمهم، وكان هؤلاء العسكريون والسياسيون يعملون بنفَس طائفي صِرف، ويريدون أخذ البلاد إلى قبضة الطائفة النصيرية المدعومة من فرنسا والتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، وذلك تماشيًا مع الدور المرسوم لدُول الأقليات في المنطقة العربية وعلى رأسها دولة إسرائيل، والتي أُقيمت على الأرض الفلسطينية المحتلة، كل تلك المخططات تحتاج إلى قوة والقوة بيد الجيش، لذلك كانت خطة السيطرة على سوريا ستمر من خلال قوة الجيش العسكرية، وقد تحدث محمد الزعبي وزير الإعلام السوري السابق، عن هذه اللجنة وعن أعمالها الطائفية، وأن أصل توجه هذه اللجنة العسكرية هو توجه طائفي، وقد دلل على ذلك أن هذه اللجنة عملت باسم البعث ودون الرجوع إلى قيادة الحزب الممثلة بميشيل عفلق، وقد انقلبت هذه اللجنة على قيادة حزب البعث، واستلمت مهام قيادة الحزب بعد فترة قصيرة، وهنا ظهر صراع واضح بين الطبقة العسكرية في حزب البعث وبين الطبقة المدنية التي تعتبر نفسها هي القيادة الحقيقية للبعث، وقد دار صراع بين زعيم الحزب ميشيل عفلق وبين حافظ الأسد في من يدير الدولة، فقال الأسد لعفلق: كم قياديا حزبيا معك؟ قال عفلق: سبعون. فضحك الأسد وقال: بسبعين رجلًا تريد قيادة البلد؟ ألا تعلم أن معنا الجيش كله، وأننا نحن القادرون على هذه المهمة؟![100]، هنا يتضح لنا أن تحركات الأسد وشركائه ليست تحركات عشوائية بل هي تحركات مدروسة بعناية، وذلك تحت سمع وبصر الدول الاستعمارية وإسرائيل.

100- شهادة لوزير الإعلام السوري السابق محمد عمران، تلفزيون العربي الجديد، بتاريخ 2017/7/16، https://2u.pw/0h68h

الباب الثاني

التحولات الكبرى في تاريخ النصيرية بعد أن حكمت سوريا

الفصل الأول: انقلاب آذار وبداية الحكم الطائفي من خلال حزب البعث

المبحث الأول ـ انقلاب آذار نقطة الانطلاق الأولى نحو حكم النصيرية لسوريا

بتاريخ 08 شباط 1963م، نجح انقلاب عسكري لحزب البعث في العراق، مما شجع اللجنة العسكرية البعثية في سوريا على التحرك، علمًا أن أعضاء هذه اللجنة قد تم تسريحهم من الجيش بعد الانفصال[101]، وقد تم تحويل الضابط حافظ الأسد إلى الخدمة المدنية في مديرية النقل البحري في وزارة المواصلات، ولكن وبتاريخ 08 آذار 1963 م، قامت اللجنة العسكرية في حزب البعث السوري بانقلاب عسكري شبيه بانقلاب حزب البعث في العراق، كان الشعب السوري يظن أن هذا الانقلاب مثل أي انقلاب قاده العسكر في البلاد سرعان ما يأتي انقلاب آخر ليطيح به، ولكن لم يخطر ببال أحد أن هذا الانقلاب كان نذير بداية مرحلة مفصلية في تاريخ سوريا، وهو تغيير غير مسبوق أبدًا عبر التاريخ الطويل لبلادنا، فقد كان من النتائج العميقة لهذا الانقلاب زوال الطبقة السياسية السنية من الوجود تمامًا، وهي التي كانت الطبقة الحاكمة لسوريا منذ مئات السنين، أما عن خطة سير الانقلاب فقد قامت وحدات من الجيش المتمركزة في السويداء وقطنا فجرًا بالتوجه إلى قيادة الأركان ومبنى التلفزيون وبعض المقار الحكومية واحتلتها جميعًا، وقد أذاع الانقلابيون بيانهم رقم واحد صباح الثامن من آذار، ثم أعلنوا في بيانهم الثاني حالة الطوارئ التي بقيت مستمرة لأكثر من نصف قرن وهي أطول حالة طوارئ في التاريخ، لقد نجح الانقلاب بسهولة بسبب ضياع الحالة السياسية في سوريا في عهد الوحدة مع مصر، كان من أول مهمات اللجنة العسكرية البعثية تدعيم الجيش بقوات بعثية من الأقليات وخاصةً النصيرية منها من الذين وقفوا مع الحزب وساندوه في النقلاب، فاستعمل الضابط النصيري صلاح جديد موقعه في شؤون الضباط لتعيين وترقية أكبر عدد ممكن من الأصدقاء والحلفاء وتسليمهم مهام ومناصب عسكرية، كما أن الكلية العسكرية في حمص والتي أصبحت في عهدة البعثيين، افتتحت أبوابها بعد شهرين من الانقلاب لمئات الطلاب البعثيين، وكان معظم هؤلاء من الطائفة النصيرية، وقد غلب عليهم الجهل والأمية والفقر وكان من بين هؤلاء الشقيق الأصغر لحافظ الأسد النصيري (رفعت الأسد)، الذي سيكون بعد سنوات قليلة واحدًا من أكبر مجرمي

[101] ـزين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص 389-391

العصر، ثم عملت اللجنة العسكرية على تسريح المزيد من الضباط السنة خشية انقلابهم على السلطة البعثية الطائفية، استلم حافظ الأسد مسؤولية تدعيم شبكة الحزب داخل الجيش، وقد سعت اللجنة العسكرية لبناء جيش عقائدي يحمل عقيدة الحزب من خلال تثقيف الأقليات العلوية في الجيش مع ضم أكبر عدد ممكن من أبناء الطائفة للجيش في خطة مرسومة ومبيتة لاحتلال سوريا كاملة مع المزيد من التسريح التعسفي للضباط السنة، ولقد وُجهت اتهامات للجنة العسكرية بأنها تمارس التمييز الطائفي ضد السنة وأنها تخص الأقليات، وخاصة العلويين بالترقيات والتنقلات وفي قبول التلاميذ الضباط في الأكاديمية العسكرية وفي عام (1964) م، بدأت تظهر بوادر حرب طائفية لأول مرة في سوريا بسبب سياسة حزب البعث الطائفية، فقد وقعت مواجهات مسلحة بين السنة والعلويين في بانياس، اتخذت طابعًا دمويًا احتاجت إلى تدخل الجيش لوقف امتدادها، كما اندلعت معارك أخرى في حمص، وتمت مهاجمة مركز الشرطة أمام قلعة حلب، ثم تحول المشهد إلى مظاهرات أخذت طابع العنف ضد الحكومة، ولم تهدأ حتى تدخل رئيس الوزراء البعثي أمين الحافظ، وقد كادت أحداث حلب أن تشعل سوريا بأكملها.[102]

المبحث الثاني: بيان يفضح المؤامرة الطائفية (وثيقة وحيد العين)

في تاريخ 1387/11/25هـ أصدر أحد أبناء الطائفة النصيرية ويسمى الشيخ عبد الرحمن الخير[103]، وهو من أبناء شيوخ الطائفة وقيل بأنه قد أسلم وحسن إسلامه، فقام بنشربيانٍ يكشف فيه المؤامرة التي دبرها زعماء الطائفة النصيرية، كما أشار فيه إلى كثرة الشباب النصيري الذين يدخلون في الإسلام عن قناعة تامة [104]، وقد رأى في أعمال الضابط صلاح جديد وصديقه حافظ الأسد مؤامرة على سوريا وعلى الإسلام وكان ذلك بالتعاون مع قادة الطائفة النصيرية، لذلك عمل على فضح تلك لمؤامرات من خلال إظهار العقيدة لنصيرية:

بيان إلى إخواني من الطائفة العلوية، إخواني في العقيدة أبناء الطائفة النصيرية في كل مكان، في هذه الفترة التي تمشي فيها سوريا الحبيبة المناضلة المجاهدة بخطى سريعة نحو الموت والفناء، أبت علي كرامتي ووطنيتي وإخلاصي لطائفتي وأمتي العربية أن أقف مكتوف اليدين والألم المضدد

102- مكس TV، ثورة لثامن من آذار الكذبة الكبرى لحافظ الأسد، برنامج وثائقي، نشر بتاريخ 2021/3/16، https://2u.pw/OuhNa

103 - **الشيخ عبد الرحمن لخير**، ولدعام 1904في قرية القرداحة، وهو ابن لعائلة دينية علوية معروفة، وقف مع الثورة السورية ضد الفرنسيين عام 1931، وكانت له مواقف وطنية معروفة في حياته، مات عام 1986.

104- نيقولاس فان دام، الصراع على السلطة في سوريا، مكتبة مدبولي القاهرة، تاريخ 1995م ص 159- 160

يهصر قلبي لما آل إليه وضع البلاد التي تتخبط بالفوضى والاستئثار والخيانات والسرقات وبذر بذور الطائفية الرعناء، بل تصرفات صبيانية رعناء يرتكبها صلاح جديد وحافظ أسد باسم حزب البعث من حيث الظاهر، وباسم الطائفة النصيرية من حيث الباطن، لذلك رأيت من واجبي، بعد أن لمست تلاعب الطغمة الحقيرة بعقول السذج من مشايخ وأبناء الطائفة أن أضع النقاط على الحروف مبينًا أوجه الخطر المحدق الذي يهدد كيان الطائفة ويمرغ سمعتها في الأوحال.[105]

أخي في العقيدة: أراك بعد كل هذا وقد أصبحت في غاية الشوق إلى معرفة بعض الحقائق عن مذهبك وعقيدتك الباطنية لتعرف إلى أي مدى تنسجم مع الدين الإسلامي، ولتتأكد بنفسك الخيرة نوعية الأمور الدخيلة عليه، هلم معي لندرس سوية بعض النصوص الخطية التي زرعها في كتبنا الدينية السرية من يسمونهم الحجج والأبواب والنجباء والنقباء أمثال: المفضل الجعفي، وميمون القداح، وأبو شعيب النميري، وأبو الخطيب وغيرهم، لنرى إلى أي حد تنسجم مع الإسلام وإلى أي مدى تخدم الصهيونية:

كيف أسس المذهب النصيري؟: تاريخ الباطنية في الإسلام يرمز من طرف خفي إلى أولئك الغلاة أصحاب البدع الذين تبرأ منهم جعفر الصادق عليه السلام، استطاع هؤلاء أن يتلاعبوا في صفوف الشيعة، ففرقوا شملها وجعلوها فرقًا وأحزابًا يتزعم كل منهم إحداها، ويضع لها الأسس والمبادئ التي تتفق مع ميوله والغاية التي ينتهي إليها والهادفة إلى تقويض دعائم الدين، ومن هؤلاء:

1- ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي: مؤسس الفرقة الميمونية، وواضع المبادئ القرمطية الهدامة.

2- المفضل الجعفي: أصل كل رواية باطنية، ومؤسس الفرقة المفضلة الغالية.

3- أبو الخطاب المجوسي: الذي يمت بصلة القربة لأحد الكهان اليهود بالبصرة، ولما شعر الإمام الصادق عليه السلام بأنه استطاع أن يغوي ولده إسماعيل بن جعفر تبرأ منه ونزع ولاية العهد عن ولده إسماعيل، وبالرغم من كل هذا تمكن من إيجاد الفرقة الخطابية، وساهم بوضع المبادئ الإسماعيلية والقرامطة.

4- محمد بن سنان: خازن علم الباطن، ومؤسس الفرقة السنانية.

---

[105] ـ زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي**، ص 348
فيديو مهم جداً يتحدث عن وثيقة وحيد العين، من الطائفة النصيرية، لعبد الرحمن الخمي: https://youtu.be/gmjPzeu9sAU

أخي العلوي في كل مكان: لا تتسرع في الحكم قبل أن تنتهي من مطالعة كل الحقائق التي سأسردها عليك لتعرف مواطن الداء ومن هم أصل البلاء،[106]

أما أنا فأقول لك بأن أصل الغلو الزندقة والتطرف هؤلاء الأربعة مجتمعون لأنهم كما يشتمُ من تاريخهم الأسود اعتنقوا الإسلام وافتعلوا الولاء لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للتغطية، تحطيم الدين الإسلامي، هؤلاء هم الذين وضعوا الأسس والمبادئ العقائدية الباطنية الغالية، وظلت الفرق التي نوهنا عنها آنفًا تعمل بموجبها حتى عام (260)[107] هـ، حيث أعلنت غيبة الإمام الثاني عشر محمد بن حسن العسكري عليه السلام عندما ظهر من أحفاد هؤلاء شيخ آخر (وحيد العين) يتمتع بذكاء خارق ودهاء منقطع النظير هو أبو شعيب بن نصير البصري النميري الذي عكف على دراسة المبادئ والأسس لكافة الفرق الشيعية المتطرفة فصهرها في بوتقة واحدة، وصاغ منها المعتقدات النصيرية السرية التي لا يزال حتى يومنا هذا القسم الأكبر من المشايخ السذج يطبقونها وينطلقون منها في وعظهم وإرشادهم، ولقد جعل أبو شعيب أو سيدنا (وحيد العين) المحور الرئيسي الذي تدور عليه العقيد إطلاق صفة الألوهية على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتسميته بأمير النحل حيث شبه المؤمنين بالنحل وهو أميرهم، كما منح لنفسه لقب الباب الذي يحل محل أمير النحل ويمثله، ثم جاء بعده الشيخ الجمبلاني، والجلي، والزاهري، وجبين المذهب الشيخ علي الصوري، والخصيبي فأوجدوا المراتب والحجب والأظلة والقباب، والنقباء والنجباء.... إلخ، ودعوا إلى عبادة الشمس والقمر والحلول أي حلول الألوهية في أمير النحل وبابه سلمان الفارسي وأن سلمان خلق المقداد والمقداد خلق الناس، لذلك فهو رب الناس، وأوجدوا الاجتماعات السرية والقداسات والصلوات التي نذكر بعضًا منها لنرى إلى أي مدى تنسجم مع الدين الإسلامي الحنيف.

أخي العلوي أخي المسلم: عندما تفتحت مداركي على الحياة في أسرة عريقة المشيخة وزعامة الدين بدأت أقرأ كل ما تصل إليه يدي من الكتب السرية فأخلو مع نفسي وأنا أقف مشدوهًا أمام الرموز والإشارات الإلحادية التي لا تمت إلى الإسلام بأية صفة وكنت كثيرًا ما أناقش والدي في أكثر هذه الأمور فكان يزجرني ويوبخني وأخيرًا حظر علي لمس أي كتاب، وهنا تولدت في مخيلتي الشكوك فأخذت أبحث وأنقب وأدرس حتى استنرت روحيًا وفكريًا فبدأت أحمل لواء المعارضة وأطالب بوجوب غربلة كافة المعتقدات النصيرية العلوية وتجذيبها مما علق بها من أدران لتأتي منسجمة مع

---

[106] ـ زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي**، ص 350- 354

[107] ـ وثيقة وحيد العين، من الطائفة النصيرية، لعبد الرحمن الخمي: https://youtu.be/gmjPzeu9sAU
وفي نهاية هذا الفيديو رسائل مهمة لبشار الأسد

الدين الإسلامي الحنيف[108]. ولكن المشايخ الذين اتخذوا من هذه الأراجيف وسيلة للخداع والنصب وابتزاز الأموال وقفوا سدًا منيعًا في وجهي ولكنهم بالرغم من قوة نفوذهم وسيطرتهم على العامة لم يتوصلوا إلى إطفاء شعلة الحق في نفسي التي لا تأخذها في الحق لومة لائم).

هذه الوقائع الخطيرة والمؤامرات على الوطن الأم لا بد لي من إطلاع الرأي العام العربي والإسلامي عليها وعلى تفاصيلها وما دار فيها من نقاش مهما كانت النتائج وذلك لأن الديانة بمفهومي تأمر بقول الحق وتحض على الأخوة وفي عرفي من ينهد إلى إيقاع الشقاق بين المسلمين ليس بعربي ولا مسلم[109].

المبحث الثالث: السعي لتغيير طويل الأمد

لم تكن نظرة الطائفة النصيرية قصيرة الأمد أبدًا عندما قدمت الطاعة لسلطة الاحتلال الفرنسي، بل كانت تعمل بهدوء وصمت تنجح في مخططاتها أحيانًا وتفشل في أخرى، لقد تحقق لسليمان المرشد الذي ادعى الألوهية في مرحلة من مراحل الانتداب الفرنسي، الحكم الذاتي الذي كان يطمح إليه أبناء جبال العلويين، ولقد دعمته فرنسا بالمال والسلاح والسلطة، ولكن مشروعه فشل عند خروج فرنسا من سوريا وتسليم الحكم للحكومة الوطنية السورية الموحدة، تم إعدام سليمان المرشد بتهمة العصيان وقتال الحكومة الوطنية، ولكن فصول المسرحية العلوية لم تنته بعد فلا يزال أبناء الجبل يفكرون بالحكم الذاتي ويخططون له، وقد رأينا في الفصل السابق كيف تسلقوا تارة باسم العمل السياسي عن طريق حزب البعث، وأخرى عن طريق الالتحاق بالمؤسسة العسكرية، والحقيقة أن النصيريون لم يكتفوا بذلك بل إنهم لم يتركوا وسيلة تمكنهم من الوصول إلى غايتهم إلا سلكوها مهما كانت، لقد مات سليمان المرشد وسليمان الأسد بأمل أن يحقق أبناؤهم الحلم الذي لم يستطيعا تحقيقه كاملًا بمساعدة فرنسا، وجاء أبناؤهما حالمين بتحقيق أمل يوم تتدلى قطوفه، لقد ترك كبار العلويين ممن صحبوا فرنسا وخدموها لأبنائهم وصية هي من صلب معتقدهم: العمل بالتقية والكتمان، والصبر على المكاره، وطول الأناة، والاستفادة من الأقربين والأبعدين، والاتجاه نحو المشرق ونحو المغرب، القتال مع الغرب والقتال ضد الغرب، والقتال مع العرب والقتال ضد العرب، والانتفاع من آبار النفط العربي وأموالها والانقضاض عليها إذا لزم الأمر، وحدهم أبناء هذه الطائفة من يستطيع أن يسير في طريقين مختلفين في آن معًا، يعرفون وحدهم وقت الهدوء والاستكانة ووقت اليقظة والعنف، في وقت الاستكانة

---

[108] ـ ملف فيديو مرئي آخر لوثيقة وحيد العين: https://youtu.be/-qDAv94xXqk

[109] ـ انظر زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي**، ص.355- 358.

نظموا القوى وعقدوا الاجتماعات تلو الاجتماعات، وفي وقت اليقظة نادوا بمجتمع عربي موحد يحمل راية فلسطين ويحررها من الأعداء والمستكبرين، كان هؤلاء كلما مضوا إلى الأمام خطوة نظروا تحت أقدامهم وراجعوا حساباتهم أين أخطأوا وأين أصابوا لأن هدفهم واضح وهم من عمق التاريخ يسعون إليه بشغف، وإن دولة الأقلية اليهودية في فلسطين كانت المثل والإمام والقدوة لسعي هؤلاء لدولة أقليات تنفذ أي أجندة للوصول إلى كرسي الحكم والسيطرة على سوريا بقوة .[110]

قلنا إن إقامة دولة إسرائيل حرضت الطائفة النصيرية لإقامة دولتهم، ولوصول إلى أغراضهم عقدوا عدة اجتماعات و نذكر فيما يلي بعضها.

أولًا - اجتماع القرداحة:

في عام 1960 م، دعا مشايخ الطائفة النصيرية لعقد اجتماع لهم في قرية القرداحة، تلك القرية المنسية خلف الجبال في مدينة اللاذقية، من سيحضر الاجتماع؟ وهل هو اجتماع ديني فقط؟ لا، إن هذا الاجتماع هو عنوان لتكامل الجهود السياسية والعسكرية لأبناء الجبل، لقد دعا المشايخ إلى اجتماعهم كبار الضباط العسكريين من أبناء النصيرية، وعلى رأسهم كل من محمد عمران ومحمد نبهان وصلاح جديد وحافظ الأسد، وكان الهدف الرئيسي من الاجتماع التداول والاتفاق على كيفية انخراط الضباط النصيرين في صفوف حزب البعث لاستغلاله وجعله سلمًا للوصول إلى السلطة، ومن أجل الوصول إلى توافق كامل أعطى المشايخ لبعض الضباط صفات دينية خطيرة تشير إلى اهتمام المشايخ بالخطوات التي يقودها هؤلاء، وقد كان من مقررات الاجتماع:

1- منح الضابط محمد عمران رتبة (البابية) وهي رتبة دينية متقدمة جدًا عند أبناء الطائفة وشيوخها،[111] وقد أوكل المجتمعون لمحمد عمران مهمة التخطيط للمنظمات العسكرية النصيرية الموجودة ضمن الجيش وتوزيعها على المنظمات الوطنية لاستغلالها والتستر بها.

2- التغرير بالضباط الدروز للتعاون معهم.

3- تكليف المشايخ لدعوة أبناء الطائفة للتضامن والتعاون وتشجيعهم على دخول الجيش وبسرعة.[112]

وهنا نلاحظ تكاتف جهود الجميع للوصول إلى الهدف المنشود.

110- الحريري، **العلويون النصيريون**، ص.167.
111- زين العابدين، **الصراع العربي الإسرائيلي** ص.358.
112- الحريري - **العلويون النصيريون**، ص.168.

هذه هي قرارات المؤتمر النصيري الأول الذي مهد للمؤتمر الثاني الذي عقد في حمص بعد 18 تموز (1963) م، لدراسة النتائج المتأتية للدور الذي لعبه محمد نبهان في حوادث 18 تموز وأدى إلى تسريح أكثر من (400) ضابط من أنصار جمال عبد الناصر، وتوالت اجتماعات أبناء الطائفة لدراسة كل مهمة أنجزت ومكافأة من أنجزها، ودراسة كل مهمة تعثرت وسبب ذلك والعمل على إيجاد حلول بديلة.

ثانيًا - اجتماع حمص:

عقد مشايخ الطائفة اجتماعًا لهم في مدينة حمص بتاريخ 18 تموز (1963) م، لدراسة نتائج الدور الذي لعبه محمد نبهان والذي أدى إلى تسريح أكثر من (400) ضابط من أنصار جمال عبد الناصر، وقد ضم الاجتماع إضافة إلى المشايخ عددًا من ضباط الجيش من أبناء الطائفة النصيرية حصرًا، وفي نهاية الاجتماع تم التأكيد على أن الدور الذي يلعبه الضباط هو دور ديني محض لذلك فقد أعطى المشايخ رتبة دينية إضافية لبعض الضباط.

ومن مقررات الاجتماع:

1- ترفيع رتبة محمد نبهان إلى نجيب تقديرًا لجهوده في تسريح الضباط السنة من الجيش.

2- منح الضابط محمد عمران الوشاح البابي الأقدس وتكليفه بمتابعة دوره التجسسي في الأحزاب الناصرية.

3- إعادة النظر بالتخطيط الموضوع انضمام المزيد من أبناء الطائفة النصيرية إلى حزب البعث والدخول باسم الحزب في الكليات العسكرية ومؤسسات الجيش.

4- التخطيط لتأسيس الدولة النصيرية وجعل عاصمتها مدينة حمص.

5- تكليف الضابط النصيري صلاح جديد بقيادة وتوجيه العناصر النصيرية التي تدخل الجيش ومنحه أرفع رتبة.

6- تشجيع النصيرية للنزول من كافة قرى الريف إلى المدن وخاصة حمص واللاذقية وطرطوس

7- منح الضابط حافظ الأسد رتبة (نجيب) وهي رتبة دينية لرجل سيصبح قريبًا رئيسًا لسوريا كلها.

8- العمل على إخراج العناصر الدرزية والإسماعيلية من صفوف الجيش والعمل على إحلال العناصر النصيرية مكانهم.

9- تسليم إبراهيم ما خوص القيادة المدنية والسياسية وإعداده ليكون رئيسًا لوزراء الدولة النصيرية المأمولة.[113]

وتوالت بعد ذلك الاجتماعات فكان اجتماع منطقة جب الجراح بتاريخ 30 كانون الثاني سنة 1968م وكانت مقررات هذا الاجتماع هي الأخطر على الإطلاق، فقد تقرر:

1- القضاء على الطائفة الإسلامية السنية قضاءً مبرمًا.

2- توجيه الضربة القاضية للدروز والمسيحية في سوريا.

3- إلغاء التعليم الديني المسيحي والإسلامي، ومصادرة المدارس الخاصة لأبناء الطائفتين[114] حتى تسهل عملية الانحلال الأخلاقي في البلاد، إذا ما علمنا أن حزب البعث ومن ورائه الطائفية النصيرية قد قرر القضاء على الطائفة السنية والعمل على إلغاء لتعليم الديني الإسلامي، وهذا الحزب قد وصل إلى الحكم بعد انقلاب آذار في العام 1963م، أي أن الطائفة النصيرية من خلال الضباط العسكريين والبعثيين هي من سيحكم المشهد في سوريا، لذلك علينا أن نتوقع فداحة الأحداث التي ستقع بعد فترة قصيرة من وصول الطائفة إلى السلطة والتي بدأت أحداثها من جامع السلطان في مدينة حماة في العام 1964م، واستمرت مع تصاعد في الإجرام حتى يومنا هذا بتآمر إقليمي وتخاذل عربي وتخطيط دولي وضعف إسلامي، إن الصراع الذي يدور اليوم في سوريا لتأسيس دولة نصيرية فيها يهم كل عربي ومسلم، وحتى الفقراء الكادحين من أبناء الطائفة النصيرية الذين لا يزالون كما كانوا في فقرهم وفاقتهم وجهالتهم تتاجر بهم هذه الطبقة المستغلة من الضباط المتآمرين والمشايخ الرجعيين النفعيين وبصراحة لقد استطاعت هذه الطغمة أن تصور للسذج من أبناء الطائفة بأن أوضاعهم ستتحسن عندما يتحقق الحلم المنشود بدون أن يدور بخلدهم بأن النتائج ستكون خطيرة وخطيرة جدًا.[115]

---

[113]- انظر زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي**، ص.359-360.

[114] - الملف المرئي الثالث: وثيقة وحيد العين https://youtu.be/rlhBFX2YBeM

115- انظر زين العابدين، **الصراع العربي الإسرائيلي**، ص361-366

المبحث الرابع: مؤامرة النصيرية مع اليهود على الشعب السوري

سقوط الجولان:

ليس صدفةً أن تكون أكثر البلاد العربية والإسلامية إصابة بالنكبات وتعرضًا للبلايا والمحن خلال العقود الأخيرة هي سوريا وفلسطين. إلا أن محنة سوريا تختلف عن غيرها فهي أشد إيلامًا في النفوس وأبلغ أثراً في قلوب المخلصين المتطلعين لمستقبل أفضل لهذه الأمة، والسبب في ذلك هو أن نكبة سوريا لم تكن بأيدي أعداء خارجيين إنما كانت بأيدي أبنائها بصورة خاصة بأيدي جيشها الذي قطعت لقمة الطعام من قوت أطفالها وقدمت له في مدى أعوام طويلة ميزانيتها وعطلت أهم وأكثر مشاريعها الإنمائية والإنتاجية حيوية من أجل الوصول بهذا الجيش إلى درجة من القوة والإعداد يستطيع من خلالها وفاءً الديون وصون المقدسات في البلاد[116]. ولكن الجيش الذي تم تأسيسه بشكل طائفي أصلًا، لم يكن وفيًا للأمانة ولا بارًّا بالعهد، فكان السباق دائمًا لنكبة البلاد، والعامل الأكبر في تشريد أبناء الوطن، إن الذي حدث في معارك الجولان مع اليهود المحتلين لم يكن إلا مسرحية خبيثة كان الهدف منها تسليم الأقلية النصيرية الحاكمة في سوريا هضبة الجولان لعصابات اليهود الذين يشكلون أقلية أيضًا في فلسطين والمنطقة العربية، ولأن الجولان ومنها جبل الشيخ نقطة استراتيجية حساسة جدًّا، لأن المسيطر عليها يكشف عاصمة عدوه فحينما كان الجولان بيد أهله السوريين كانت عاصمة الاحتلال الصهيوني مكشوفة للجيش السوري، وحين احتل اليهود مرتفعات الجولان أصبحت دمشق هدفًا سهلًا ومكشوفًا أمام عصابات اليهود، الحقيقة هو أن ما جرى في العام 1967م، كان عبارة عن تعاون وثيق بين الأقلية النصيرية من طرف، والأقلية اليهودية من طرف آخر برعاية أمريكية بريطانية، والهدف منها أن تبقى هذه البلاد تحت قبضة النصيرية بدعم دولي وإسرائيلي، وهذا ما أثبتته الأيام اللاحقة، لنسمع من ضابط سوري شيئًا مما حدث في تلك الفترة التاريخية لنعرف حجم المؤامرة التي أوصلت بلادنا إلى الحضيض الذي تعيشه اليوم، يقول الضابط خليل مصطفى: "إن الذي حدث أقرب إلى الخيال، فمن يتصور أن قتالًا ناجحًا قد نفذ أو أن معركة حقيقية قد أوقعت، فالحقائق ستثبت لهم غير ذلك، للأسف لم يحصل قتال صحيح على أي مستوى كان، والحقيقة أن الذي حصل هو مجال مناسب لمن يدرس تاريخ المؤامرات أو الباحث عن أسباب انهزام الأمم وانهيار الحضارات، ويشكل معينًا للمولعين بكشف أعمال الخيانة الكبرى في تاريخ الشعوب"[117]، منذ الساعات الأولى لبدء اليهود هجومهم على سوريا أخذت القوات العسكرية التي يقودها وزير الدفاع النصيري حافظ الأسد وضع الترقب، دونما تحريك ساكن على الجبهات، بل اكتفت بالبلاغات الكاذبة،

---

[116] ـ انظر، مصطفى، خليل، ضابط مخابرات الجولان قبل الحرب، **كتاب سقوط الجولان**، دار النصر، مصر، تاريخ 1980، ص.18

[117] ـ انظر، مصطفى، خليل، **كتاب سقوط الجولان**، ص.96

ودامت الحال هكذا طيلة اليوم الأول من المعركة وهو تاريخ 05 حزيران1967م، بتاريخ 6 حزيران أعطيت أوامر لبعض القوات العسكرية الموجودة في الجولان بالانسحاب طولًا ولبعضها الآخر بالانسحاب عرضًا، ولقد كان هذا التوجيه العسكري يهدف إلى تفتيت القوات العسكرية الوطنية المخلصة على جبهة القتال، فكانت هذه القوات هدفًا التقطته طائرات اليهود فأخذت تلك القوات تتسلى بضرب قوات الجيش السوري، فضربته بالرشاشات والقنابل وصواريخ النابلم، وها هي المواقع الدفاعية السورية تفرغ من عناصرها، وتركت الأرض عراء أمام قوات العدو المهاجم، وها هي جثث أبناء الشعب السوري من القوات المسلحة تملأ الأرض والدماء الزكية تذهب هباءً، أما عن المعدات والآليات العسكرية فقد احترقت بل تفحمت، تلك الأسلحة التي لم تستخدم يومًا إلا في مواجهة الشعب السوري والانقلاب على قراره والسيطرة على مقدراته، وها هي اليوم أكوام من الحديد المتفحمة، ومن العجب العجاب أن الطيران السوري لم يظهر في سماء المعركة أبدًا، وكل ما قام به هو طلعات متفرقة في يوم (05) حزيران ومن بعد هذا اليوم وطيلة أيام المعركة اختفى اسم الطيران ولم يظهر إلا بعد انتهاء المعركة، ومع تقدم العدو اليهودي في الأرض السورية ودون مقاومة تذكر إلا من بعض الشرفاء من الضباط الذين تعاملوا مع المعركة على أنها جهاد في سبيل الله وضحوا بأنفسهم وبكل ما يمتلكون من أجل صد هجوم العدو عن بلادهم وأعراضهم، وكل هذه الأفعال الدفاعية كانت تصرفات شخصية من هؤلاء الضباط الذين علموا أن المعركة هي مسرحية كبيرة ولها أهداف خطيرة جدًا على بلادهم فأبت عليهم شهامتهم ووطنيتهم أن يسمحوا بدخول الجيش الصهيوني إلى أرض الشام الطاهرة إلا فوق جثثهم، ومنذ اليوم الثامن من حزيران بدأت الشائعات تسري سريان النار في الهشيم، عن أوامر صدرت بالانسحاب من أرض المعركة، أما كبار الضباط في المعركة وهم من أبناء حزب البعث والطائفة النصيرية، فبدلًا من أن يملكوا أمرهم ويبقوا في أماكنهم ينفذون واجبهم، الذي كان الشعب يؤمل أن يراه منهم وقد صبر عليهم وتحمل من إساءاتهم الكثير ظنًا منه أن هؤلاء الضباط سيكونون حماة الديار في يوم المعركة الكبرى ضد عدوهم اللدود الجيش الصهيوني الذي احتل أولى القبلتين ومزق أمة العرب والإسلام، لقد خيب هؤلاء الضباط أمل المجتمع الواهم بأنهم حماته، بدأ الضباط ينسحبون ويشيعون الأخبار عن أوامر صدرت بالانسحاب من أرض المعركة (كيفيًّا)[118]، ويتابع الضابط السوري حديثه عن الجيش في ذلك اليوم فيقول:" لقد غادر قائد الجبهة البعثي (أحمد المير) فارًّا على ظهر حمار لأنه لم يجرؤ على الفرار بواسطة آلية عسكرية لأن الطيران الصهيوني يقصف كل آلية تتحرك مهما صغر شأنه ولكن الغريب أن الحمار عجز عن متابعة طريق الهروب فأكمل قائد الجبهة طريقه إلى دمشق على قدميه فلم يصلها إلا وقد تورمت

[118]- انظر مصطفى، خليل، **كتاب سقوط الجولان**، ص 97- 100

قدماه،وخارت قواه، وألقى بنفسه بين يدي أولصاحاب مروءةلنقذه من الحالة التي هو عليها"[119]، لقد نسي هذا الضابط أن الشرف العسكري لا يسمح للقائد بالهروب من أرض المعركة إلا إن كان هروبه مناورة عسكرية يريد من خلالها الالتفاف على العدو من جهة أخرى، وطبعًا لن نستغرب هذا الهروب حينما نعلم أن المعركة بكلها بما فيها من احتلال لأرضنا وقتل لشبابنا وتدمير لسلاحنا هي مسرحية تمت كتابة السيناريوهات الخاصة بها في أقبية المخابرات العالمية، اتصل عدد من الضباط بقائد الجبهة الهارب فرفض التصرف وقال لهم : أنا لست قائد الجبهة، اتصلوا بوزير الدفاع. وفعلًا اتصل بعض الضباط بوزير الدفاع حافظ الأسد بواسطة اللاسلكي، ليجيبهم أنه قد أخذ علمًا بالموضوع، وأنه قد اتخذ الإجراءات اللازمة، وهنا دب الفزع في قلوب العسكريين واتخذوا وجهتهم نحو دمشق طالبين النجاة بأرواحهم، تاركين جنودهم كتلًا لحمية تتدافع على الطرقات، يدوس القوي منها الضعيف، وأنين الجرحى والمشوهين، يملأ سماء القنيطرة، وترجع أصداءه سفوح التلال المتباعدة والمتناثرة هنا وهناك، وفي تلك الأثناء كانت الطائرات الصهيونية تنادي الجنود الفارين أن ألقوا سلاحكم تنجوا بأرواحكم، فيستجيب الجنود الفارون للنداء، ويتخلصون من هذا السلاح، الذي أصبح مبعث تهديد لهم بالموت بدل أن يكون مبعثًا للطمأنينة والثقة بالنفس، وعاملًا مشجعًا على الوقوف برجولة في وجه العدو الغازي، لقد صارت أرض المعركة صورةً لو أتيح لها أن تصور صورة واحدة لتشمل أرض المعركة كاملة، لكانت صورة من أندر ما عرف تاريخ التصوير، ولبقيت صورة حية ناطقة شاهدة على ما أصاب هذه الأمة من عار وخزي، ولكانت أقوى حجة أمام محكمة التاريخ، تقود إلى إدانة هذا الحزب الطائفي وهذه الأقلية التي تقود البلاد بالخيانة العظمى، لقد غصت الشوارع بأسراب من الجراد البشري الزاحف من عسكريين ومدنيين، يتحركون جميعًا ولا يلوون على شيء، الضعيف يسقط وما من قوي يحمله أو يعينه على معاودة النهوض، وستشهد الأرض أمام باريها عن هول ما قاسى الكثيرون من الناس المدنيين من جوع وعطش، حتى اضطر الكثيرون إلى الاقتيات بالأعشاب من الأرض تفاديًا للموت في تلك المخمصة، والدواب حملت ما خف من المتاع، وفوق كل كومة من ذلك المتاع، كنت ترى طفلًا أو امرأة أو شيخًا، وبقية أفراد العائلة يمشون متهالكين خلف دوابهم والبكاء والعويل يملأ الفضاء واللعنات تلحق بالخونة والمتآمرين، للأسف هكذا كان الانسحاب بل إنه الهروب الكبير، لقد كان القادة أول الفارين وأول من تبعهم وحدات الدبابات بقيادة النصيري عزت جديد، والكتائب التي يقودها النقيب النصيري رفعت الأسد، وقد ترك القتال وعاد إلى دمشق لحماية الثورة كما قال.[120]

---

[119] ـ انظر، مصطفى، خليل، **كتاب سقوط الجولان**، ص101- 103

120- انظر، مصطفى، خليل، **كتاب سقوط الجولان**، ص106

البلاغ رقم 66:

صدر البلاغ من إذاعة حزب البعث في دمشق (يوم السبت 10 حزيران، الساعة التاسعة والنصف صباحًا) يعلن سقوط القنيطرة بيد قوات العدو الإسرائيلي، كان البلاغ يحمل الرقم وبتوقيع وزير الدفاع النصيري حافظ الأسد 66 وهذ نصه " إن القوات الإسرائيليةاستولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة، وكان العدو يغطي سماء المعركة بإمكانيات لاتملكها غير دولة كبرى" [121]، كان هذا البلاغ هو طلقة الخلاص التي سددها المجرم إلى رأس كل ضابط شريف كان ما يزال على جبهات القتال يقاوم مع مجموعته وبشكل فردي، فانهارت القوى واستسلمت المقاومة، وعلم الجميع أنه لا أمل في متابعة القتال، ولقد استشهد الكثير من رجال سوريا، وعلم الجميع أن لا أمل في متابعة القتال، لقد سلم الخونة لليهود مفاتيح أحصن وأمنع قطعة من أرض العرب، بل وتكاد تكون من أكثرها غنى ووفرة بالكنوز الدفينة من آثار ومعادن وخصب تراب ووفرة مياه،[122] لقد تم تسليم الجولان السوري لإسرائيل كعربون صداقة حقيقية ستستمر لعقود من الزمن، ما بين زعماء الطائفة النصيرية وزعماء الصهيونية من اليهود المحتلين، ومما يؤكد أن الجولان قد تم تسليمه ماذكره صاححب كتاب الصراع العربي الإسرائيلي حيث يذكر شهادتين هامتين من جبهة القتال، الشهادة الأولى كانت من أحد الضابط السوريين والذي كان يعمل في القنيطرة أثناء المعركة يقول:" كنت أتناول طعام الصباح مع بعض الجنود حينما سمعت من الراديو بلاغ سقوط القنيطرة، فتركنا الطعام وخرجنا إلى شوارع المدينة نستطلع الخبر، وذهلنا عندما لم نجد أثراً للعدو داخل المدينة، والقنيطرة ليست من المدن الكبيرة التي ربما يسقط فيها حي من الأحياء دون علم البقية، ولما عدت الى قطعتي وجدت الرفاق البعثيين الرئيس ونائبه هاربين ، وكذلك كان حال سائ الوحدات العسكرية،فدبّ الرعب في قلوب المدنيين والعسكريين، وانتشرت الفوضى، ولم نجد بداً من الفرار"، أما لخبر الثاني فقد رواه صاحب الكتاب عن وزير الصحة السوري في ذلك الوقت، يقول الوزير كنت في جولة تفقدية في الجبهة عند إذاعة بيان سقوط القنيطرة وظننت أن خطأً حدث فاتصلت بوزير الدفاع وأخبرته أن القنيطرة لم تسقط، بل ولم يقترب العدو منها ودهشت حقاً عندما راح وزير الدفاع يشتمني شتائم مقذعة ويهددني إن عدت لمثلها، فاعتذرت منه وعلمت أنها مؤامرة مدبرة.[123]

مؤشرات مهمة للمؤامرة قبل الحرب:

121- زين العابدين، **الصراع العربي الإسرائيلي**، ص.548.

[122] ـ انظر مصطفى، خليل، **كتاب سقوط الجولان**، ص 107

[123] ـ انظر زين العابدين، **الصراع العربي الإسرائيلي**، ص.552و553

1- صدرت تصرفات مشبوهة عن النظام البعثي قبل الحرب وأثناءه وبعده تؤكد تعاون النظام مع العدو الصهيوني ومن ذلك مايذكره أيضاً صاحب كتاب الصراع العربي الإسرائيلي عن أحوال الطعام للعسكريين قبل الحرب يقول" قبل الحرب بثلاثة أسابيع أصدرت قيادة الجبهة أمراً بسحب جميع أطعمة الطوارئ بحجة استبدالها بأطعمة جديدة، ومرت الأيام الأخيرة والتي سبقت الحرب دونما تزويد للقوات المدافعة بأي من أطعمة الطوارئ، واقتصر تزويدها بالطعام على الأسلوب اليومي المعتاد، ومرت الأيام واقترب الصدام،وأطعمة الطوارئ التي ادّعت القيادة البعثية أنها ستقدمها بدل الأطعمة السابقة لم تصل إلى الوحدات، حتى وقعت الواقعة، وحصل الصدام وقام الطيران الإسرائيلي بقصف المركز المنهك على قوات الجبهة، مستهدفاً في جملة أفعاله المستودعات ومراكز التموين أماكن الطبخ فانقطع بذلك مورد الطعام الوحيد عن القوات وبقيت طيلة أيام الحرب بلاطعام ولاماء، وهنا يكمن أحد أهم الأسرار المذهلة، التي تعطي تفسيراً عن سهولة التي دخلت بها قوات العدو أرض الجولان المنيع دونما مقاومة تذكر.

2- ترحيل عائلات الضباط النصيرية: تم ترحيل عائلات العسكريين، وأثاث بيوت الضباط قبيل الحرب، وقد كُلفت بهذه المهمة مئات الشاحنات العسكرية، في الوقت الذي كانت فيه الوحدات تعاني أزمة نقص خطيرة في الشاحنات، لنقل القوات والأسلحة والتموين، والعائلات التي رحلت خوفاً عليها من أخطار الحرب هي عائلات العسكريين والموظفين من النصيرية فقط، وقد تم ترحيلها قبل أسبوعين من وقوع الحرب، في الوقت الذي أصر فيه محافظ القنيطرة عبد الحليم خدام،[124] على السكان المحليين بوجوب البقاء والصمود في مواجهة العدو، وقد هدد كل من يغادر القنيطرة بالقتل علناً أمام جميع السكان ليكون عبرة لغيره، لقد تركت السلطة عتاد الجيش ووثائق الدولة وأموال البنك الحكومي في القنيطرة، ورحلت عائلات العسكريين النصيرين، ألا يدل ذلك على وجود صفقة بيع للجولان منذ بداية الحرب[125].

انتهت الحرب بهزيمة فاضحة للجيش والحزب الحاكم في سوريا، مما أدى إلى تراشق تهم ما بين وزير الدفاع حافظ الأسد ومن يلوذ به من ضباط وعسكريين وحزبين، وما بين رفيق دربه في

---

[124]- **عبد الحليم خدام**، رجل سني بعثي من مدينة جبلة، كان محافظاً لمدينة حماه سنة 1964، وكان سبباً من أباب عدوتان النظام على المدينة، وكان محافظاً للقنيطرة عام 1967، وكان أحد منفذي مخطط النصيرية في الجولان، بعد وصول حافظ الأسد إلى الحكم كافأه على خدمته بأن جعله زيراً للخارجية، ثم نائباً لرئيس الجمهورية، وقد صار له رتبة رئيس للجمهورية بعد موت حافظ الأسد، فقام بترفيع بشار الأسد من رتبة عقيد إلى رتبة فريق، ثم سلمه رئاسة حزب البعث، ثم رئاسة الجمهورية، انشق خدام عن النظام عام 2005 بعد أن قتل النظام السوري صديقه رفيق الحريري رئيس وزراء البنان، والذي كان قد زوج أحد أبنائه من بنت عبد الحليم خدام، مات عبد الحليم خدام في منفاه في فرنسا عام 2020 عن عمر 88 سنة.

[125] - انظر زين العابدين، **الصراع العربي الإسرائيلي**، ص559

اللجنة العسكرية وفي الحزب صلاح جديد، فظهرت عدة انقلابات حزبية ما بين الفريقين في فروع حزب البعث في اللاذقية وفي دمشق، ولكن السلطة العسكرية التي يتمتع به الأسد جعلته أكثر تحكمًا بالمشهد، رغم الاتهامات الواضحة له بأنه سبب رئيسي في خسارة حرب حزيران، والتي كانت سببًا في ضياع الجولان، وهي النقطة العسكرية الاستراتيجية التي كان لها الدور سابقًا في حماية دمشق من أي توغل عسكري إسرائيلي، لقد أصدر الأسد الأوامر باعتقال قيادة فرع الحزب في اللاذقية واستبدال أعضائه برجال مقربين منه، كما أصدر الأسد التعليمات للمخابرات العسكرية بمختلف المحافظات بمنع أعضاء قيادة الحزب من الاتصال بالجهاز المدني لفروع الحزب، وفي الواقع كانت هذه الإجراءات التي اتخذها الأسد أشبه ما تكون بانقلاب عسكري، وقد احتلت قوات الأسد مبنى الإذاعة والتلفزيون في حلب ودمشق، بالإضافة إلى مكتب جريدتين سوريتين تحت سيطرة البعث وهما البعث، والثورة، كل ذلك كان في العام 1969م، ولعل الضربة القاصمة بين أبناء الطائفة الواحدة المسيطرين على الحكم في سوريا، هو ذلك القرار الذي اتخذته القيادة في شهر أيلول عام 1970م، حين قررت التدخل في الحرب التي وقعت في الأردن بين منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسرعرفات،[126] والجيش الأردني النظامي الذي يقوده الملك الحسين بن طلال[127]، وقد فشل التدخل وأشعل فتيل مواجهة جديدة بين الأسد وصلاح جديد، وعلى أثر هذه الصدمة انعقد المؤتمر القومي الاستثنائي العاشر لحزب البعث بدمشق في أواخر تشرين الأول 1970م، قرر المؤتمر إعفاء وزير الدفاع حافظ الأسد من مهامه العسكرية، مما دفع الأسد لاحتلال مراكز الحزب عسكريًّا، بالإضافة إلى إلقاء القبض على أبرز القادة البعثيين بمن فيهم صلاح جديد، ونور الدين الأتاسي رئيس الجمهورية، وقد فر بقية أعضاء الحزب إلى لبنان بغية تفادي الاعتقال، وبهذا وصل حافظ الأسد على دماء رفاقه من النصيريين الذين خانوا البلاد ليصل إلى السلطة، وهذا هو الأسد يخون رفاقه ليصل وحده إلى موقع السلطة في سوريا، ليكون حافظ الأسد أول رئيس علوي يحكم عاصمة الأمويين عبر التاريخ، لتفتتح بذلك صفحة جديدة سوداء في سوريا والمنطقة العربية والعالم الإسلامي، تقوم هذه المرحلة على قمع الشعب وسحق أي حركة إسلامية تنادي بعودة البلاد إلى حكمها الوطني السابق، ومع أن حافظ الأسد عين عددًا من الضباط السنة في مواقع قيادية ذرًا للرماد في العيون إلا أنه حاصرهم بمجموعات كبيرة من الضباط النصيرية التابعين له ممن يحمل ولاءً طائفيًا منقطع النظير،

126- **ياسرعرفات**، واسمه الحقيقي محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، يكنى بأبي عمار، سياسي وعسكري فلسطيني، وأحدمؤسسي حركة فتح وجناحها المسلح، انتخب رئيساً للسلطة الفلسطينية بعد اتفاق السلام مع إسرائيل، ولد في القاهرة عام 1929 ومات في فرنسا 2004، قيل إنه مات مسموماً عن طريق المخابرات الإسرائيلية

127- **الملك الحسين بن طلال بن عبد الله الأول**، ثالث ملوك الأردن، ولد في عمان في عام 1935 وتوفي فيها عام 1999، تولى الحكم عام 1952 وبقي ملكاً حتى وفاته.

وبهذا سيطر هذا الضابط النصيري على الجيش والحزب وكل مفاصل الدولة السورية التي صارت دولة طائفية بامتياز، تعمل على قمع كل نداء للحرية والعدالة باسم محاربة الإرهاب والتطرف، ولا شك بأن الولايات المتحدة الأمريكية سترضى عن هذا النظام بل ستدافع عنه بكل ما أوتيت من قوة لأنه سيقدم لها في الأيام القادمة أعظم الخدمات المجانية في حماية إسرائيل، ومحاربة أي فكر تحرري دون أن يتكلف جيشها رصاصة واحدة في هذه المعركة.[128]

الفصل الثاني: تقسيم المنطقة إلى دول أقليات وفق النظرة الإسرائيلية

المبحث الأول: إسرائيل ومؤتمر الدويلات الطائفية

حينما نريد أن نعرف كيف استطاع النصيريون الذين يعيشون خلف الجبال حياة الفقر والفلاحة، أن يحكموا بلدًا عريقاً مثل سوريا، والتي تعد عاصمتها دمشق أقدم مدينة مأهولة بالسكان في العالم كله؟! حين نبحث عن السر فلا بد للباحث أن ينظر إلى المتغيرات التي حصلت تاريخيًّا بسقوط خلافة المسلمين، ثم مجيء قوات الاحتلال إلى المنطقة لترفع من شأن الأقليات، وكما أن فرنسا رفعت من شأن الطائفة النصيرية في سوريا وجعلتها ركيزة أساسية في جيش الشرق الذي حاربت فيه الثورات التي تعرضت لها من مسلمي سوريا، فكذلك لم يكن دور بريطانيا أقل سوءًا حينما دعمت وجود اليهود في فلسطين وعملت على رعاية هجرات يهودية من كل دول العالم باتجاه فلسطين، إذاً هناك تغيير كبير على الجغرافيا المحيطة بسوريا، لقد قام النظام العالمي الجديد برعاية الأمم المتحدة بإعلان دولة لليهود في فلسطين، ولقد كانت هذه الدولة الوليدة والتي تعتبر جسمًا غريبًا في المنطقة تعلم بخطورة وجودها ضمن هذا المحيط الإسلامي، والذي يهدد الدولة الجديدة (إسرائيل) بالفناء المطلق في أول لحظة يستيقظ فيها هذا المارد، لذلك قال قادة اليهود في فلسطين أنه لا حياة لهم في هذه البلاد إلا إذا تمكنوا من إقامة دويلات صغيرة على أساس طائفي تعزل الكيان الإسرائيلي عن الدول التي يشكل فيها المسلمون أغلبية مطلقة، ولا شك بأن تمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات طائفية وأخرى عرقية، حلم طالما داعب عقول قادة الغرب منذ القديم، وأصبح الحلم حقيقة عندما هدمت دولة الخلافة وصار لكل قرية زعيم، شارك الزعيم اليهودي بن غوريون في المؤتمر الذي عقده المجلس العالمي لعمال صهيون في زيورخ بسويسرا في سنة 1929م، وقد كان مما قاله في المؤتمر: لبنان هو الحليف الصحيح لإسرائيل اليهودية، فإن شعب لبنان المسيحي يواجه ذات المصير الذي يواجهه الشعب

128- انظر كتاب زين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص418- 422

اليهودي في هذا البلد، مع فارق واحد هو أنه ليس بإمكان المسيحيين في لبنان التزايد بواسطة الهجرة الآتية من الخارج، سيكون جوار لبنان للدولة اليهودية حليفًا جيدًا ومخلصًا من اليوم الذي ستتأسس فيه، ومن الممكن أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع عبر الحدود الشمالية في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا المسيحيين وبركتهم لأنهم بحاجة إلينا، وقد جاء في مذكرات بن غوريون 21 مايو 1947م، إن نقطة الضعف في التآلف العربي هي لبنان، وإن السيطرة الإسلامية في هذه الدولة مصطنعة، ويمكن الإطاحة بها بسهولة، ويجب إنشاء دولة مسيحية هناك تكون حدودها الجنوبية على نهر الليطاني، وسوف نوقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة، وهكذا سوف نتمكن من القضاء على شرق الأردن بعد أن نحطم الفرقة العربية ونقصف عمان بالقنابل، وبعد ذلك ستسقط سوريا،[129] هذا الكلام الذي يقوله بن غوريون كان من مخططات إقامة دولة اليهود بعد عام واحد في عام 1948م، وفي العام 1957 م أصدر الكاتب الهندي ر.ك كارانجيا صاحب مجلة (بليز) الهندية كتابًا أسماه (خنجر إسرائيل)، وقد تضمن الكتاب وثيقة سرية أعدتها الأركان العامة الإسرائيلية نذكر فيما يلي بعضًا مما جاء فيها: لتقويض الوحدة العربية وبث الخلافات الدينية بين العرب يجب اتخاذ الإجراءات منذ اللحظة الأولى من الحرب لإنشاء دول جديدة في الأراضي والأقطار العربية:

1- إقامة دولة للدروز في منطقة الصحراء وجبل تدمر.

2- إقامة دولة شيعية تشمل جزءًا من لبنان، منطقة جبل عامل ونواحيها.

3- إقامة دولة مارونية تشمل جبل لبنان حتى الحدود الشمالية الحالية للبنان.

4- إقامة دولة علوية أي نصيرية، وتشمل اللاذقية حتى الحدود مع تركيا.

5- إقامة دولة أو منطقة ذات استقلال ذاتي قطبي.

وسيتم توزيع الأراضي العربية بما في ذلك المنطقة الصحراوية بين الدول الجديدة، لتبقى المناطق العربية التالية: دمشق، جنوب العراق، مصر، وسط العربية السعودية وجنوبها، ومن المرغوب فيه إنشاء ممرات غير عربية تشق طريقها عبر هذه المناطق العربية.[130]

من خلال هذه المخططات نلاحظ أن التقسيم الطائفي للمنطقة هو مشروع غربي بامتياز، ولا شك بأن كل الجهود الدولية بعد الحرب العالمية كانت تعمل لخدمة القضية اليهودية، لذلك كانت

---

[129] - زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي**، ص 400

130- كارنجيا، رك، **خنجر إسرائيل**، دار دمشق للطباعة والنشر، ملف PDF متوفر على الشبكة العنكبوتية، ص58

الأقليات في المنطقة العربية تنظر لإسرائيل بعد قيامها على أنها هي الدولة التي سترفع شأنهم وتجعلهم القوة الضاربة في المنطقة، لذا لا نستغرب أن ما جاء في كتاب خنجر إسرائيل كان قبل تشكيل اللجنة العسكرية بسنتين فقط، تلك اللجنة التي تشكلت من الأقطاب النصيرية الخمسة الذين سيكونون بعد فترة قصيرة هم قادة سوريا بلا منازع.

المبحث الثاني: الجريمة الطائفية بحق براءة الطفل في سوريا

بعد قضاء الضابط النصيري حافظ الأسد على كل معارضيه وتسلمه لمقاليد الحكم في البلاد، كانت أمامه تحديات كبيرة جدًا على المستوى الشعبي الذي يرفض أن تتحكم به هذه الأقلية التي يراها أقلية معادية للإسلام والمسلمين تاريخيًا، لذلك عمل الأسد بشكل حثيث على تدجين الأطفال في كل البلاد ليحملوا أفكاره الحزبية والعقائدية، فأنشأ في العام 1974م، منظمة تسمى ـ طلائع البعث ـ كانت مهمة هذه المنظمة تبدأ مع دخول الطفل إلى المدرسة، أي في سن (6) سنوات، وكان الانتساب إلى هذه المنظمة إلزاميًّا ولا خيار للطالب الصغير ولا لأهله بالقبول أو الرفض لهذه المنظمة أو لأفكارها، هدفت هذه المنظمة إلى رعاية الأطفال وتربيتهم تربية طليعية توجيهية وفق رؤية الحزب الحاكم وأهدافه العليا، وذلك من طريق ممارسة الأنشطة الطليعية اللاصفية في مراكز الأنشطة الطليعية المختلفة كالمخيمات الصيفية، والأندية الطليعية الصيفية والشتوية والمدارس؛ عبر نشاط أسبوعي في المدارس، وكذلك مهرجانات سنوية في المحافظات السورية، مهمتها زرع قيم حزب البعث الذي يسمونه قائد الدولة والمجتمع في أذهان الأطفال، وذلك للقضاء على براءتهم وأدلجتهم، سعيًا من الحزب لتمجيد الرئيس الذي يتحكم بالمشهد العام للبلاد، فيبدأ الطفل البريء منذ سن السادسة بحفظ أقوال الأسد وترديد شعارات الحزب، تمامًا كما يتعلم القراءة والكتابة، وذلك سعيًا لغسل أدمغة هؤلاء الأطفال بأفكار النظام وأهدافه؛ لضمان جيل مطيع للقيادة طاعة عمياء، جيل مدجن بالكامل بالأفكار والأيديولوجيا، ومن المضحك المبكي أننا ونحن أطفال، كانت تختلط علينا أقوال وحكم الأب القائد أي: (حافظ الأسد) ـ كما يحلو للمؤسسة التعليمية في سورية أن تسميه ـ مع الأحاديث النبوية الشريفة، ولطالما سمعنا أحاديث نبوية كنا نظنها من أقوال الأب القائد، أو نسمع أقوالًا للأب القائد فنظنها أحاديث نبوية!، ومن ذلك قوله: (إني أرى في الرياضة حياة)، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا، كان سعي الأسد لا يتوقف في خدمة ورعاية هذه المنظمة؛ لأنه كان يعول عليها في أي أحداث قادمة في البلاد بأن يقف هؤلاء الأطفال معه ضد أهلهم في ساعة المعركة القادمة، لقد كانت المنظمة حريصة جدًا على دمج الفتية بالفتيات واختلاطهم بأكبر قدر ممكن، مع الكثير من دروس الرقص والغناء التي

كانت تقيمها لهم المدربات العسكريات الماجنات اللاتي انتدبهن الحزب القائد لذلك، في بداية الأمر كان المعلمون والمعلمات من المسلمين السنة يشتكون من دعوة الفتيات النصيريات إلى التحلل والاختلاط والإباحية، ولكن كل ذلك انتهى بعد أحداث حماة في الثمانينات والتي شكلت كابوسًا عند كل إنسان يريد أن يقول للنظام الحاكم لا نوافق على فعلك أو قولك هذا، وذلك بسبب الرعب الشديد الذي بثه النظام المجرم في صفوف الشعب السوري المسلم.[131]

لا يكاد الطفل المسكين ينتهي من سنته الدراسية السادسة، وهو تحت ضغط منظمة طلائع البعث حتى ينتقل إلى مرحلة دراسية جديدة في الصف السابع الأول الإعدادي ليجد نفسه أمام منظمة ثانية هي الامتداد الطبيعي للمنظمة الأولى إنها منظمة ـ شبيبة الثورة ـ وهي أيضًا منظمة تابعة للحزب الحاكم، ومهمتها متابعة هؤلاء الأطفال الذين وصلوا من حيث الحكم الشرعي إلى سن التكليف تقريبًا، ومن حيث الأنظمة التربوية إلى سن المراهقة، وهنا تعمل منظمة الشبيبة على دمج الفتية والفتيات في فرق شبيبة، تكسر عندهم الحواجز التي وضعتها الشريعة بين الجنسين، ليذهبوا في معسكرات تدريبية مختلطة، تسهم في تحلل كل من الجنسين من القيم والأخلاق والمثل العليا للمجتمع المسلم، ولا شك أن هذا التحلل بين الجنسين هو هدف استراتيجي للحزب الحاكم ولقائده حافظ الأسد، إذاً لقد أراد الأسد أن تصبح العقيدة السائدة في المجتمع السوري هي العقيدة النصيرية ولو بشكل عملي ودون مسميات، إضافةً إلى الاشتراك في الأهداف العليا للحزب، لترسيخ حكم الأقلية النصيرية ومحاربة الإسلام بحجة محاربة الرجعية، ومحاربة الجهل والتخلف، وفي الفترة الأخيرة محاربة الإرهاب.

في نهاية المرحلة الثانوية، يتم توزيع استمارات على طلاب المدارس من أجل الانتساب وبشكل رسمي إلى حزب البعث، ولا شك بأن الطالب الذي ينتسب للحزب سيكون له ميزات مساعدة للنجاح في الثانوية، واختيار مقعد جامعي مناسب، مما يغري الشباب والشابات بالانضمام لهذا الحزب سعيًا وراء المصالح الشخصية الضيقة، دون النظر إلى المخاطر الحقيقية التي ستواجه هذا الجيل وهذا البلد في قابل الأيام، هكذا وعبر هذه النشاطات لهذه المنظمات الخبيثة؛ ترسخ الولاء للأسد، وأصبح السوريون بمعظمهم بعثيون بالضرورة، يحملون فكر البعث، وينضمون إلى حظيرة كبيرة تسمى حظيرة الأسد، لقد كانت صور الأسد في كل مكان: على الثياب المدرسية، وفي الصفوف الدراسية، وعلى الكتب والدفاتر، وفي الساحات العامة، والدوائر الحكومية، وعلى شاشات التلفزيون، وعلى العملة المحلية، المعدنية منها والورقية، وقد سميت الشوارع والساحات والمشافي باسم الأسد؛ لتصبح سوريا بكلها مزرعةً للأسد، يعمل السوريون بكل جد واجتهاد للخدمة في هذه المزرعة، والتقرب من

131- نشرة درج، للبعث يا طلائع، **فيلم عن الأطفال الذين أدلجهم آل الأسد ومحقوا ثورتهم**، فراس حاج يحيى، 2019/8/20م.

أقل ضابط أو حزبي منسوب للحزب أو للطائفة النصيرية المدعومة من الأسد، نعم لقد أصبح الشعب السوري بكله أرقامًا لا قيمة لها في هذه المزرعة، لقد خرجت منظمة طلائع البعث وشبيبة الثورة جيلًا سوريًّا متخمًا بأقوال وحكم من يطلقون عليه: (القائد الخالد حافظ الأسد)، لقد ترسخت في أذهان الكثير من السوريين صورة حافظ الأسد كأنه إله لا يهزم ولا يغلب، لتتحول البلاد من سوريا الدولة إلى سوريا الأسد.[132]

وإنني أذكر وقد كنت طفلًا وطالبًا، أرفض الانضمام للحزب وأرفض الالتحاق بالمنظمات الحزبية وأكره كل المدربين العسكريين المنتدبين لصالح الحزب في المدارس، وكنت أهرب من أي مسيرة تؤيد النظام أو تدعو لانتخابه وترشحه، وفي يوم من أيام الاستفتاء الشعبي الإجباري لاختيار الرئيس الأسد لرئاسة الجمهورية في العام 1991م، وهو المرشح الوحيد طبعًا_ قامت المسيرات الإجبارية في كل سوريا، تخرج من المدارس والجامعات والمصانع، في فترة انتخابية تتعطل فيها الحياة تمامًا في سوريا، وكانت إذاعة النظام تسمي تلك الأيام بالأعراس الوطنية، وفي مسيرة لمدرستنا، كان الشباب يصرخون بأعلى أصواتهم: (بالروح بالدم نفديك يا حافظ)، والجميع يتبارى في من يكون الأكثر صراخًا؛ لعل الأسد يحنو عليه ويعطيه شيئًا، علمًا أن الأسد في قصوره مسترخٍ، يسرق خيرات البلاد كلها، ويرفع بها طائفته؛ بينما يموت الشعب من الذل والفقر والجوع، وفجأة يصعد في تلك المسيرة على الأكتاف طالب مسلم كان معي في المدرسة، وكان يتيمًا وبعثيًا يحمله رفاقه على أكتافهم ليصرخ أمام الجميع: (نعبده، حافظ أسد نعبده، بعد الله نعبده)، والله إني لأذكر وكأن الدم قد جف في عروقي، وأنا أسمع هذا الكلام من هذا الطالب الذي أعرفه وأعرف أهله وأسرته، وهم عائلة ملتزمة دينيًا، لم يمض وقت طويل حتى سمعنا من مكان آخر من يقول: (يا الله حلك حلك خلي حافظ محلك)، قلت في نفسي وأنا الشاب اليافع: يا الله! هل نحن مسلمون؟، ماذا سنقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة؟ ماذا لو خسف الله بنا الأرض الآن، ونحن نرقص فرحًا بالأب القائد الذي نبايعه اليوم كإله وليس كرئيس منتخب بقوة السلاح وشوكة الطائفة، ثم قلت في نفسي هذا الكلام سيحدث ضجة كبيرة بين العلماء الذين سيذهبون إلى قصر الأسد ويقولون له: نحن لا نسمح أبدًا بهذا العدوان السافر على ديننا وقيمنا وثوابتنا، وإننا نطالبك بمعاقبة هؤلاء الحمقى الذين يتصرفون من عقولهم بكلمات كفرية تغضب الله، وتغضب كل مسلم غيور، ولكن ذلك لم يحصل أيضًا لأنني رأيت العلماء على شاشة التلفاز وقد كانوا في تلك المسيرات، يمجدون القائد ويهتفون بحياته، ويصفونه بأنه يعيد أمجاد خالد بن الوليد، وبعد مضي سنوات علمت كم كنت شابًا مندفعًا حين ظننت

132- موقع قناة سوريا، **مراحل تدجين الشعب ليغدو قطيعًا**، ربى حمود، تاريخ النشر 2018. https://www.syria.tv/5Kv،

بأولئك العلماء خيرًا، لقد أثبتت لي الأيام أنهم كانوا بعثيين، يؤمنون بمبادئ حزب البعث أكثر من إيمانهم بالوقوف بين يدي الله تعالى في يوم البعث، نعم إلى هذا الحد عملت تلك المنظمات عملها في عقول أولئك الأطفال الذين دخلوا المدارس ليتعلموا فإذا بهم يتحولون بفعل وإجرام هذه الطائفة الحاكمة إلى جيل بلا أخلاق ولا مبادئ، جيل نفعي لا يفكر إلا بالمصلحة، وهو يظن أن كل مشاكل حياته يمكن حلها من خلال الولاء للنظام وزبانية حكمه.

المبحث الثالث: دستور 1973 تغير الهوية الدينية للدولة السورية

نحن نعلم أنه عندما يكون لجماعة ما زعيم قوي، وسوية مرتفعة من العصبية مقابل الجماعات الأخرى تكون الظروف السياسية مواتية لتأسيس دولة، أو مملكة أو سلالة حاكمة تظهر في تلك الجماعة، وما إن تتشكل الدولة حتى تبدأ العصبية التي أسست الحكم بالتناقص والضعف تدريجيًا تحت عوامل مثل التمدن والترف والانحلال والفساد، مما يؤدي لظهور سلالات قوية جديدة تتمتع بعصبية أقوى، تزيل السلالة المسنة السابقة، والحقيقة أن نظرية ابن خلدون تقدم تفسيرًا جيدًا لتاريخ العلويين السياسي وتطور عصبيتهم الطائفية[133]، وما نتج عنها من استيلاء حافظ الأسد على السلطة، ولكن بحسب نظرية ابن خلدون أيضًا فإن قلة عدد الطائفة العلوية بالنسبة للأغلبية السنية العربية تشكل تحديات في ضمان الدعم والتأييد لحكم الأسد، فهو يحتاج إلى تأييد واسع من الطائفة العلوية التي كانت منقسمة ومتفرقة، وقد أدرك الأسد أهمية ذلك، وفي النهاية ظل الخوف الطائفي هو العامل الرئيسي في المحافظة على العصبية العلوية حتى بعد أن أصبحوا الأقلية المسيطرة على سوريا،[134]حشد حافظ الأسد العلويين ووظفهم في المراكز الهامة في الحكومة والأمن، فقد كان لهم الفضل في وصوله إلى قمة السلطة، ولو فقد نظام الأسد دعم العلويين فمن المؤكد أنه لن يستمر خلال الأحداث العاصفة في سوريا ما بين عام 1976- 1982م، كما أن استقرار الأمر للأسد والطائفة بعد 1982م، كان نتيجة استخدام القوة المفرطة التي قامت بها وحدات علوية ضد أعداء النظام الطائفي، وكذلك من خلال المراقبة اللصيقة الدائمة لعموم أفراد الشعب السوري، تلك المراقبة التي قامت بها أجهزة مخابرات علوية بامتياز ضد الشعب السني كاملًا، أثار تنصيب حافظ الأسد رئيسًا للجمهورية مخاوف المسلمين السنة لأن العلويين قد استولوا على السلطة في البلاد، ولعل **ثلاثة** عوامل أقنعت كثيرًا من السوريين أن نظام الأسد هو نظام طائفي علوي:

---

[133] ـ انظر سميث، **دائرة الخوف**، ص 176

[134] ـ انظر سميث، **دائرة الخوف**، ص177- 178

الأول: طرح دستور جديد في عام 1973م، لم يذكر فيه أن رئيس الدولة يجب أن يكون من المسلمين.

الثاني: وضع العلويين في مراكز هامة في الجيش والحكومة.

الثالث: محاباة الأقارب مثل رفعت الأسد شقيق حافظ الأسد الذي أثارت أفعاله استياءً عامًا ضد النظام السوري، كان تعداد العلويين في سوريا 1970م، قرابة 690 ألف نسمة أي 11% من سكان سوريا الذين يبلغ عددهم في ذلك الوقت 6305000 وقد دل ذلك على التغيير الإيجابي في تعداد العلويين في سوريا ويرجع ذلك إلى تحسن الأحوال المعيشية تحت حكم البعث، وعامل آخر ممكن أن يفسر ذلك وهي الزيادة الكبيرة في هجرة السنة من سكان المدن المتعلمين ورجال الأعمال منذ أواخر الخمسينيات بسبب التأميم والإصلاحات الاشتراكية، ظل العلويون قرويين حتى عام 1970م، وكانوا أكثرية في اللاذقية وطرطوس وقد ازدادت هجرة العلويين إلى المدن خلال حكم الأسد وتغيرت التركيبة السكانية لمدينة اللاذقية بشكل خاص في السبعينيات بسبب هجرة العلويين إليها بحثًا عن فرص حياة أفضل، وأصبح سكان اللاذقية من السنة والمسيحيين أقلية بعد أن كانوا أكثرية وكذلك استمر تدفق العلويين إلى دمشق أيضًا، وضع حافظ الأسد أكثرية علوية يمكنه الاعتماد عليها في المراكز الحكومية وأجهزة الأمن لضرورة المحافظة على نظامه الطائفي، بالنسبة للعلويين كانت أفضل المصادر للحصول على دخل ثابت هي الجيش والمخابرات والوظائف الحكومية، وبهذا فقد شغل العلويون أغلب مراكز القطاع العام، استمر استعداء العلويين من جهة أغلبية المجتمع السوري ولكن بطريقة جديدة فبدلًا من اعتبارهم منبوذين وزنادقة ورجال جبال أفظاظ، أصبحت النظرة إليهم كجنود خطرين أو رجال مخابرات في زوايا الطرقات، أو بيروقراطيين مكروهين في دوائر الحكومة، لم يرحب السكان الأصليين في دمشق وحلب واللاذقية بدخول أبناء الطائفة النصيرية إلى مدنهم المسلمة.[135]

وفي سنة 1973م، تم نشر أول دستور دائم لسوريا وكان ذلك اختبارًا لوضع العلويين في سورية الجديدة، وقبل وصول الأسد إلى الرئاسة كان من المتعارف عليه في كل التاريخ أن يكون الحاكم لسوريا مسلمًا سنيًا، وقد تحدى وصول الأسد إلى الرئاسة في عام 1971م، هذه القاعدة العامة بل إن النسخة الأولى من هذا الدستور الجديد التي نشرت في يناير 1973م، أهملت ذكر أن رئيس الدولة يجب أن يكون مسلمًا، ولا شك أن ذلك لم يسقط سهوًا بل كان من فعل الأسد عن سبق إصرار وتصميم، وكان العلويون في سوريا يأملون بأن تقبل الأكثرية المسلمة بالدستور الجديد، ولكن

[135] ـ سميث، **دائرة الخوف**، من ص179حتى 182

المظاهرات الجماهيرية الكبيرة التي حدثت في أنحاء سوريا أثبتت أن ذلك التقدير لم يكن صحيحًا، فقد قامت المظاهرات في حلب وحمص وحماة، ونشر علماء دمشق عريضة تطلب إعلان أن الإسلام هو دين الدولة، اصطدمت القوات العسكرية الطائفية التابعة لحافظ الأسد بمتظاهرين في حماة مما أدى إلى قتل وجرح ستين شخصًا، أثبتت هذه الأحداث أن الدين ما زال مهمًّا جدًّا في سوريا كما أصبح واضحًا أن الأغلبية المسلمة كانت منتبهة تمامًا بشأن الحالة الدينية لحافظ الأسد، تراجع حافظ الأسد فورًا وأضاف تصحيحًا إلى النسخة الأولية من الدستور تضمن أن دين رئيس الجمهورية السورية يجب أن يكون الإسلام، وهنا ظهر رفض المسلمين السنة للقيادة العلوية النصيرية، وظهر هنا التساؤل في الشارع السوري فيما إذا كان العلويون مسلمين أم لا، وهنا ظهر دور مهم لحليف حافظ الأسد المقرب عبد الحليم خدام وهو مسلم سني، إلا أنه بعثي يوالي حافظ الأسد، وكان قد شغل حينها منصب وزير الخارجية، وقد أخبر خدام الأسد بأن الدستور السوري يوجب أن يكون رئيس سوريا مسلمًا وليس بالضرورة أن يكون مسلمًا سنيًا، بل يمكن أن يكون مسلمًا علويًا، عند ذلك استعان العلويون النصيريون بمصدر هام بالنسبة لهم، كانوا قد انقطعوا عنه منذ عدة قرون، ألا وهو الشيعة الاثني عشرية، كان آية الله حسن مهدي الشيرازي[136] الذي توفي عام (1980) م، رجل دين بارز بين شيوخ الشيعة في العراق، وكان قد نفي من العراق واستقر في بيروت، وقضى وقتًا طويلًا في مناطق العلويين في سوريا ولبنان وكانت له علاقة وثيقة مع حافظ الأسد، في عام 1972م، أصدر الشيرازي فتوى صرح فيها: "لقد وجدت العلويين كما توقعت شيعة من أهل البيت، وهم مخلصون وملتزمون تمامًا بالحقيقة"، يظهر أن فتوى الشيرازي كان لها علاقة برسم خطوط تحالف سياسي مع حافظ الأسد، فهي تحقق ما يحتاجه الأسد من اعتراف إسلامي من خلال الشيعة الاثني عشرية، وترسم لتحالف بين الشيعة والنصيرية للمرحلة القادمة، كما أن حافظ الأسد اعتمد على إقرار مفتي القدس أمين الحسيني[137] في فتواه الشهيرة عام 1939م، بانتماء العلويين إلى الإسلام، وذلك في خطوة سياسية كان هدف الحسيني منها استمالة نصيرية لواء اسكندرونة، وذلك بغية الحفاظ على هويتهم العربية السورية، وتشجيعًا لهم على رفض سلخ لواء اسكندرونة عن سورية وإضافته لتركيا من قبل الحكومة الفرنسية أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، والتي اتخذت هذه الخطوة رغبة منها في استمالة تركيا للوقوف بجانبها في الحرب العالمية الثانية، والتي كانت قد ظهرت بوادرها بقوة على الساحة الدولية، ولكن بعد مظاهرات واضطرابات الدستور تلقى العلويون دعمًا من إمام شيعي آخر هو الإمام موسى

---

[136]- السيد **حسن بن مهدي الشيرازي**، رجل دين ومفكر شيعي عراقي، ولد عام 1937واغتيل عام 1980في بيروت

[137] - **الحاج أمين الحسيني**، ولد في القدس عام 1895وقد تلقى تعليمه في القدس ثم انتقل إلى القاهرة ليدرس في دار الدعوة والإرشاد، تسلم رئاسة اللجنة العربية العليا، وصار مفتياً للقدس، وهو أحد أبرز الشخصيات الفلسطينية في القرن العشرين، مات في لبنان عام 1974

الصدر، الذي أعلن الاتحاد المذهبي بين العلويين والشيعة فقال عام 1973م:" أولئك المسلمون الذين يطلق عليهم اسم العلويين هم إخوة للشيعة ولن نسمح لأحد أن يمس هذه العقيدة الكريمة"، جاءت عودة الشيعة لدعم العلويين في السبعينيات رغبة بإيجاد وزن سياسي وديني للشيعة الذين لم يكن لهم وزن ديني في العالم العربي حتى ذلك الحين، وقد لعب موسى الصدر دورًا هامًّا في تحريك اللبنانيين الشيعة الذين سيصبحون حلفاء موثوقين لنظام الأسد وللعلويين، وفي سنة 1973م، أصدرت مجموعة من شيوخ العلويين في سوريا تصريحًا رسميًا ينفي صفة الهرطقة الدينية عن العلويين، ويدعي أن العلويين يتبعون أغلبية الشيعة، وأن كل ما نسب إليهم عبر التاريخ إنما هو أكاذيب اخترعها أعدائهم وأعداء الإسلام.[138]

يذكُر الأستاذ سعيد حوى العالم الحموي الكبير تلك الحادثة فيقول: " فلما استلم حافظ أسد عزم على إصدار ما سماه الدستور الدائم لسوريا، وكان يريد أن يجعله إنجازًا من إنجازاته، ويركز السلطة فيه بيده بشكل دستوري أنجز الدستور مجلس الشعب المؤقت، وطرح الدستور على المناقشة العامة، وأعلن أنه سيصوت عليه من الشعب كله، وكان حافظ أسد يخطط لأن تأتيه برقيات التأييد على الدستور من كل جهة، قرأتُ الدستور وشعرتُ بالخطر، فالدستور كان علمانيًا محضًا، وكان أول محاولة من النظام الحاكم في سوريا، لنقل مبادئه من الإطار الحزبي الخاص إلى الإطار الدستوري العام، وكان واضحًا أن الدستور سيكون مقدمة لإنهاء التعليم الديني في البلاد، فهدف التعليم في الدستور إيجاد جيل علماني، ومقدمة لإنهاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وهذا كان واضحًا من بنوده، وتجاهل الدستور دين رئيس الدولة، وأشار إشارة ما إلى أن الإسلام مصدر من مصادر التشريع، وقيد حرية العبادة بما لا يخل بالنظام، وجعل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بيد رئيس الجمهورية، فكان واضحًا أن سوريا مقبلة على مرحلة ديكتاتورية لم تعرفها من قبل، وأن الإسلام سيصفى تصفية تامة، وأن المرأة المسلمة لن تعطى أي فرصة للمحافظة على إسلامها وعفافها، والحق أقول: إنه لولا أحداث الدستور لحدث هذا كله، ولكن أحداث الدستور خففت أو أجلت أو ألغت الكثير من هذه التوجهات، لقد طرح حافظ أسد فيما بعد فكرة تعديل قانون الأحوال الشخصية، وفكرة التجنيد الإجباري للمرأة، كما مزق الحجاب في شوارع دمشق، ومنع المتحجبات من دخول المدارس بحجابهن، ونقل كل من كان عنده تدين خارج ملاك التعليم، كل هذا قد تم فيما بعد لكن الدستور كان المقدم لهذا كله، وقف الشعب ضد الدستور، كما صوتت بعض القطع في الجيش ضد الدستور، حتى أن نسبة الرافضين للدستور في سلاح المدفعية كان أكثر من خمسين بالمئة، قاطع قسم

138- انظر سميث، **دائرة الخوف العلويون السوريون في الحرب والسلم**، الدار العربية للعلوم، ترجمة الدكتور عامر شيخوني، الطبعة الأولى 2016، من ص185حتى 191

كبير من الشعب التصويت على الدستور، أثبت الشعب أنه حريص على إسلامه، عرف حافظ الأسد أن هذا الإسلام عميق الجذور وأن عليه أن يراعيه في كل تصرف".[139]

لقد كان الأستاذ سعيد حوى هو أول من كتب عريضة ضد الدستور، وقد زار حلب ودمشق وحمص من أجل أن يوقع العلماء على تلك العريضة، وقد كان له ما أراد، فقد وقع العلماء على تلك العريضة وخرج بها طلاب المدارس في مظاهرات منددة بالدستور الجديد، مما جعل السلطة الطائفية في سوريا في وضع لا تحسد عليه أبدًا أمام الرأي العام، ولكن هذا البيان كلف الأستاذ سعيد حوى ثمنًا باهظًا، فقد سجنه حافظ الأسد وكان مصممًا على إعدامه، ولكنه حين رأى وقوف العلماء مدافعين عن سعيد حوى ألغى فكرة الإعدام وصمم على أن يبقيه مدى الحياة في السجن، ولكن لله مراد آخر فقد خرج الأستاذ من السجن في العام1978م، بعفو رئاسي كان قد أصدره حافظ أسد بطلب من شيخ دمشق الكبير حسن حبنكة الميداني رحمه الله. [140]

المبحث الرابع: مرحلة عصر القوة للطائفة ـ أحداث سوريا ما بين 1976- 1982م

لم يقتصر النظام الطائفي الذي حكم سوريا في بداية السبعينات على جهوده في إخضاع الشعب السوري لسلطته الدموية، بل تجاوز ذلك إلى محيطه العربي فقد تدخل في لبنان لصالح الموارنة على حساب منظمة التحرير الفلسطينية، وقد قتل من الفلسطينيين في تل الزعتر في لبنان أكثر من 2000 رجل وامرأة وطفل في مشهد مرعب، مما أكد أن هذا النظام هو نظام طائفي صرف، يعمل لمصلحة الأقليات من اليهود والموارنة على حساب أبناء الأمة العربية والإسلامية، ومن اطَّلع سابقًا على مؤتمر الدويلات الطائفية الذي عقدته الصهيونية العالمية فإنه لن يستغرب من هذا التوجه العام، و الذي قاده النظام في سوريا ولبنان، ولم يكن الشعب السوري ليسكت طويلًا على تلك الانتهاكات الصارخة من قبل هذه الفئة التي سيطرت على القرار في البلاد على حين غفلة من أهلها، لقد رد أبناء الحركة الإسلامية في سوريا على قتل الأسد للمقاومين الفلسطينيين في لبنان، من خلال عمليات اغتيال لشخصيات نصيرية في مناصب عسكرية في الجيش وكذلك من أساتذة الجامعات، ومن الوزراء وموظفي الدولة من النصيرية، وقابلت السلطة الموقف بالعنف الشديد، فأعدمت الشباب

139- انظر حوى، سعيد، **هذه تجربتي وهذه شهادتي**، دراسات منهجية هادفة في البناء، مكتبة وهبة، ط1، 1987، ص104، 105.

140- **الشيخ حسن حبنكة الميداني**، ولد في دمشق عام 1908 ومات فيها عام 1978، عالم وفقيه كبير، تخرج من مدرسته كبار علماء سوريا أمثال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ومصطفى البغا ومصطفى الخن، كانت له مواقف مشهودة في زمن الاحتلال الفرنسي، وكذلك وقف في وجه حافظ الأسد في العديد من المواقف، وكانت له هيبة ومكانة كبيرة في قلوب أهل دمشق عموماً.

وسجنت الكثير والكثير من الناس الأبرياء الذين لا تهمة لهم، أصبحت أقبية السجون تغص بالشباب والكبار، وقد ظنت السلطة أن البطش سيقضي على تحرك الشباب المسلم الغاضب من هذا التسلط، ولكن الوضع ازداد خطرًا فصارت حوادث الاغتيال تتم بصورة أسطورية تدعو إلى الغرابة والدهشة، صار بعض الشباب يتواصلون مع الشخص الذي يريدون اغتياله ويخبرونه بأنهم سيقتلونه، بل ويحددون له موعد الاغتيال ثم يقتل في نفس الموعد، ويتوارى القتلة عن الأنظار، وتجد السلطة نفسها عاجزة عن إيقاف سلسلة هذه الحوادث، وقد تم الإعلان عن قيام ثورة ضد النظام من خلال نشرة النذير التي بدأت حملة إعلامية لفضح السياسة الطائفية التي كان يتبعها النظام من خلال إقصاء المسلمين السنة، وتعيين العلويين في أبرز المناصب السياسية والعسكرية، لقد أصبح الوضع في سوريا قاتمًا للغاية، وصار النظام النصيري محمولًا على كف عفريت، وصار إسقاط النظام أمرًا قريبًا جدًّا وهو لو حدث سيمثل ضربة قاصمة لمشروع الأقليات في المنطقة، وخاصة للحلف النصيري الشيعي، الذي صار حلفًا حقيقيًا بعد وثيقة العام 1973م، والتي نصت على أن النظام النصيري في سوريا نظام إسلامي شيعي إمامي.[141]

المطلب الأول: القضاء على العمل النقابي

ذكر موقع تاريخ سوريا أنه في شهر حزيران عام 1978م، أصدرت نقابة المحامين في دمشق قرارات طالبت فيه برفع قانون الأحكام العرفية فورًا، وأدانت ممارسات القتل، وحذرت المحامين أنهم سيتعرضون لعقوبات مسلكية من قبل النقابة إذا شاركوا في نشاطات غير قانونية بالانسجام مع السلطة، بعد شهرين تقدم رئيس نقابة المحامين صباح الركابي إلى السلطات طالبًا احترام أحكام القانون والإفراج الفوري عن المعتقلين بلا محاكمة، وفي شهر تشرين من نفس السنة، صوّت مؤتمر المحامين العام في مدينة حلب دعمًا لقرار نقابة المحامين في دمشق.

ومن أجل المطالبة بإنهاء الأحكام العرفية واستقلالية القضاء، وإلغاء المحاكم الخاصة، دعا المؤتمر العام للمحامين في سوريا إلى جلسة عاجلة في الأول من كانون الأول للعام 1978 م، وبعد مدة قصيرة من ذلك الاجتماع اعتدى أعضاء من فرقة سرايا الدفاع التي يرأسها رفعت الأسد على أحد المحامين وزوجته، وأعلن المحامون في دمشق الإضراب احتجاجًا على تلك التعديات ليوم واحد، وقد وقفت معهم نقابة المحامين في حمص وحلب وحماة ودير الزور، لم تقف نقابة محامي دمشق

141- انظر عبد الله محمد الغريب، **وجاء دور المجوس**، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، مكتبة الرضوان، ط1، 2005، ص.407.

عند هذا الحد، بل أصدرت قرارًا تطالب فيه بالحقوق الديمقراطية وإنهاء الأحكام العرفية، وفي شهر شباط 1980م، أصدر المؤتمر العام لنقابة المهندسين قرارًا يطالب السلطات فيه برفع حالة الطوارئ في عموم البلاد، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وقد طالب القرار بحرية التعبير والتجمعات السلمية، وبعد عدة أيام أعلنت نقابة المحامين في حلب الإضراب لمدة ساعتين لتأكيد مطالبها بالإصلاح، وفي ذكرى انقلاب الثامن من آذار عصفت بسورية موجة من الإضرابات والمظاهرات ضد النظام النصيري، وفي اليوم التالي أصدرت النقابات المهنية في حمص مطالب مشتركة للإصلاح وبعد يومين أعلنت نقابة حماة نفس المطالب.[142]

في نيسان من العام (1980) م، أصدر رأس النظام النصيري حافظ الأسد مرسومًا كارثيًا بحل النقابات المهنية، بحجة أنها المخترقة بالرجعية - وفق رواية النظام - والتي أصبحت تشكل خطرًا على المجتمع على حد تعبيره، وكان ذلك آخر عهد السوريين بالعمل النقابي الحر، لذلك حين ارتكب النظام مجزرته الكبرى في مدينة حماة عام (1982) م، كان مطمئنًا أن أحدًا في داخل سوريا لم يعد يمتلك مؤسسة مدنية أو سياسية يرفع صوته من داخلها ليقول للقتل أو التعذيب لا، وأصبح مألوفًا في وسائل إعلام نظام الأسد ومؤتمراته ومهرجاناته أن تسمع اسم الرئيس مقرونًا بوصف القاضي الأول أو المعلم الأول أو الرياضي الأول، وذلك بعد أن تشكلت نقابات جديدة تابعة للسلطة تعمل كأبواق للنظام وتأله الحاكم، وكل ذلك بغرض التستر على فساده.[143]

انتشر الخوف في عموم سوريا، وشن النظام حملة ضد معارضيه من المسلمين السنة، وعقد المؤتمر القطري السابع لحزب البعث في أبريل (1979) م، وقد عرض فيه المجرم رفعت الأسد مكافأة مالية لكل من يقتل عنصرًا من الحركة الإسلامية، وكان الرد على رفعت الأسد بعد شهرين من خلال حادثة مدرسة المدفعية في مدينة حلب والتي قتل فيها عدد من طلبة الكلية، كانوا جميعهم من الطائفة النصيرية، وكذلك فقد قام بعض الشباب المسلم بعدة اغتيالات لقادة نصيريين في الجيش والجامعات والوزارات العامة، وقابلت السلطة النصيرية الموقف بأشد أنوع العنف، فأعدمت أكثر من خمسة عشر شابًا من الشباب المسلم، وألقت القبض على مئات منهم وزجت بهم في سجون وأقبية لا يعلم سوء حالها إلا الله تعالى.[144]

142- موقع تاريخ سوريا عبر الشبكة العنكبوتية، https://2u.pw/hFPHW
143- موقع تاريخ سوريا، https://2u.pw/hFPHW.
144- غريب، **وجاء دور المجوس**، ص.407.

المطلب الثاني: إرهاب الدولة وارتكاب أفظع المجازر

1- حكم الإعدام لمن ينتسب للحركة الإسلامية:

أصدر النظام الطائفي قرارًا يقضي بإعدام أي منتسب للحركة الإسلامية في سوريا في العام 1980م، عرف هذا القانون باسم القانون رقم 49، وقد استفادت الطائفة النصيرية من هذا القانون بشكل كبير، فقد كانت تعمل على اتهام كل شاب مسلم ملتزم بجماعة دعوية في المساجد بأنه تابع للحركة الإسلامية، فإما أن تقوم بإعدامه مباشرة أو تأخذه إلى سجن تدمر الصحراوي المشؤوم، ولم يسلم من هذا القانون أي مواطن حر وشريف وغيور على مصلحة البلاد، حتى لو كان غير مسلم، ولقد دخل إلى سجون النظام السوري الكثير من المسيحيين بتهمة الانتماء للحركة الإسلامية، وكان كل من يدخل سجون الأسد يتمنى الموت في اليوم أكثر من ألف مرة، لأن السجانين كانوا يتفننون في طرق التعذيب والإهانة، ويمكن لمن أراد أن يستزيد من معرفة أخبار السجون الطائفية العودة إلى رواية القوقعة،[145]والذي كتبه سجين تدمري سابق وهو من أصحاب الديانة المسيحية، اسمه نبيل خليفة، وقد دخل السجن بتهمة الانتساب للجماعة الإسلامية في سوريا، علمًا أن تهمته الحقيقية أنه كان في لقاء طلابي في جامعته في فرنسا فذُكر أمامه اسم الرئيس السوري حافظ الأسد، فسبه وشتمه بألفاظ معينة، وحين عاد الشاب من فرنسا في زيارة لبلده سوريا استقبلته مخابرات الأسد على سلم الطائرة واقتادته إلى سجن تدمر الصحراوي ليعيش فيه اثنتي عشرة سنة، وبعد خروجه من السجن كتب روايته القوقعة، والتي عرض من خلالها قصصًا من معاناة السجناء مما يشيب لهولها الأطفال، لم يكن لشباب الحركة الإسلامية في سوريا أن يسكتوا على استباحة كل المحرمات من قبل النظام الدموي، وسط غياب كامل للمؤسسة الدينية السورية المحسوبة على النظام، فكان لا بد للشباب المسلم الغيور من رد مناسب، ولقد كان الرد غير متوقع أبدًا، لقد ردت الحركة الإسلامية على النظام بمحاولة جريئة جدًا كادت أن تودي بحياة رأس النظام حافظ الأسد لولا تدخل بعض مرافقيه، والذي أنقذ حياته من موت محتم، وعلى أثر محاولة اغتيال الأسد أرسلت إيران عبر خطوطها الجوية أكثر من عشرة آلاف متطوع للقتال في صفوف النظام النصيري، نزل المتطوعون في مطار دمشق، لينتقلوا إلى منطقة الزبداني وليتدربوا في معسكرات خاصة، ولأن المؤامرة تم كشفها صرح النظام النصيري أن هؤلاء الشيعة إنما جاؤوا للتدريب من أجل مقاومة إسرائيل إذا فكرت في غزو لبنان.[146]

2- مجزرة جسر الشغور:

145- انظر **رواية القوقعة**، للكاتب مصطفى خليفة، يوميات متلصص، دار الآداب.
146- غريب، **وجاء دور المجوس** ص.420.

بعد يومين فقط من إعلان مطالب المحامين حدثت مجزرة جسر الشغور بتاريخ 10 آذار 1980 م، حيث قتل جنود القوات الخاصة وسرايا الدفاع مايزيد عن ستين مواطناً وجرح في تلك المجزرة أكثر من 20 مواطناً واعتقل ما لايقل عن مائة إنسان، وهدم أكثر من 15 منزلاً وأكثر من أربعين محلاً تجارياً.[147]

3- مجزرة سجن تدمر:

وقعت العديد من عمليات القتل الجماعي والفردي في سجن تدمر، وقد قدر عدد الذين قتلوا بما يقارب عشرة آلاف سجين على عدة سنوات[148]

قام رفعت الأسد بتنفيذ حملة إبادة جماعية، بدأها بإصدار أوامره إلى فرقة سرايا الدفاع بقتل أكثر من 1000 سجين من سجناء الحركة الإسلامية في سجن تدمر الصحراوي سيء الذكر بطريقة همجية، كما شهدت المدن السورية عمليات حربية شملت العديد من المدن، حيث تورط الجيش في تصفيات دموية شملت أكثر المحافظات السورية، وحصدت أرواح آلاف الشباب المسلم، كما شن الجيش حملات اعتقال بشكل عشوائي صاحبتها محاكم عسكرية عاجلة تصدر أحكام الإعدام على الشبهة وربما على الهوية، وقد لجأت السلطات النصيرية إلى سياسة أدت إلى إذكاء الصراع بدلًا من احتوائه، فقامت بتطهير أجهزة الأمن والجيش من العناصر السنية وإحلال النصيرية مكانهم، فقد سرح النظام النصيري وبشكل تعسفي أكثر من 900 ضابط وصف ضابط من الجيش والأجهزة الأمنية، وأحال أعدادًا أخرى إلى وظائف مدنية، وفي العام 1981م، تم تسريح مجموعة من ضباط البحرية السنة وسلمت مراكزهم لأبناء الطائفة العلوية، وفي نفس العام تم إعدام عشرين ضابطًا سنيًا بتهمة مخالفة أهداف الثورة كما تم تسريح سبعين ضابطًا أيضًا.[149]

شهدت سوريا في العام 1982م، أيامًا سوداء، لقد شهدت مدينة حماة في شهر شباط 1982 م، عمليات اجتثاث وتطهير حقيقية، حيث قامت فرق من الجيش النصيري مدعمة بالدبابات والمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ والطائرات المروحية بحملة عسكرية واسعة تبعتها عملية مسح لأحياء المدينة القديمة قتل فيها أكثر من 30 ألف إنسان من المدنيين وكان الكثير منهم من الأطفال والنساء، وقد وصف باتريك سيل شراسة المعركة وصفًا دقيقًا بقوله: "لقد مرت دمشق بلحظة من الذعر عندما ثارت حماة، فقد تزعزع النظام ذاته، وبعد قتال دام خمس سنوات طويلة فشل النظام في إخماد شبكة

147- كتاب بعنوان **مجازر النظام النصيري البعثي**، إعداد منبر الشام الإعلامي، ط1 2008م، موجود في المكتبة الشاملة ص65

148- **انظرمجازر النظام الطائفي النصيري البعثي**، في المكتبة الشاملة ص66

149- زين العابدين، **الجيش والسياسة في سوريا**، ص.439- 440

سرية قامت باغتيال صفوة الطبقة العلوية المحترفة ووصمت رئاسة الأسد بعدم الشرعية، لقد محا الخوف والكراهية ونهر الدماء المسفوكة أي فكرة لهدنة، فقد كانت حماة بمثابة المعركة الفاصلة التي لا بد للنظام النصيري أن ينتصر فيها وإلا فقد يفقد السيطرة عن كامل مشروعه في سوريا، لقد أدرك كل عامل حزبي ومظلي مبعوث إلى حماة أنه لا بد في هذه المرة من اقتلاع الحركة الإسلامية مهما كان الثمن، وقد يسهل تفسير الوحشية التي تم بها معاقبة المدينة في ضوء اعتبار أن هذا هو الفصل الأخير في معركة طويلة ومستمرة، وقد رقدت خلف هذا الصراع طبقات وطبقات من العداء بين الإسلام والبعث، وبين السنة والعلويين". وبعد معركة حماة غصت السجون السورية بآلاف المواطنين من مختلف المحافظات، حيث تحدثت تقارير منظمة العفو الدولية عن امتلاء السجون المدنية والعسكرية والسجون التابعة لأمن الدولة ولجوء النظام السوري إلى تخصيص سجون للنساء في قطنا وفي الرستن بحمص، وعندما امتلأت هذه السجون عن آخرها أودع المعتقلون في زنازين الشرطة ومراكز التوقيف والثكنات العسكرية ومباني قوات الأمن، وقد حاولت العديد من منظمات حقوق الإنسان تقدير عدد المساجين السياسيين في سوريا خلال الفترة 1979 - 1982م، من خلال إحصاء عدد السجون الأمنية وسعتها، وكانت التقديرات تتجاوز عشرات الآلاف،[150]وقد كان من الطبيعي في تلك المرحلة أن تسمع أنه تم القبض على رجل بتهمة وجود لحية في وجهه، أو أنه يدخل المساجد ويصلي فيها، أو أن في عائلته شابًّا متهمًا بالانتساب إلى أي جماعة إسلامية.

4- نزع الحجاب عن رؤوس النساء في شوارع دمشق:

كثيرة هي الجررائم التي ارتكبتها الطائفة النصيرية الحاكمة في سوريا، ولكن جريمة نزع الحجاب عن رؤوس النساء في شوارع دمشق كان صداه مختلفاً، استيقظت دمشق صبيحة يوم الثلاثاء في الشهر التاسع من سنة 1981م على مشهد غير اعتيادي، عشرات الحافلات العسكرية تحمل شباناً وشابات تنطلق من حي المهاجرين وتنتشر في شوارع دمشق، لتتوزع على الشوارع وسط العاصمة دمشق، لم يدرك الدمشقيون الغاية من هذا الانتشار، الفتيات هن مظليات تخرجن من دورة في القفز المظلي التي نظمها اتحاد شبيبة الثورة، تحت إشراف مباشر من رفعت الأسد وبرعاية من رأس النظام البعثي حافظ الأسد، انتشرت المظليات وعناصر من سرايا الدفاع في شوارع دمشق، المظليات يعتدين على النساءالمحجبات في الشوارع ويجبرونهن على خلع الحجاب، شارع الصالحية وهو من أهم الأسواق التي تزورها النساء انتشرت فيه المظليات بشكل كثيف، يروي أهالي الحي قصة مواجهة بين المظليات وبين ضابط مسلم، أمسكت المظليات بزوجته لإرغامها على خلع حجابها، تطور الأمر

[150] - زين العابدين، **الجيش والسياسة**، ص 440- 443

حتى قتل الضابط المظلية ومرافقها من سرايا الدفاع، ليقتل الضابط بعد ذلك مباشرة على يد عناصر سرايا الدفاع، كان المشهد مرعباً نساء يضربن في الأرض وتدوسهن أقدام المظليات، وبعضهن تم تجريدها من بعض ثيابها مع أبشع الإهانات اللفظية، وفي سوق الحميدية الذي يكتظ بالنساء، يخرج أصحاب المحلات التجارية وهم يحملون عصيهم لمنع عناصررفعت الأسد من دخول السوق الذي يعج بالنساء، مضت ساعات قليلة خلت فيها شوارع دمشق من النساء، والغضب والذهول يسيطر على أبناء دمشق ، ولاشك بأن النظام الذي كان يختبر علاقة المسلمين بدينهم وقع في شر أعماله، لدرجة أن النظام تزعزع في دمشق، خرج حافظ الأسد ليلاً ليعتذر للسوريين عما قام به أخوه، والغريب أنه قدم تبريرات لماحصل من النساء المظليات، كانت ليلة عصيبة جداً عاشتها سوريا بكلها وكادت أن تشكل نقطة تحول حقيقية في تاريخ سوريا.[151]

[151] ـ عندمانزع رفعت الأسد الحجاب عن رأس دمشق، صفحة يوتيوب الوكالة https://2u.pw/kK1Iqlr

الباب الثالث

تحالف نصيري شيعي يهدف إلى تغيير وجه المنطقة

الفصل الأول: تحالف النظام السوري والثورة الإيرانية على أساس طائفي

كان زعيم المعارضة الإيرانية لنظام الشاه والمسمى (روح الله الخميني)[152] يعيش في منفاه في العراق، وكان نظام الشاه في إيران حليفًا لإسرائيل، وقد كان لهذا النظام دور كبير في تحريك الأكراد في العراق ضد الحكومة العراقية، وكان هذا التحرك بطلب من وزير الخارجية الأمريكية كسنجر، وفعلًا استطاعت إيران أن تحقق مكاسب كبيرة بتحالفها مع إسرائيل وأمريكا، فقد تنازل العراق عن شط العرب في العام 1975م، لصالح إيران بمقابل تخلي إيران عن دعم الأكراد، وقد شرطت إيران على العراق أثناء الاتفاق طرد المعارض الإيراني الخميني من الأراضي العراقية، وافق العراق وطرد الخميني ورفاقه من العراق، عندها توجه الخميني إلى دمشق وحصل مع رفاقه على جواز السفر السوري رغم أنه لم يمكث في دمشق سوى بضعة أشهر، ثم انتقل إلى ضواحي باريس وقد كان يدبر لانقلاب في طهران يطيح بالحكومة التي تدعم إسرائيل في وجه القضايا العربية والإسلامية بحسب زعمه، في تلك الأثناء كان الرئيس المصري أنور السادات قد وقع اتفاق كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل، مما أفقد العرب أهم دولة في الصراع العربي الإسرائيلي المزعوم، أراد رأس النظام السوري أن يوجد بديلًا عن القاهرة في الصراع العربي الإسرائيلي فذهب إلى بغداد لإقامة وحدة سياسية بين سوريا والعراق من أجل توحيد الجبهة ضد إسرائيل كما كان يدعي، وكان الرئيس أحمد حسن البكر يمشي مع سوريا في خطوات جدية من أجل الوحدة إلا أن انقلاب صدام حسين على حسن البكر أضاع كل أحلام القيادة السورية في الوحدة، وعندما نجحت الثورة الإيرانية وسقط نظام الشاه، وظهر الخميني في طهران، وقد أظهر العداء لأمريكا واعتبرها الشيطان الأكبر، ورفض وجود إسرائيل في المنطقة واعتبرها الشيطان الأصغر، وأعلن قادة إيران الجدد إلغاء كافة الاتفاقات التي وقعها الشاه مع إسرائيل وقطعوا العلاقات معها وأقفلوا سفارة إسرائيل، وحولوها سفارةً لفلسطين، وحظرت إيران النفط عن إسرائيل، وعندها سارع النظام في سوريا خطواته في التحالف مع إيران بحجة الحصول على عمق استراتيجي في حربه مع إسرائيل، وقد دعت سوريا العرب للتحالف مع إيران التي أصبحت في المعسكر المناوئ للصهيونية، إلا أن الدول العربية السنية جميعها صرحت

---

[152]- **روح الله الخميني**، رجل دين ومرجع وفيلسوف وسياسي شيعي إيراني، مؤسس الجمهورية الإيرانية والمرشد الأعلى للثورة عام 1979، ولد في مدينة خمين 1902ومات في طهران 1989

بأن ثورة الخميني ليست ثورة إسلامية بل هي ثورة فارسية تشكل خطرًا كبيرًا على العرب عمومًا، وهذا ما قاله الضابط السوري مازن حلاق وهو ضابط منشق عن نظام الأسد وحارب إيران في صفوف الجيش العراقي، وقد اتهم الحلاق نظام الأسد بتزويد النظام الإيراني بصواريخ سكود التي قصفت بها إيران مدينة بغداد عاصمة الإسلام والمسلمين في يوم من أيام التاريخ، وقد كان للمخابرات التابعة لنظام الأسد دور في تلك المعركة التي استمرت أكثر من ثمانية سنوات وخلفت أكثر من مليون قتيل.[153]

ولو لاحظنا توجهات القيادة السورية للتحالف مع إيران وإقامة وحدة مع بغداد لعرفنا أن النظام السوري كان يلعب دورًا مهماً في إقامة هلال شيعي بين طهران ودمشق مرورًا ببغداد وبيروت، هذا الهلال الذي تحقق لنظام الأسد بعد احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية في العام 2003م، وحين وقعت الحرب العراقية الإيرانية في عام 1980م، وقف نظام الأسد وحده مع إيران ضد العراق، عندها اتهمت الدول العربية النظام في سوريا بأنه يقف مع إيران من موقعه المذهبي، وكيف لا يقف الأسد مع الشيعة وهم من أعطوا نظامه الصفة الإسلامية بداية من الشيرازي إلى موسى الصدر، وهذا الخميني يؤكد ذلك بتحالفه العسكري مع العلويين ضد دولة عربية مسلمة، وكذلك ومنذ مطلع الثمانينات أصبح التحالف بين النظام السوري وشيعة لبنان وإيران ركنًا أساسيًا في سياسة سوريا الدفاعية، لقد اختار النظام السوري التقرب من إيران في حربه ضد الحركة الإسلامية المنطلقة من المدن الرئيسية في سوريا مطلع الثمانينات، ليؤكد كل الاتهامات الموجهة له بأنه نظام طائفي يعتمد على دعم أبناء الطائفة الشيعية لتشكيل هلال شيعي في المنطقة، كما يريد أن يتعاون مع إيران لتصدير ثورتها إلى البلاد العربية من خلال دعم انتفاضة شيعية في العراق، إضافة للتخطيط لثورة شيعية في جنوب السعودية وفي اليمن وفي لبنان، وكل ذلك كان بحجة مقاومة إسرائيل والقضاء على الأنظمة المتحالفة مع إسرائيل والغرب.[154]

153- غريب، **كتاب وجاء دور المجوس** ص.450-460.

154- جريدة زمان الوصل، فارس الرفاعي، تاريخ 17 كانون الثاني 2017، تحت عنوان الدور المشبوه لنظام الأسد في الحرب العراقية الإيرانية https://www.zamanalwsl.net/news/article/76289

المبحث الأول: الحرب على الهوية السورية بمساعدة إيران

لقد كانت سوريا منذ أن دخلها الإسلام عام 13 للهجرة وإلى بداية القرن المنصرم جزءًا لا يتجزأ من بلاد الشام، وبلاد الشام بكلها كانت بلدًا إسلاميًّا سنيًّا تلعب دورًا كبيرًا في أهم أحداث التاريخ ولكن سقوط الخلافة العثمانية، ثم تقسيم المنطقة على أساس اتفاقية (سايكس بيكو)، تمهيدًا لخلق الكيان الصهيوني في فلسطين غير ظروف المنطقة بشكل كبير، لقد عمدت الدول الكبرى إلى رفع قيمة الأقليات، ودعمت وجودهم بكل ما استطاعت، ولا شك بأن الهدف من ذلك هو إقامة كيانات مشابهة لدولة الأقلية اليهودية، تتشارك معها في ذات المشروع التقسيمي للسيطرة على المنطقة، والقضاء على أي أمل في إقامة دولة إسلامية تحارب هذا الكيان الغاصب الذي زرعته القوى الكبرى في المنطقة العربية، وبعد أن وصل المجتمع الدولي إلى هدفه المنشود في إقامة دولة نصيرية تحكم الأكثرية السنية بدأ العمل على تثبيت أركان هذا النظام، ولا يمكن لهذا النظام الهجين أن يثبت إلا من خلال خطوات مدروسة لتغيير هوية الشعب المسلم السني، لذلك عملت المخابرات الأمريكية في عهد الرئيس كارتر على دعم ثورة المعمم الشيعي آية الله الخميني في إيران، ولأن الحرب على قلعة المشرق العربي العراق لم تحقق ما يرجوه منها الخميني والنصيرية وأمريكا، فقد وجهت أمريكا جيش الاحتلال الإسرائيلي لضرب المفاعل النووي العراقي أثناء الحرب بين العراق وإيران، وقد كان النظام النصيري في سوريا داعمًا لنظام الخميني ضد أشقائه في العروبة وهذا ما يفضح حقيقة التعاون على أساس طائفي بين نظام الأسد وجيش الخميني، علمًا أن الأسد كان يصدع رؤوس الناس بالقومية العربية وبأهميتها، وقد قدم نفسه للعالم على أنه نظام علماني قومي عربي، وذلك بغرض إبعاد أي تهمة طائفية لنظامه، لذلك كان لا بد لتحالف النصيرية والشيعة من خطوات جديدة على الأرض السورية وبشكل دائم ومستمر، وذلك لأن النصيرية في سوريا أحست بأن المجتمع السوري يمكن أن يثور في أي لحظة، إن توفرت له قيادة تعمل على الخلاص من النظام المجرم الجاثم على صدره.[155]

وقد استهدفت إيران والنظام النصيري سمات وخصائص المجتمع السوري، وهي: (الدين واللغة والقيم والمبادئ والأعراف الاجتماعية) التي عاش عليها الشعب السوري، وكان الهدف من ذلك تفتيت البلاد تأسيسًا لسيناريو الفوضى والضياع، والذي سيسهل لاحقًا احتلال سوريا وإلى أمد بعيد، وهذا الأمر سيشكل خدمة كبيرة لمشروع إسرائيل وقوى الاستعمار في المنطقة العربية والشرق الأوسط بشكل عام.

155- انظر غريب، **وجاء دور المجوس** ص460- 461

المطلب الأول: العمل على تغيير هوية المجتمع السوري

1- الدين: فتح النظام النصيري الباب على مصراعيه أمام دخول إيران دينيًا إلى سوريا وذلك من خلال بناء الحسينيات الشيعية في أماكن لا يوجد فيها شيعة، مثل دمشق وحلب ودرعا والرقة وحمص، وكذلك تغيير أسماء بعض مساجد المسلمين السنة الى أسماء مزارات شيعية مثل: جامع عروة البارقي في مدينة حلب والذي تم تحويله إلى حسينية باسم سلمان الفارسي، والأمثلة كثيرة جدًا.[156]

2- التاريخ: سمح النظام النصيري بقوة سلطته للنظام الإيراني بأن يتلاعب بتاريخ سوريا السني الذي لا يخفى على أي مسلم أو عربي، فبدأ يختلق مزارات شيعية ليثبت أن تاريخ سوريا هو تاريخ شيعي، مثل مقام السيدة زينب في أطراف دمشق، علمًا بأن أغلب المحققين على أن السيدة زينب مدفونة في مقبرة البقيع في المدينة المنورة وليس لها قبر في دمشق، بل إن المنطقة التي بني فيها قبر السيدة زينب هي قرية بسيطة جدًا تعرف بمنطقة راوية ولم يكن فيها أي مزار عبر التاريخ القديم كله، إنما بدأت العناية بها بعد انتصار ثورة الخميني في إيران، أي مع بداية العقد الثامن من القرن الماضي، ولعل أول من عمل على تغيير المكان هناك هو الداعية الشيعي محمد الشيرازي، وكذلك قبر السيدة رقية في وسط دمشق، وهذا القبر قريب من أهم معالم الدولة الأموية في دمشق وهو مسجد بني أمية الكبير، والذي دفن بالقرب منه المجاهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي قهر الدولة الشيعية العبيدية في مصر، بدأ الشيعة بتجهيز المقام وشراء البيوت المحيطة به، علمًا أن المكان هو في وسط دمشق القديمة، والنظام يمنع أي بيع أو تغيير على تلك الأماكن لأنها مناطق أثرية موضوعة على قوائم اليونسكو إلا أن النظام الذي يسعى لتغيير هوية مدينة دمشق، باع كل البيوت المحيطة بهذا القبر للسفارة الإيرانية بدمشق، والتي قامت بدورها بهدم بيوت المدينة القديمة المحيطة بقبر السيدة رقية حتى صار هذا المزار يرى من أماكن بعيدة، مع بناء المسجد على الطراز الفارسي، إضافة للبذخ المالي الكبير على البناء، ولعل الهدف الظاهر لكل من يشاهد المكان هو لفت الأنظار والتعتيم على المسجد الأموي الكبير والذي هو درة مساجد دمشق، لكي ينسى الناس حضارة دمشق الأموية ويرتبطوا بالتاريخ الشيعي في المدينة والغاية تغيير هوية دمشق، وكذلك مقام السيدة سكينة في مدينة داريا وغيرها كثير وكثير.

3- الثقافة واللغة: عمل النظام النصيري بالتعاون مع حليفه الإيراني على تغيير الطابع العمراني في كثير من المناطق والمدن السورية، من خلال إنشاء أبنية على الطراز الفارسي مكتوب عليها

---

[156] ـ مطيع البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، مكتبة الأسرة العربية، ط1، 2020م، ص18

باللغة الفارسية، إضافة لدورات تعليم الفارسية في كل مكان، وأخيرًا اعتماد اللغة الفارسية كلغة تُدرس في الجامعات السورية، وكذلك نشر مجالس اللطم الشيعية في المزارات الشيعية وفي كل مكان أمام أهل الشام المستضعفين الذي لا يملك من أمره شيئًا.

4- نشر الطائفية والكراهية من خلال صراخ الزوار الشيعة في قلب دمشق عاصمة الأمويين (يا لثارات الحسين، ولن تسبى زينب مرتين)، ثم دعوة بعض المتظاهرين الشيعة في مظاهراتهم بوجوب إحراق دمشق على رأس أهلها لأنهم قتلة الحسين بحسب زعمهم.[157]

5- التشيع السياسي: والمقصود بالتشيع موالاة أهل البيت ومناصرتهم على أعدائهم، ولكن المقصود السياسي منه هو إقامة دولة فارسية كبيرة في قلب المنطقة العربية والإسلامية تقوم على أساس ولاية الفقيه، تدعم مشروع توسع المذهب الرافضي بدولته الكبيرة وتمددها وهيمنتها على المنطقة العربية والإسلامية لتعيد لإيران أمجادها في الإمبراطورية الفارسية القديمة والسيطرة على الشرق الأوسط، من خلال مشروعها في تصدير الثورة الشيعية الى الدول المجاورة وإثارة القلاقل بمساعدة الحليف السوري والإسرائيلي.[158]

المطلب الثاني: الأساليب التي اتبعها النصيرية لتغيير معالم سوريا

لقد اتبعت النصيرية لتغيير معالم سوريا عدة من الأساليب، و ذكرنا فيما يلي عدة منها:

- الإعلام: لقد سيطرت الطائفة النصيرية على الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع بشكل كامل في سوريا، وقد سخرت هذا الإعلام لبث سمومها الطائفية من خلال تأييد ثورة الخميني ثم الوقوف معه ضد العراق، وإقناع الناس بما يسمى محور المقاومة، والتصدي للمشاريع الصهيونية في المنطقة، وكذلك استعمال الشيعة في وزارة الإعلام مثل مهدي دخل الله،[159] والترويج لحزب الله اللبناني باسم دعم المقاومة ضد إسرائيل، وكذلك إقامة ندوات فكرية ودينية حول المقاومة والتعايش الإسلامي يقوم عليها أشخاص يتبعون لحزب الله في لبنان، وكذلك نشر التشيع لأهل البيت من خلال برنامج أسبوعي يبث على التلفزيون الرسمي للحكومة السورية يقوم عليه رجل دين شيعي عراقي

157- شيعة أجانب يقتحمون المسجد الأموي بلطمياتهم https://2u.pw/rbn5K.
158- البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، ص.20 -23.
159- **مهدي دخل الله**، من مواليد 1947، دبلواسي وسياسي وعضوفي حزب البعث السوري، عمل في مناصب مختلفة، بما في ذلك رئيس تحرير ووزير إعلام وسفير لسوريا، وهو شيعي المذهب

واسمه (عبد الحميد المهاجر)[160]، طرده صدام من العراق فلجأ إلى سوريا بالتنسيق مع السفارة الإيرانية بدمشق وذلك ليكون له دور محوري في التعاون النصيري و الشيعي في دمشق[161]، وقد لعب هذا الرجل دورًا كبيرًا في تشييع بعض المناطق السورية في الرقة وحلب ودرعا ودمشق، وقد كانت له حرية الحركة مع وفود علمية شيعية ترافقه إضافة لحماية خاصة من قبل النظام السوري، وكذلك أعطى النظام السوري برنامجًا لتفسير القرآن بعنوان ألحان من السماء لرجل شيعي معمم اسمه (عبد الزهراء العماري)[162]، وكان من دهاء النظام أن يبث مثل هذه البرامج في زمن لم يكن فيه فضائيات، وفي أكثر أيام الأسبوع متابعة لشاشات التلفزيون، ألا وهو يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة أو بعد صلاة العصر، لأن يوم الجمعة في سوريا هو يوم العطلة الرسمية الوحيد في نهاية الأسبوع، وهو يوم اجتماع العائلات، لقد كان بث هذه البرامج في هذه الأوقات مرسومًا بدقة، وفي وقت كان التضييق فيه على أي عمل دعوي سني قد بلغ أشده، ولعل أي نشاط دعوي سني سيودي بالداعية إلى غيابات السجون بحجة عدم وجود ترخيص للقيام بمثل هذه الأنشطة، بينما كان في ذات الوقت النشاط الدعوي السني محصورًا بشخصيات ترضى عنها السلطة النصيرية وتدعمها، وذلك لأن هذه الجهات تؤدي رسالة النظام بحذافيرها من خلال الدعوة إلى مؤتمرات التقارب السنية الشيعية، والتي كانت تمثل دور اعتراف السنة بأخطاء تاريخية يتبرأ منها دعاة النظام ويقولون ليس بين السنة والشيعة إلا اختلافات بسيطة لا تستدعي منا هذا التدابر والتناحر، وللأسف أنها كانت كلمات حق أريد بها الباطل، من أجل أن يتقرب جمهور أهل السنة من مذهب الرافضة وذلك ليسهل تنفيذ مخططهم، وقد تم إنشاء إذاعات وقنوات خاصة لهذا الغرض في كلٍ من سوريا ولبنان.

- الترويج الإعلامي لانتصارات حزب الله اللبناني الشيعي، مع تصوير الأمين العام للحزب على أنه رجل العصر وفاتح الزمان الذي لا يقهر، والإعلان المسبق عن أي خطاب يريد أن يخطبه ثم نقله على الهواء مباشرة على التلفزيون الحكومي، ثم تحليل هذا الخطاب من خلال محللين من النصيرية أو من الشيعة، فيكون التحليل مرتكزًا على أن كل انتصارات الأمة القادمة ستكون على يد هذا الفاتح العظيم والذي تقف خلفه القيادة السورية الحكيمة كما يزعمون، وكانت وزارة الأوقاف تطلب من الخطباء أن يتكلموا عن انتصارات هذا الزعيم إلى درجة أن عموم الناس قد فتنوا به، وظنوا أنه صلاح الدين الأيوبي الجديد، حتى أن أكبر فلاسفة سوريا من أهل السنة، هو الذي قال:

160- عبد الحميد المهاجر، رجل دين عراقي من مواليد 1950، وهو مؤسس كلية الإمام الحسين للخطابة في كربلاء، له نشاط تبشيري كبير في سوريا.

161- شيعة أجانب يقتحمون المسجد الأموي بلطمياتهم https://2u.pw/rbn5K.

162- درس في تعليم الألحان في القرآن للمعمم الشيعي عبد الزهراء العماري، في التسعينات من القرن الماضي، https://2u.pw/00lxA.

(أتمنى لو أنني كنت أصبعًا في يد الأمين العام لحزب الله)، وهنا نلاحظ أن المخطط يمشي بنجاح باهر، كيف لا!؟. وقد وصلت الفتنة إلى كبير منظري أهل السنة في سوريا (محمد سعيد رمضان البوطي،[163]فصار يتمنى أن يكون أصبعًا في يد زعيم حزب الله [164]، هذا نموذج المفكرين الأفذاذ، فكيف لو تكلمنا عن الدعاة الذين لا يمتلكون العلم الواسع، والذين يسهُل إغراقهم في الفتنة، وكذلك دعاة السلاطين الذين لاهم لهم إلا نظرة الناس إليهم فهم يراقبون الناس ولا يراقبون الله إلا قليلا، هنا نعلم حجم الكارثة التي ستقع على عامة المسلمين في بلاد الشام.

- اللعب على عواطف المسلمين من خلال ادعاء نصرة القضية الفلسطينية، وأن النظام النصيري في سوريا يساند هذه القضية في كل المحافل الدولية، وقد تستر النظام بهذه العبارات الإعلامية ليغطي إجرامه بحق شعبه حين باع الجولان لإسرائيل مقابل كرسي الحكم، وحين قتل أكثر من (1500) من المقاومة الفلسطينية في لبنان بالتعاون مع الموارنة وتحت أنظار وزير الدفاع الإسرائيلي أرييل شارون[165] وكذلك قتل أكثر من 30 ألف مواطن سوري في مدينة واحدة مدينة حماة، في مجزرة تعتبر من أكبر مجازر القرن العشرين[166].

- معارض الكتاب: لقد كان النشاط الكبير الذي تلعبه السفارة الإيرانية في دمشق يمشي بموافقة من القيادة المركزية السورية، وقد أقامت السفارة الإيرانية المعارض الضخمة لتسويق كتبها الداعية إلى التشيع وذلك في المركز الثقافي الإيراني في ساحة المرجة، أو في السفارة الإيرانية أو في المكتبة المركزية في جامعة دمشق، وقد تم توزيع بعض المجلات والجرائد الشيعية المترجمة باللغة العربية مثل (جريدة جيهان)، ومن الكتب التي يتم توزيعها بشكل دائم في المعارض:

163- **الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي،** عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية، ومن المرجعيات الهامة على مستوى العالم الإسلامي، حظي باحترامكبير من قبل العديد من كبار العلماء في العالم الإسلامي، اختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريمفي دورتها عام 2004، ولد في تركيا عام 1929 ومات في دمشق عام 2013 مقتولاً في حادثة اغتيال شهيرة تتوجه أصابع الاتهام فيها للنظام السوري.

164- الدكتور البوطي في أحد مقابلاته التلفزيونية عبر محطة التلفزيون العربي السوري بعد معركة عام 2006م في جنوب لبنان https://2u.pw/CLDMF

165 **أرئيل شارون،** رئيس وزراء إسرائيل الثلاثون، ولد في فلسطين أيام الانتداب البريطاني، وكان والده من يهود الأشكناز الذين هاجروا من بولندا، ولد عام 1928 ومات 2014، بقي على جهاز التنفس الاصطناعي أكثر من ست سنوات

166 - انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة،** ص64- 68

1- كتاب (ثم اهتديت) لمؤلفه محمد التيجاني السماوي، يشرح فيه قصة تحوله من السنة إلى الشيعة

2- كتاب (لماذا اخترت مذهب أهل البيت) مؤلفه محمد مرعي الأنطاكي.

3- كتاب (المتحوّلون حقائق ووثائق الظاهرة العالمية للتحول نحو مذهب أهل البيت) مؤلفه هشام قطيط.

4- كتاب (الحق الذي لا يريدون): للمهندس عدنان الرفاعي،[167] وهو كاتب سوري يدعو إلى التشيع من خلال الطعن بالسنة النبوية والصحابة وكتب الحديث المعتمدة عند المسلمين السنة مثل البخاري ومسلم، وهذا الرجل يتلقى دعمًا من إيران وتعمل مخابرات النظام في سوريا على ملاحقة العلماء الذين يكتبون في الرد على زيف كتاباته، ولو أردنا إجراء مقارنة بينما هو مسموح للسفارة الإيرانية من النشاطات العلمية والدعوية ومعارض الكتاب وبين التضييق الشديد على أهل السنة وهم أهل البلاد في التأليف المضاد للمشروع الشيعي والنصيري.[168]

المطلب الثالث: إغراء الفقراء بالمال من أجل الدعوة إلى التشيع

وقد أطلق النظام النصيري يد المراجع الشيعة لزيارة شيوخ العشائر في الكثير من المناطق السورية وخاصة في دير الزور، وإغرائهم بالمال من أجل أن يتعاونوا معها في الدعوة إلى مذهب أهل البيت فيبنون في القرية حسينية، ثم يكون لهذه الحسينية دور مسجد الضرار لدعوة الناس إلى التشيع، مع الإغراء بالمال وتسهيل زواج المتعة، وهو أمر محرم عند أهل السنة، وهنا يأتي دور الحسينية بتشريع مثل هذه الأحكام، ولا شك أن أهل الأهواء سيركضون خلف المال والشهوات، مع ضعف التدين الذي صار ملحوظًا في السنوات الأخيرة.[169]

- استقطاب طلاب الجامعات والدراسات العليا، وخصوصًا الفقراء الذين لا يستطيعون إتمام دراستهم، فتقوم إيران بدعمهم ماليًا أو تدريسهم في جامعاتها طمعًا في تشيعهم، ثم يُسهّل النظام

---

[167] - **عدنان الرفاعي**، ولد في قرية تل شهاب في محافظة درعا سنة 1961، تخرج من جامعة دمشق حاملاً إجازة في الهندسة المدنية، عين بعد ذلك في وزارة الثقافة، تشيع على يد المبشرين الإيرانيين في سوريا، وحارب مذهب أهل السنة من خلال الكتب والمحاضرات، وهو يعيش في حماية النظام السوري حتى اليوم.

[168]- البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا** ص.65- 72.

169- تقرير لقناة الأورينت عن أساليب التشيع الجديدة ي الميادين ودير الزور https://2u.pw/IsTpQ

السوري أمر توظيفهم، بل ودخولهم إلى وظائف حساسة في الحكومة السورية، وذلك لتشجيع غيرهم على مثل فعلهم.

- إقامة مدارس ابتدائية شيعية في المدن والأرياف ودعم الأسر التي ترسل أولادها إلى تلك المدارس، وقد أعطى النظام السوري لهذه المدارس الحق في إقامة الأنشطة الكشفية التي يتم من خلالها تعبئة الطلاب الصغار بمظلومية أهل البيت، وقد حصل هذا في مدارس مدينة دير الزور والرقة.

- تقديم دعم مالي للعائلات المحتاجة من خلال الجمعيات الخيرية التي سمح لها النظام بأن تباشر أنشطتها المشبوهة في سوريا مثل (جمعية الثقلين الخيرية) في مدينة دير الزور، وجمعيات كثيرة في دمشق مثل (اللجنة الخيرية، والزهراء الخيرية، ومؤسسة الأمين للأعمال الاجتماعية)، وفي حلب (مركز نور الهدى الثقافي، وإحسان الخيرية، ومؤسسة الشهداء)، وفي مدينة حمص (جمعية الغدير، والمصطفى الخيرية).[170]

- تبنت الحكومة في سوريا رجلًا شيعيًا يسمى عبد الله نظام[171]، وجعلته رجل الإمداد الإيراني في سوريا، وقد أعطته بيت الشاعر السوري المعروف نزار قباني، الذي اغتصبته السلطة من صاحبه بسبب مواقفه المعادية للنظام، وهو من بيوت دمشق الفاخرة والعريقة، وجعلت هذا البيت مركزًا للأنشطة الإيرانية في قلب دمشق، ولعل أهمية دور عبد الله نظام تكمن في العمل على التقارب السني الشيعي، مع تقريب رجال الدين السنة من السلطة في سوريا، حتى يصير للعالم مكانة عند السلطة، ثم يأتي الدور المالي في دعم الأشخاص المؤثرين من العلماء.

- أصدر النظام لسوري المرسوم رقم (16) الخاص بوزارة الأوقاف، وقد نص هذا المرسوم على الموافقة على وجود شخصيات غير سورية ضمن المجلس العلمي الأعلى في وزارة الأوقاف، وأنه يجوز لوزير الأوقاف أن يستثني من شرط الجنسية في المجلس العلمي الأعلى من يراه مناسبًا حسب مقتضيات الضرورة التي يقدرها ويراها، في إشارة إلى المرجعيات الشيعية غير السورية.

---

170 ـ البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، ص72- 74

171 ـ **عبد الله نظام**، رجل دين سيعي يسكن في حي الأمين في دمشق، وهو رجل إيران الديني في سوريا ومن أكبر المبشرين بالتشيع بين أوساط السوريين من السنة وغيرهم، رئيس فرع مجمع السيدة رقية في جامعة بلاد الشام والتي رخصها النظام السوري بعد أحداث الثورة، وهو كذلك رئيسالجمعية المحسنية في دمشقوهي جمعية خيرية تبشيرية

- أصدر رأس النظام النصيري في سوريا القانون رقم (10) الخاص بالتنظيم العمراني، وهذا القانون يحرم ملايين السوريين المهجرين من حقهم في إثبات ملكياتهم، ويفتح الطريق أمام أعوان النظام من شيعة إيران ولبنان والعراق في شراء العقارات وتثبيته بأسمائهم.[172]

المبحث الثاني: الشخصيات الرئيسية التي عملت على تغير هوية الشعب السوري

المطلب الأول؟ جميل الأسد مؤسس جمعية المرتضى

جمعية المرتضى جمعية دينية أسسها جميل الأسد،[173] الأخ الشقيق لرأس النظام حافظ الأسد عام (1981) م، وقد قام جميل الأسد بتأسيس جمعية الإمام المرتضى بدعم إيراني بهدف نشر التشيع بين علويي الساحل، في البداية أرسل مئات العلويين إلى قم الإيرانية لدراسة العقيدة الاثنا عشرية على أن ينشروا تعاليمها بين أهلهم وأصدقائهم، وقد رافق ذلك بناء عشرات الحسينيات في جبال اللاذقية التي لم يكن فيها سوى مزارات وأضرحة علوية، ثم استقدم بعض الأئمة الشيعة ليتولوا إمامة مساجد العلويين كما حصل في مسجد فاطمة الزهراء في مدينة بانياس وأنشأ لها مكاتب وفروعًا في مختلف المحافظات السورية، ونشر التشيع ودعا إليه، متبنيًا مسألة عودة الفرع إلى الأصل أي عودة الفرع العلوي إلى الأصل الجعفري الشيعي، وعمل على استقطاب الوجهاء لجمعيته، وقد كان له دور كبير في ربط كثير من النصيرية بإيران بشكل مباشر، وقد ركزت الجمعية نشاطها على الفلاحين في الجزيرة وحماة وبادية حمص، بحجة أن أهل هذه المناطق كانوا بالأصل نصيريين ولكن السلطات العثمانية أجبرتهم على اعتناق مذهب أهل السنة، أصدرت الجمعية كتيبات صغيرة رسم على غلافها الخارجي خليط من الرموز الإسلامية واليهودية والنصرانية والبوذية، وكان هدف مؤسس الجمعية أن يقول للناس بأن جمعيته تأخذ بتعاليم الخير عند كل الملل، وقد أطلق على نفسه لقب الحاج جميل، تم حل الجمعية بعد وقوف جميل الأسد بجانب أخيه رفعت في محاولته الانقلابية على رئيس النظام حافظ الأسد عام 1984 م.[174]

172- البطين المرجع السابق، ص.73.

173 - **جميل علي سليمان الأسد،** الأخ الشقيق للرئيس حافظ الأسد، ولد في قرية القرداحة عام 1933، أسس أول جمعية للتشيع في سوريا بتوجيه من أخيه حافظ الأسد، وسماها جمعية المرتضى، كان مسيطراً على حركة الميناء السوري من خلال جمعية شركته الخاصة، صار نائباً في البرلمان السوري، وكان يسمى بشيخ الجبل، مات سنة 2004م

174- مدونات الجزيرة، **شيعة سوريا ودور الأسد وإيران في صعودهم،** عبد الحليم عباس، 2019/05/17 م.

المطلب الثاني: وزير الأوقاف محمد عبد الستار السيد

يعد وزير الأوقاف محمد عبد الستار السيد[175] من الشخصيات الداعمة لمشروع التلاقي الشيعي النصيري، وقد عمل على إدخال إيران إلى سوريا بطرق مختلفة، ولا يخفى على كل متابع للأوضاع في سوريا، قرار النظام السوري وإيران بتأسيس كلية المذاهب الإسلامية في العاصمة دمشق، وذلك عقب لقاء الوزير محمد عبد الستار السيد مع رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيرانية كمال خرازي، وقد سعت إيران خلال السنوات الماضية إلى نشر التشيع في سوريا، وكانت بوابة دخولها إلى ذلك هو وزير الأوقاف، والذي عمل على فتح الباب على مصراعيه أمام نشاطات دعاة التشيع في سوريا ومنع كل خطيب أو داعية يقف ضد التشيع من القيام بوظيفة الخطابة أو التدريس، وحرض الأجهزة الأمنية على ملاحقته أمنيًا، ولقد قام بعزل عدد كبير من الخطباء الذين رفضوا السير ضمن المشروع النصيري في سوريا، كما حرص على حضور المعممين الشيعة كواجهة دينية في كل المناسبات الدينية في سوريا، وقد عمل الوزير على تأليف تفسير للقرآن الكريم يتوافق مع نظرة رأس النظام بشار الأسد رئيس الجمهورية، ولا شك بأن هذا التفسير سيحتوي على الكثير من القيم التي ستوجه الناس إلى التقارب بدون أي ضوابط شرعية معتبرة، كما أنه من الممكن جدًا أن يفرضه على الخطباء لكي يحضروا خطب الجمعة من خلاله، وهذا الأمر ليس بغريب على النظام السوري وعلمائه.[176]

المطلب الثالث: أحمد حسون مفتي الجمهورية

يعتبر أحمد حسون[177]من أنشط الدعاة الى التشيع وبشكل علني في سوريا رغم أنه مفتي البلاد، وهذا المنصب يجعله رأس أهل السنة في سوريا، ولكن النظام في سوريا لا يقبل بأن يتم تعيين المفتي من قبل ترشيح العلماء له كما كان سابقًا، بل إن المفتي العام للجمهورية سيعينه رئيس الجمهورية بشكل حصري وبقرار جمهوري، وهذا الأمر أدى إلى أن يكون رأس الهرم لأهل السنة تابعًا لقرارات رئيس الجمهورية، ومن جهة ثانية قد لا يملك الأهلية الشرعية لشغل مثل هذا المقام، لذلك نجد أن

---

[175] ـ **محمد عبد الستار السيد**: من مواليد طرطوس 1958م، حاز إجازة في الاقتصاد والتجارة من جامعة دمشق، ودكتوراه من جامعة الدراسات الإسلامية بباكستان، وزير الأوقاف السوري منذ عام 2007م.

176ـ مقال عن مشروع التشييع في سوريا، مركز الشرق العربي، 04.03.2018

[177] ـ**أحمد حسون مفتي الجمهورية**: أحمد بدر الدين حسون، من مواليد حلب سنة 1949م، يحمل إجازة في الأدب العربي، ودكتوراه في الفقه الشافعي، وعضو مجلس الشعب، مفتي سوريا الأخير قبل إلغاء المنصب في سوريا، من الموالين للنظام السوري

أحمد حسون مع أنه مفتي البلاد، إلا أنه خريج لغة عربية ولم يدرس الشريعة الإسلامية، ومن النقاط التي يدعم فيها المفتي حسون تغير الهوية السورية من الهوية السنية الى الهوية الشيعية:

1- الكلمات التي يلقيها في المناسبات الشيعية والتي يُعرض فيها بمنهج أهل السنة غمزًا ولمزًا، مع الطعن المتواصل بمعاوية بن أبي سفيان وهو خليفة المسلمين وأحد كتاب الوحي الذين ائتمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي السماء، قال أحمد حسون في أحد المناسبات: "لك يوم عند الله يا معاوية"[178]، كل ذلك يفعله المفتي أحمد حسون إرضاءً لرأس النظام في دمشق.

2- تمجيد رئيس النظام بشكل لا يليق بالعلماء ويؤكد دائمًا على أهمية الارتباط الوثيق بين سوريا وإيران.

3- الوشاية بكل خطيب أو داعية يقاوم التشيع للسلطات الأمنية، وقد نشرت (زمان الوصل) وثيقة سرية من وثائق ويكليكس في ملف خاص بسوريا ضمن الموقع، وهي برقية عنوانها بـ (كفتارو يفضح حسون وتواطؤه مع بشار لإسكات أهل السنة، ومنع انتقاد التشيع الإيراني)، وصلاح كفتارو هو ابن المفتي لسابق أحمد كفتارو والذي كان رائد التقارب السني الشيعي في عهد حافظ الأسد.[179]

المبحث الثالث؟ دعم النظام السوري للتقارب بين السنة والشيعة

لا شك بأن النظام السوري لا يهمه التقارب بين المذاهب الفقهية، كـ: (الحنفية والشافعية والحنابلة) ولا يهمه التوفيق بين المذاهب العقدية كـ: (الأشاعرة والسلفية) إنما يعنيه التقارب بين (السنة والشيعة) بالتحديد وذلك لتمرير السياسات التي يريدها في سوريا والمنطقة، لذلك كان النظام ينشط في التقريب بين السنة والشيعة من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات والتي تصدى لأكثرها المفتي السابق الشيخ أحمد كفتارو،[180] بالتعاون مع المرجع الشيعي محمد علي التسخيري،[181]والذي شغل منصب الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد عرف عن الشيخ التسخيري نشاطه الكبير في هذا المجال في سوريا ولبنان خاصة وبين بعض الدول العربية

---

[178]- خطبة تدل على منهجية أحمد حسون المنحرفة والتي توالي التشيع، https://2u.pw/vhpRH

179- انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، ص80- 81

[180]- **الشيخ أحمد كفتارو**: أحمد بن محمد أمين كفتارو، ولد في دمشق، عام 1912م، من مجددي الفكر الإسلامي، ورواد الصحوة والتقريب بين المذاهب، هو أحد شيوخ الطريقة النقشبندية، المفتي العام لسورية منذ 1964م حتى وفاته 2004م، عرف بقربه من النظام السوري كل حياته

[181]- **التسخيري**: آية الله محمد علي التسخيري (1944-2020م)، ولد في العراق، هو سياسي ورجل دين شيعي، يعد من الشخصيات الإسلامية الداعية للتوفيق بين السنة والشيعة ومناهضة التكفير داخل إطار العالم الإسلامي بمذاهبه المتعددة

عامة، ولكن الذي لا يعرفه الكثيرون عن هذا الرجل رفضه إقامة مسجد واحد للسنة في طهران،[182] وهذا هو الدليل القاطع على أن التقريب بين المذاهب إنما كان وسيلة للوصول إلى أهداف سياسية لمصلحة النظام السوري ونظام الولي الفقيه في إيران، وقد حضرت العديد من هذه الأنشطة في دمشق.

المطلب الأول: تجريم الكلام عن الطائفية والتستر بالشعارات الوطنية

شعار الوحدة الوطنية الذي طرحه النظام السوري، مع تجريم الكلام بالطائفية، كان سيفًا مسلطًا على رقاب المسلمين السنة في سوريا، وقد استغل النظام حالة الخوف الشديدة التي عاشها المواطن السوري وخاصة بعد أحداث حماة في ثمانينيات القرن الماضي، ففتح المجال لدخول إيران بكل مخططاتها، وتحت هذا الشعار تُبنى الحسينيات وتشارك العمائم الإيرانية بمختلف الأنشطة والفعاليات في سوريا، وتظهر في الإعلام السوري وبكل جرأة ورغمًا عن أهل السنة في سوريا، وكذلك بناء الحوزات العلمية والمدارس والجامعات، وأي إنسان مسلم غيور على دينه يعترض على أي مظهر من هذه المظاهر يتم اتهامه بالتطرف وشق الصف وزعزعة الوحدة والوطنية، ويكون مصيره داخل سجون النظام الطائفي المهيمن على سوريا.[183]

المطلب الثاني: تغيير الهوية السنية في سوريا عن طريق لأساليب التعليمية

قام النظام السوري بالتعاون مع الشركاء الإيرانيين بالعديد من الأنشطة التي تستهدف أجيال المسلمين السنة في سوريا بغية التأثير في ثقافتهم وتوجهاتهم، ومنها:

1- هيئات تستهدف الأطفال:

قامت الهيئة المسماة بـ أحفاد الحسين بإنشاء كشافة المهدي، وذلك بغرض تنشئة الأطفال تنشئة طائفية شيعية بغرض استخدامهم في أي قتال مسلح مع أهل السنة في سوريا، وهذا ما يحصل اليوم بالضبط، وقد عملت هذه الهيئة على إجبار الأطفال على الانخراط في نشاطات دينية وطقوس غريبة، مثل البكاء والندب وصيحات الانتقام والقتل، وذلك ليعتاد الأطفال من خلال هذه الطقوس على مشاهدة الدماء، والانخراط في المسيرات الحسينية في يوم عاشوراء، مع ما يرافق هذه الطقوس من الدماء واللطم، كما تقدم هذه الكشافة عروضًا شبه عسكرية لهؤلاء الأطفال، وتهيمن على هذه الأنشطة صور

---

[182]- انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، ص85-86

[183]- انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا**، ص88

الرئيس السوري بجوارها صور الخميني، ولقد قامت هذه الفرق تحت رعاية جنرالات في الحرس الثوري الإيراني مثل حسن شاطري، وقد نشرت وكالة أهل البيت (ابنا) صورًا لما قالت إنه مشاركة واسعة لأطفال سوريا في مجلس العزاء الحسيني الذي أقيم في قلب عاصمة الأمويين دمشق بمناسبة استشهاد الإمام الحسين وابنه العباس وأهل بيته، ولعل الملاحظة الأهم في هذا النشاط أنه يستهدف الأطفال من سن الثامنة حتى السادسة عشرة، لتجعل من أطفال سوريا فريسة بين أنياب (طلائع البعث) التابعة للنظام و (الكشافة الشيعية) التابعة لإيران، إضافة لافتتاح المدارس الابتدائية والتي تستهدف أهل السنة من سن ست سنوات وحتى سن الخامسة عشر.[184]

2- الهيئات التي تستهدف الشباب:

بعد هيئة الكشافة التي تستهدف الأطفال تأتي الهيئات التي تستهدف الشباب في مرحلة دراستهم الإعدادية والثانوية، وفي طريقة مشابهة تمامًا لما يفعله حزب البعث، ويتم من خلال الهيئات الشبابية الاستمرار بتنشئة الأجيال تنشئة طائفية حاقدة على أهل السنة، ومن هذه الهيئات الكثيرة: هيئة شباب الحسين، هيئة على الأصغر لشباب كربلاء، هيئة شباب جعفر الطيار، هيئة شباب أهل البيت، ومن ينظر إلى أسماء هذه الهيئات دون النظر الى الأنشطة التي تمارسها، يعلم أن هذه الهيئات هي هيئات مشبوهة ولها أغراض طائفية بغيضة، وهي تجري على مرأى ومسمع العالم الإسلامي السني الكبير المحيط بسوريا دون حراك من أي جهة كانت.[185]

المطلب الثالث: افتتاح الجامعات الشيعية في أنحاء سوريا

افتتح النظام السوري مع حليفه الإيراني العديد من الجامعات الشيعية، ورخص لعدد من فروع الجامعات الإيرانية في سوريا، ولا شك بأن الهدف من هذه الجامعات هو تصدير التشيع الإيراني ونشر الطائفية في مختلف المدن السورية، ففي مدينة اللاذقية تم افتتاح جامعة الرسول الأعظم، وكذلك تم افتتاح فروع لجامعة المصطفى الإيرانية، وجامعة الفارابي، وكذلك فقد تم توقيع اتفاقية بين جامعة حماة وجامعة فردوسي في مدينة مشهد، وكذلك مع جامعة الزهراء للإناث، وكذلك فقد وقع الرئيس السوري على قانون تأسيس فرع لجامعة (آزاد الإسلامية الإيرانية)، علمًا أن هذه الجامعة تتبع للمؤسسة التعليمية في إيران بشكل مباشر، كما تم الاتفاق بين الرئيس السوري ونظيره الإيراني على تأسيس كلّية المذاهب الإسلامية في العاصمة دمشق، وقد أعلن وزير الأوقاف السوري أنه سيتم

184- انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا**، ص.126. 127
185- انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا**، ص.128

تأسيس الكلية بالتعاون مع المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي يتولى محسن أراكي منصب أمينه العام، كما أصدر الرئيس السوري المرسوم التشريعي رقم /8/ الذي ينص على تعديل تسمية معهد الشام للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية إلى (جامعة بلاد الشام للعلوم الشرعية) وهذه الجامعة تضم عددًا من المعاهد الشرعية التي لم يكن النظام السوري يعترف بها سابقًا وكانت هذه المعاهد تتبع لبعض الشخصيات العلمية في سوريا، إلا أن النظام الطائفي قد ساوم العلماء على الاعتراف بمعاهدهم مقابل الوقوف معه في معركته ضد أبناء الشعب السوري السني الذي ثار عليه، ومن المؤسف أن العلماء وافقوا على عرض النظام فتم بموجب ذلك تعديل شهادات الطلاب في تلك المعاهد لتصير شهادات رسمية ومقبولة من وزارة التعليم العالي في حكومة النظام الطائفي، وبذلك يكون النظام قد وضع العلماء السنة في موقف لا يحسدون عليه وهم يقفون مع الطائفة النصيرية والمرجعية الشيعية ضد أبناء بلدهم بغية الاعتراف بشهادة المعاهد الشرعية، ومع ذلك فإن النظام لم يكتف بذلك التنازل المهين من العلماء السنة، بل إنه شرط للموافقة على هذه الكلية ضم المعهد الشيعي (السيدة رقية)[186] وجامعة (تربية مدرّس) لتصبح جامعات رسمية أيضًا، وبنظرة متعمقة وفاحصة نعرف أن النظام قد تدرج بمساعدة حليفه الإيراني في استهداف الأجيال السنية السورية منذ الطفولة، ثم مرحلة الشباب، ثم في دراستهم الجامعية وذلك من خلال: (كشافة للأطفال، هيئات شبابية، ثم جامعات شيعية) وهذا في عموم المدن السورية، إضافة للحوزات العلمية، والمراكز الثقافية، والقنوات الإعلامية، والدعاة المنتشرين في كل المدن السورية، إضافة لمنابر سنية كثيرة تهتف باسمهم بحجة التقريب بين السنة والشيعة، وما ذاك إلا استرضاءً للطائفة النصيرية الحاكمة في سوريا.[187]

المبحث الرابع: التغيير الديموغرافي في سوريا

اعتاد النظام السوري منذ فترة طويلة استقدام الشيعة الى سوريا، وخاصة في فترة الحرب العراقية الإيرانية وقد أعطى الجنسية السورية للكثير من الشيعة من ذلك الوقت وعلى رأسهم المعمم الخميني وزبانية حكمه، وكان الهدف الأساسي للنظام النصيري زيادة نسبة الشيعة في سوريا والتي لم تكن تتجاوز (4%) من مجموع السكان، وقد تتابع المنهج النصيري في استقدام الشيعة وتجنيسهم في عهدي الأسدين الأب والابن، وقد قالها الأسد الابن بصراحة بأن سوريا ليست لمن يحمل جواز

186- انظر مقال حمادة، محمد محي الدين، **مقالات في الشؤون الإسلامية، الزحف الشيعي الصفوي نحو دمشق**، ج.1، دمشق.

187 - انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، ص128- 131

سفرها، بل هي لمن يدافع عنها، ويقصد بمن يدافع عنها أي من يدافع عن استمرار نظام الحكم النصيري فيها، ولا شك بأن هذا النهج ليس بالغريب على النظام السوري وإيران، فقد لعبت إيران ذات اللعبة في العراق بعد سقوط نظام الرئيس العراقي السني صدام حسين، فقد عملت إيران على تهجير السنة من العراق بحجة الجماعات الإرهابية، علمًا أن تلك الجماعات تم تصنيعها في إيران، ثم عملت على توطين الكثير من العائلات الشيعية اللبنانية والعراقية والإيرانية والأفغانية مكان أصحاب الأرض الأصليين، ولعل ملف التجنيس هو من أخطر الملفات المتعلقة بتغيير التركيبة السكانية في سوريا، وهو ملف تحيطه السرية بشكل كبير، ويساهم بشكل قوي في تغيير هوية البلاد وديمغرافيتها، ويأتي استكمالًا لمجموعة من عوامل القتل والتهجير على أساس طائفي، والتي تصب معًا لأجل تغيير النسب السكانية القائمة في سوريا بحيث يصير النصيرية والشيعة نسبة عالية تمكنهم من أن يشكلوا رقمًا يصعب تجاوزه في كل المعادلات السياسية القادمة، ذكرت صحيفة النهار اللبنانية عن الكاتب أحمد عياش أن نسبة الشيعة من سائر الجنسيات وخاصة الإيرانية الذين تم تجنيسهم في سوريا يتجاوز مليوني شيعي، وإذا بحثنا في الأدوات الاستخباراتية والعسكرية والاقتصادية والإدارية التي اتبعها نظام الأسد في تحقيق التهجير القسري وصولًا إلى التغيير الديموغرافي أمكننا أن نذكر منها:

1- حرق السجلات والنفوس، لطمس حقوق الأهالي السنة غالبًا، كما حدث في مدينة دوما عام 2012م، وفي حمص عام 2013م.

2- استخدام مجازر القتل والاعتقال والتصفية والنهب والاغتصاب التي مارستها مليشيات النصيرية التي طالت مناطق السنة حصرًا، وكانت سببًا في نزوح أبناء تلك المناطق إلى أماكن أكثر أمنًا.

3- شراء العقارات وهدم المباني كما فعل النظام في بساتين المزة عام 2012م.

4- إجبار أهالي المدن المحاصرة على توقيع هُدن واتفاقيات مقابل وقف القصف عليها وإدخال بعض الطعام إليها، تمهيدًا لإجبار سكانها على مغادرة مدنهم وقراهم تحت ضغط الجوع والحصار، كما حصل في حصار الغوطة الشرقية والجنوبية والريف الغربي والشمالي لدمشق والزبداني ووادي بردى وقدسيا والهامة.

كما نشرت جريدة (زمان الوصل) أن دائرة الهجرة في مدينة دمشق استخرجت /200 ألف/ جواز سفر لأشخاص إيرانيين، وقد نشرت (إيلاف) كتابًا موجهًا من شعبة المخابرات العامة في سورية يحمل الرقم /59954/ والموجه إلى وزير الداخلية الذي ينص على كتاب رئاسة الجمهورية

المكتب الخاص رقم /5170/ لإدراج الأسماء المذكورة ضمن السجل المدني، ثم توزيعها على مدن (دمشق، ريف دمشق، حلب، دير الزور)،[188]في ملف يحتوي عشرات الآلاف من أسماء المواطنين الإيرانيين، وبجانبه أماكن توطينهم، وقد نشرت المجلة نموذجًا عن تلك الأسماء.[189]

المطلب الأول: التهجير والحصار والقتل على أساس طائفي

منذ قيام الثورة السورية المباركة على حكم النصيرية في البلاد كان الجواب واضحًا من النظام وأنصاره ـ الأسد أو نحرق البلد ـ وفعلًا كان هذا هو النهج الذي اتبعه النظام، وهو حصار المناطق الخارجة عن حكمه، وقد كانت نسبة هذه المناطق تزيد عن /80%/، فقد حاصر المناطق السنية الخارجة في وجهه وقتل الرجال واغتصب النساء، وقام بأفعال شنيعة داخل بيوت الله كإحراق المصاحف والدوس عليها وشرب الخمر فيها وفتح المكبرات الخارجية بالغناء والرقص على المنابر، بل إن بعض الجنود قد اغتصب بعض المسلمات على منبر أحد المساجد وعلى الإذاعة الخارجية وهو يهدد أهل السنة يتوعدهم، فلم يكن ممن بقي من أهل تلك المناطق إلا أن يترك هذه البلاد ويهرب باتجاه أوروبا بعد أن أغلقت البلاد العربية والإسلامية أبوابها في وجه المسلمين المهجرين من بلادهم، وفي كل مكان من أرض سوريا كان يفرغ من سكانه كانت المليشيات الشيعية التابعة للنظام السوري وإيران تدخل إليه مسرعة وتستوطنه، ولو أردنا ذكر أسماء المدن والقرى التي فرغها النظام من أهلها لكان الرقم الذي سنذكره أكبر بكثير مما يظن أي مطلع من العرب ومن المسلمين.[190]

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية للطائفة النصيرية في المراحل الأخيرة

هذا التوزع الذي أظهرته هذه الدراسة والذي يبين هيمنة الطائفة النصيرية على أهم مؤسسة في سوريا وهي المؤسسة العسكرية يظهر حقيقة الحالة الاجتماعية التي وصل إليها أبناء هذه الطائفة في ظل حكم عائلة الأسد النصيري، فها هم النصيرية في سوريا اليوم وبعد أكثر من /50/ سنة قضاها زعماء الطائفة في حكم سوريا، نراهم يتربعون على 86% من المؤسسة العسكرية علمًا بأن هذه الطائفة لا تزيد نسبتها عن 11% من مجموع السكان، وهنا لا بد من التنويه إلى أن القرار السياسي

188- خالد المطلق، **التغيير الديموغرافي في سوريا أثناء حكم آل الأسد**، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 28/آب/2020م.

189 ـ انظر البطين، **الاحتلال الإيراني لسوريا الممارسات والمواجهة**، ص134- 135

190- التهجير والحصار على أساس طائفي في سوريا، قناة الجزيرة الإخبارية، 2016/8/30، https://2u.pw/SmtcH

في سوريا لا يتخذه إلا زعماء الطائفة مما يعني أن سورية محتلة وقرارها مرتهن بيد حفنة صغيرة من الشخصيات الطائفية، والتي تعمل بدورها بتنسيق عالي المستوى مع إسرائيل، وإيران التي تلعب دور الفزاعة الغربية في المنطقة العربية، وذلك بغية بقاء المنطقة دون تنمية ولا تطوير ولا ثقافة تنفيذًا لمخططات مؤتمر بنرمان في مطلع القرن العشرين، وقد كان لهذا الارتهان آثاره الكارثية على سوريا وفلسطين ولبنان بشكل خاص وعلى المنطقة برمتها بشكل عام، حيث إن المنطقة تعيش حالة من الانهيارات المتتالية منذ أكثر من 50 سنة حتى وصلت إلى إحراق سوريا وتهجير شعبها العريق في كل بقاع الأرض فغرق بعضهم في البحار وصار طعامًا للأسماك، والبعض الآخر لقمة سائغة لتجار البشر وتجار الأعضاء وتجار الأعراض، إضافة لجعل الشعب السوري ألعوبة بيد دول العالم تصفي حساباتها على أساس القضية السورية وعلى الأرض السورية.

ومن نتائج هيمنة الطائفة على الحكم والقرار السياسي، إضافة للسيطرة المطلقة والكاملة على المؤسسة الأمنية وخاصة بعد أحداث العام 1982 م، وطرد الضباط السنة من الجيش والأجهزة الأمنية واستفراد أبناء الطائفة النصيرية بالقرار الأمني، وإطباق القبضة الأمنية على المجتمع كاملًا إلى درجة أن الإنسان في سوريا إذا تكلم في بيته عن النظام الحاكم وجرائمه الطائفية، يتكلم بصوت خافت جدًا، فإذا سأله ولده لماذا تتكلم بهذا الشكل أجابك بالمثل الشعبي: (الحيطان لها آذان)، وهذا المثل كناية عن حالة الخوف والهلع الناتج عن الاضطهاد الكبير الذي مارسته الطائفة النصيرية ضد المسلمين السنة في سوريا، أما على صعيد الاقتصاد فقد صار أبناء الطائفة من كبار التجار وقد تملكوا أهم المواقع السياحية والسكنية في دمشق العاصمة، وفي أكثر المدن السورية، بل إن العائلة الحاكمة صار أبناؤها من كبار أثرياء العالم، فقد مات باسل الابن الأكبر لحافظ الأسد عام 1994 م، عن عمر 32 سنة وهو يملك في بنوك النمسا وحدها أكثر من 13 مليار دولار، كأموال مجمدة في تلك البنوك، وهي أربعة أضعاف ميزانية الدولة السورية والتي بلغت عام وفاته 3.4 مليار دولار، علمًا أن راتب الموظف السوري لا يتجاوز في الشهر الواحد أكثر من 150 دولارًا.[191]

يذكر أن خلافًا حادًا وقع بين أفراد العائلة الحاكمة في سوريا في سنة 1983م، وذلك حين أصيب رئيس النظام حافظ الأسد بجلطة قلبية ودخل المشفى[192] عندها حاول أخوه رفعت الأسد أن ينقلب عليه، وقد كان لرفعت قوة عسكرية كبيرة متمثلة بسرايا الدفاع، والتي كانت تسيطر على

191- تقرير لتلفزيون يتحدث عن باسل الأسد، تحت عنوان الوريث الذي كان يعده حافظ الأسد لوراثته، https://2u.pw/UwkS4

192- انظر الدكتور نيقولاس فان دام، **الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة،** مكتبة القاهرةسنة الطبع 1995، ص 169-173

العاصمة دمشق، وقد عاشت سوريا أيامًا سوداء ومرعبة لفترة من الزمن، كادت خلالها أن تقع مواجهة عسكرية حقيقية في قلب دمشق، وفي صبيحة يوم الجمعة 13 نيسان 1984م، تحركت دبابات سرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد من منطقتي القابون والمعضمية وطلب رفعت من أخيه حافظ الأسد أن يلتقيه في نهاية أوتوستراد المزة، توجه حافظ إلى المكان المتفق عليه برفقة والدته ناعسة شاليش، والتي كانت نقطة ضعف رفعت الأسد الذي كان يحبها جدًّا، يرى حافظ الأسد الدبابات منتشرة في كل مكان، فيقول لأخيه رفعت: كيف حركت هذه الدبابات؟ ثم يأمر الرئيس الأسد أحد الضباط واسمه معين بدران بسحب الدبابة فيرفض الضابط الاستجابة لأوامر الرئيس فيصفعه على وجهه، ويأمر رفعت بركوب السيارة وتحكيم الأم العجوز بينه وبين أخيه، ولقد كادت الحرب أن تقوم بينهما لولا تدخل الأم العجوز بنفسها لحل الخلاف، وإيقاف الدبابات المتوجهة من طريق درعا إلى قلب دمشق، لضرب القصر الجمهوري، اجتمع الأخوان وكانت النتيجة أن تصالحا لاحقًا على أن تكون السلطة لحافظ والمال لرفعت، وحينها خرج رفعت من سوريا برقم مالي كبير لا تملكه سوريا أصلًا، مما أدى إلى إفراغ خزينة البنك المركزي في سوريا، وارتفاع قيمة الدولار من (4) ليرات سورية إلى (45) ليرة سورية للدولار الواحد، وقد استدانت الدولة السورية من الرئيس الليبي معمر القذافي مبلغ 200 مليون دولار لإنهاء الأزمة بين الأخوين، وبما أنني وبشكل شخصي عاينت تلك المرحلة التي لم يكن المواطن السوري يحصل فيها على الخبز أو طعام الأطفال أو وقود التدفئة إلا بعد جهد طويل، ولكم وقعت صدامات بين الناس على دور الوقود أو الخبز، أدت تلك الصدامات في بعض الأوقات إلى جرائم قتل، وانتشرت الأنانية والكره بين الناس بشكل واضح في تلك المرحلة، كل ذلك كان نتيجة للأزمة المالية التي وقعت فيها البلاد نتيجة لانقلاب الأخوين على بعض، وبقيت الأمور الاقتصادية في سوريا على أسوأ أحوالها حتى هلك حافظ الأسد، وفيما يذكره الإعلام أن رفعت الأسد حين وجه قواته إلى دمشق قال لهم إن دمشق غنيمة لكم مدة ثلاثة أيام بلياليها وبعدها لا يجوز أن يبقى فقير واحد في سرايا الدفاع ومن يطلب المساعدة فستقطع يده، وقد كلف رفعت الأسد عصابة علي عيد اللبنانية بنهب محلات المجوهرات في دمشق، في حال نجحت محاولتهم الانقلابية[193]، وحينما نتكلم عن سوء الأوضاع الاقتصادية فإننا نعني بها جمهور المواطنين السوريين وبالأخص الأكثرية السنية المضطهدة التي تعيش كل أنواع المعاناة، وربما كان رب الأسرة يعمل في ثلاث وظائف متلاحقة من الفجر وحتى الساعة العاشرة ليلًا من أجل تأمين طعام أبناءه فقط، بينما كانت الأسرة النصيرية تعيش رغد العيش فجميع أبناء الأسرة يعملون في أفضل المواقع الحكومية، أما الآباء فضباط في الجيش،

193- سوريا السياسية/ محاولة رفت لأسد الانقلابية، عام 1984 https://2u.pw/f2IuC

يسرقون خيرات الوطن دون أن يتجرأ أحد بالسؤال عن السبب في هذا التمييز، وأما النساء النصيريات فقد سيطرن على قطاع التربية والتعليم، فكان لهن دور بارز في إفساد أجيال بأكملها، وبعضهن لا يملك الكفاءة التعليمية اللازمة للمعلمة، وإنما تم منحهن شهادات بالتزوير وتم تعيينهن بالواسطة والمحسوبيات.

نتائج البحث

لقد رأينا من خلال بحثنا هذا أن الفرق الإسلامية ترى بأن الفرقة النصيرية هي فرقة غالية لا تتفق مع الإسلام ، وأن عقيدتهم خليط بين عقائد الفرس من المزدكية والزردشتية وبين عقائد النصارى، مع بعض المظاهر الإسلامية الخالية من ضوابط التعاليم الدينية ، وهذا الكلام ثابت في كتب علماء المسلمين السنة قديمًا وحديثًا، كما أنه جزء من عقائد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، و إن لبّس على عوام المسلمين علماء السلاطين ، وأقنعوهم أن هؤلاء فرقة من فرق المسلمين لا يفصلنا عنهم (إلا جرعة حب زائدة لأهل البيت الكرام)، هذا ما قاله مفتي سوريا أحمد بدر الدين حسون.

لقد جاء النظام الطائفي النصيري إلى حكم سوريا بدعم من فرنسا أولًا، والتي أخرجت النصيرية من عزلتهم التاريخية خلف جبال الساحل، وأدخلتهم في جيش الشرق التابع لقوة الاحتلال الفرنسي، ثم أسست لهم دولة نصيرية في الساحل السوري من تاريخ 1920 م، حتى تاريخ 1936 م، وجعلتهم قوة مؤثرة من خلال وجودهم في الجيش الفرنسي، وحين قرر أعيان الطائفة على شباب النصيرية الالتحاق بحزب البعث بعد الاستقلال، كان هدفهم توحيد الجهود السياسية والعسكرية من أجل السيطرة على القرار في سوريا، لقد أخذت السلطة السياسية وزعماء الطائفة الشعب النصيري البسيط إلى مواجهة أهل بلدهم الذين عاشوا معهم أكثر من ألف سنة جنبًا إلى جنب، فأوغروا صدورهم ضدهم وأغروهم بالمال والمناصب، وبينوا لهم أن هذا المحيط السني الكبير يريد ذبحكم والقضاء عليكم، لذلك يجب عليكم أن تبادروا أنتم للقضاء عليهم مبكرًا، وقد فات الشعب النصيري البسيط أن محيطهم الإسلامي لو أراد القضاء عليهم لفعل ذلك منذ ألف عام، ولكنه لم يفعل لأن دينه يمنعه من الظلم، ربما لم يعرف بسطاء الشعب النصيري أن قادتهم مرتبطون بمشاريع استعمارية لتحقيق أهداف وغايات خاصة بأولئك النفر من العملاء، والذين سيتخلون عن شعبهم في أول يوم يتخلى عنهم فيه المجتمع الدولي، كما تخلى قادة جيش الشرق عن البلاد ورحلوا مع الجيش الفرنسي إلى فرنسا في عام 1946م، وسيترك هؤلاء الساسة شعبهم أعزل بلا سلاح أمام إخوانهم وأهل بلدهم الذين ذاقوا منهم الويلات من قتل وتهجير واغتصاب، واعتداء على حرمات الدين من المساجد والمصاحف والحجاب وغيرها كثير، خلال فترة زمنية زادت عن خمسين سنة.

لقد كان لاعتزال النصيرية عبر التاريخ خلف جبال الساحل وعملهم في فلاحة الأرض، وعدم تنقلهم بين المدن الكبرى الأثر الكبير في عدم التواصل الحقيقي مع جيرانهم من المسلمين، كما كان لدينهم السري الذي علمهم إياه شيوخ الطائفة أيضًا أثره في عدم ثقة علماء المسلمين بهم، ومع ذلك فقد شهدت مناطق النصيرية بناء المساجد من قبل المماليك أيام حكمهم لبلاد الشام، ولكن تلك المساجد بقيت بيوتًا للضيافة لا تقام فيها الصلاة، وكانت مكان سكن الغرباء فقط، علمًا أنهم كانوا إذا زارهم

مسلم فأذن في المسجد يغضبون أشد الغضب ويقولون لا تنبح كما تنبح الكلاب فطعامك سيأتيك، كان لهذا التعامل من النصيرية دوره في انزواء المسلمين عنهم لسنين طوال، وفي فترة الحكم العثماني، بنت الدولة لهم المساجد والمدارس وحاولت من خلال بعض الولاة أن تؤثر عليهم فيدخلون في الإسلام، ولكن خطواتها لم تفلح أيضًا فبقيت النصيرية على مناهجها السرية القديمة التي ورثتها عن شيوخ الطائفة أمثال: (الطوسي والخصيبي والطبري)، وإلى هذا الزمن الذي وصلت فيه الطائفة النصيرية إلى الحكم وجاء من يشهد لها بالإسلام والانتماء إلى أهل البيت من معممي الشيعة مثل: (الشيرازي وموسى الصدر)، ولعل الدور الأبرز في هذا كان للدولة الإيرانية الخمينية التي ضمتهم تحت جناحها، ولا يخفى على مسلم أن كل هذا الحراك هو حراك سياسي محض، لاعلاقة للدين فيه، ولكن المشكلة الحقيقية هي في عوام النصيرية الذين ذهبوا ضحية الأطماع السياسية فأضاعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، أولئك الذين يجب على الدعاة المسلمين أن يوصلوا إليهم الحقائق الشرعية، وأن يعرفوهم بأصل الدين، ووجوب الاستجابة لأوامر رب العالمين، وحقيقة ما هم عليه من دين باطني ورثوه عن الآباء والأجداد، ثم ظنوا أن هذا هو الدين الصحيح، فلا آخرة عندهم ولا حساب، والدنيا هي الجنة أو النار، وأنك تستطيع أن تكون مع المسلم مسلمًا ومع النصراني نصرانيًا ومع الملحد ملحدًا، هذه المصائب التي ورثها الشباب النصيري، كان لا بد لها من رجال توضح لهم عقم المسار، وخطورة المآل

لعل المطلع على الأحداث الأخيرة في سوريا وهي الثورة السورية ، يعلم أنه من الصعب جدًا على أبناء الطائفة السنية التعايش مع أولئك المجرمين الذين أحرقوا بلادنا إحراقًا كاملًا و في الحقيقة ومن خلال النِسب التي درسناها سابقًا، قد تبين لنا أنه جيش من النصيرية، مدعوم دعمًا كبيرًا من المجتمع الدولي الذي يصر على إسقاط أهل السنة وأن لا تقوم لهم قائمة، ،وذلك للحفاظ على وجود (إسرائيل)، لقد هدم هذا الجيش بحسب بعض الإحصائيات أكثر من ثلاثة ملايين عقار وقتل أكثر من مليون إنسان، أكثر من نصفهم من الأطفال والنساء، وهجر أكثر من اثني عشر مليون إنسان، وأدخل الجيوش الغازية إلى سوريا فجعلها دولة محتلة من قرابة عشرين دولة، باع كل المناطق الاستراتيجية في سوريا لأعداء المسلمين، فقد استولت أمريكا على النفط السوري الذي هو رأس مال حقيقي للشعب السوري، ودعمت الأقلية الانفصالية من الأكراد في شرق سوريا لا لشيء إلا لأنها تريد دولًا جديدة هجينة عميلة شبيهة بإسرائيل، تهدد أمن تركيا وسوريا والعراق، والمنطقة بأكملها، كما سيطرت روسيا على الموانئ البحرية والمطارات، وسيطرت إيران على المدن الرئيسية، وجلبت كل مرتزقة الأرض لقهر أهل السنة في الشام، فشيدت الحسينيات وأقامت المجالس والندوات، وأطلقت يد دعاة الشيعة في شرق البلاد وغربها، وصارت تفاخر بتشييع أهل السنة في سوريا بالقوة والإكراه، وليس

للمسلمين في هذا الزمان حس ولا حراك، فقد قهرتهم أنظمة البطش، لقد سجن النظام الطائفي خيرة شباب سوريا، بل وشاباتها أيضًا، وقد كان الصلب والقهر والموت من الجوع والألم مصير الشباب، والاعتداء الجنسي على المعتقلات مصير النساء، والذي روته للإعلام بعض النساء الناجيات من السجون، قصصًا مؤلمة، وساق الناس إلى كل ذلك وصول النصيرية إلى حكم البلاد. إذًا نحن نتكلم عن أكثر من خمسين سنة من الفقر والذل والخوف، مع محاربة الإسلام وقتل المسلمين وسجنهم وتهميشهم، والعمل على تغيير دينهم وعقائدهم، وأخيرًا العمل بشكل واضح وصريح على إبادتهم لصالح المشروع الصهيوني والصفوي المدعوم عالميًا، ماذا نتوقع بعد كل هذا من أهل السنة في سوريا إن تغيرت الأحوال لصالحهم؟ وهل سيتعايش أهل السنة مع هذه الطائفة بعد كل ما ذكرناه في هذا البحث.

الحقيقة أن أهل السنة وهم الأكثرية المطلقة في البلاد، كانوا عبر التاريخ يتميزون بالتسامح الكبير والوعي العام، لذلك نحن نلاحظ دخول مثل هذه الطوائف بينهم، وسكنها في بلادهم، دون أن يفكروا في استئصالهم ولو لمرة واحدة عبر التاريخ، ولو أنهم أرادوا ذلك لفعلوه، ولو فعلوه لما بقيت هذه الطوائف حتى اليوم، ولما نعمت بالأمن في هذه البلاد عبر التاريخ، بل وربما كان بعض الطوائف يصل إلى مراكز القرار الهامة في كثير من الأحيان، ويكون لها وجهاء وأدباء ومفكرون وشعراء يناظرون عنهم ويرفعون شأنهم في المجالس، إن الوعي العام لأهل السنة يؤكد على حتمية التعايش مع كل من لم تتلطخ أيديهم بدماء السوريين، ولم تعمل على ظلمهم واضطهادهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ). لذلك لا بد لأي حكومة تصل إلى الحكم في المرحلة القادمة أن تحكم في مثل هذه الجرائم الكبيرة التي حدثت وتحاسب مرتكبيها سواء كانوا من أهل السنة أم من النصيرية أم من غيرهم من الطوائف، دون المساس بأي إنسان لم تتلطخ يده بهذه الجريمة الكبرى، وبهذا يمكن أن يتعاون أفراد الشعب السوري على وضع دستور عام يضبط الحقوق والواجبات لكل الطوائف والملل، وبهذا يمكن أن يعود الاندماج بين أفراد المجتمع وهو بلا شك يحتاج إلى فترة زمنية طويلة، مع جهود جبارة من العلماء والعقلاء لتهدئة النفوس.

توصيات البحث

1- ضرورة التركيز في المرحلة القادمة ثقافياً وبحثياً وإعلامياً، على قيمة الإنسان وتحرره ومايستحقه من تكريم، بغض النظر عن لونه أو عرقه أو طائفته، لأن كل إنسان يستحق الحرية والعدل والكرامة والمساوة سواء كان هذا الإنسان شخصاً بسيطاً أو في قمة هرم المجتمع

2- وضع أنظمة تضبط علاقة الدولة بالمواطن دون تحيز ولاتميز

3- وضع درسات تضمن إبعاد الجيش عن قيادة الدولة وإعادته إلى دوره الطبيعي في حماية حدود الوطن

4- إن كل ما عانته سوريا والمنطقة عموماً هو نتيجة انتصار المشروع الغربي في المنطقة خلال قرن كامل من الزمن، ولابد من وضع دراسات علمية نهضوية في المنطقة، تقوم على أساسها النهضة العلمية والسياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية، والتي نعول عليها في تحقيق انتصار حقيقي على المشروع الغربي، وحين نصل إلى ذلك ستعود المنطقة إلى تآلفها القديم الذي عاشت عليه أكثر من ألف عام.

قائمة المراجع

الكتب:

ـ ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار إحياء العلوم، ط1، 1987م.

- ابن تيمية، أحمد تقي الدين أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، طباعة مجمع الملك فهد، المدينة المنورة بتاريخ 2004م.

ـ ابن حنبل، الإمام أحمد، كتاب **مسند** العشرة **المبشرين بالجنة**، ج2.

ـ ابن ابي شيبة، **المصنف**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (المتوفى: 235 هـ)، تحقيق: أ. سعيد اللحام، ج.7

ـ ـ ابن كثير، القرشي الدمشقي (المتوفى:774 هـ)، **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب**، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، مصر، ط1، 1430هـ/2009

ـابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمان بن محمد (808/) **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق. عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1, دمشق 2004, ج1

ـ ابن عابدين، محمد أمين، **رد المحتار على الدر المختار تنوير الأبصار**، المكتبة الشاملة ج4، ص 244

ـ الشيخ مفيد، محمد بن محمد بن النعمان، **شرح عقائد الصدوق**، تقليق فضل الله الزنجاني، مكتبة حقيقت، ط2, 1371 تبريز

ـ الأذني، سليمان، **الباكورة السليمانية في كشف اسرار الديانة النصيرية** ملف ب د ف.

ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **كتاب المسند الصحيح**، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء3

ـ البطين، مطيع، **الاحتلال الإيراني لسوريا**، مكتبة الأسرة العربية، ط1، 2020م.

ـ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج.12

ـ التوبة، غازي، **لماذا سقطت الخلافة العثمانية قراءة في عوامل ضعف الأمة**، المكتب الإسلامي، ط1، 2008م.

ـ الحريري، أبو موسى، **العلويون النصيريون**، مبحث في العقيدة والتاريخ، ط3، 1984م.

- الحلبي، سليمان، **الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها**، الدار السلفية، تاريخ 1984م

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **العبر في خبر من غبر**، دار الكتب العلمية 2006م.

- الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط8، 1986م.

- السقاف، علوي عبد القادر، **الدرر السنية ن**افذة بحثية، المكتبة الشاملة، تاريخ 1442هـ.

- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، دار الكتب العلمية، ط2، بتاريخ 1992م.

- الصلابي، محمد علي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، تاريخ 2003م.

- الطويل، محمد امين غالب، **تاريخ العلويين**، مطبعة الترقي سوريا، 1924م.

- الغريب، عبد الله محمد، **وجاء دور المجوس**، مكتبة الرضوان، ط1، 2005م.

- الحكيم، حسن الوقائع التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، الوثيقة عدد43، بيروت 1083م.

- المرادي، علي، مفتي الشام، **أقوال الأئمة العالنة في حكم الدروز والتيامنة**، ط1، دمشق 2013م.

- المطلق، خالد، **التغيير الديموغرافي في سوريا أثناء حكم آل الأسد**، مركز حرمون 2020م.

- النوبختي، الحسين بن موسى، **فرق الشيعة**، منشورات الرضا، ط1، 2012م.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تحقيق محمد الخشت، مكتبة ابن سينا، جامعة الفتح، القاهرة الجديدة

السلطان عبد الحميد مذكراتي السياسية 1881-1908م، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 سنة 1977م، المشكلة اليهودية 1895م

- جزء من كتاب **تعليم الديانة النصيرية، وهوموجود في فرنسا CHAPTER ELGHT 4.the Arabic Tect of the CateChism**

للنسخة الخطية انظر
https://archive.org/details/04_20211126_202111/page/n1/mode/2up
05.01.2023كتاب مجموع الأعياد

- حوى، سعيد، **هذه تجربتي وهذه شهادتي**، مكتبة وهبة، ط1، 1987م.

- خليفة، مصطفى، **رواية القوقعة يوميات متلصص**، دار الأدب.

- زين العابدين، بشير، **الجيش والسياسة**، دار الجابية، ط1، 2008م.

- محمد سرور زين العابدين، **رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي الجزء الأول، ط1، تاريخ 1983م**

- سميث، ليون غولد، **دائرة الخوف العلويون السوريون في الحرب والسلم**، الدار العربية، 2015م.

- طعمية، صابر عبد الرحمن، **دراسات في الفرق**، مكتبة المعارف، 1400هـ.

- عامر، قصي عبد الحكيم، **الشام والصراع بين المسلمين والنصيرية**، مقال مدرج على المكتبة الشاملة بتاريخ 2017م.

- عباس، إيميل آل معروف، **تاريخ العلويين في بلاد الشام**، دار الأمل، ط1.

- عباس، عبد الحليم، مدونات الجزيرة، **شيعة سوريا ودور الأسد**، مقال بتاريخ 2019م.

- غالب، مصطفى، **الحركات الباطنية في لإسلام**، مكتبة التنوير بيروت.

- كتاب بعنوان **مجازر النظام النصيري البعثي**، إعداد منبر الشام الإعلامي، ط1 2008م، موجود في المكتبة الشاملة

- مجموعة من الباحثين، **الطريق إلى سايكس بيكو**، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، تاريخ 2016م.

- مركز الغرباء، اهل السنة في بلاد الشام في مواجهة النصيرية، المكتبة الشاملة.

- مركز الكاشف، مقالات استراتيجية، العدد10، تاريخ 2008م.

- مشروع التشيع في سوريا، مركز الشرق العربي، مقال بتاريخ 2018م.

- مصطفى، خليل، **سقوط الجولان**، دار النصر، 1980م.

- نيقولاس فان دام، **الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة**، مكتبة القاهرةسنة الطبع 1995

المجلات والمقالات والمواقع الالكترونية:

- محاضرة تتحدث عن توصيات مؤتمر كامبل بنرمان عام 1907 تحت عنوان ـ حقيقة لكل عربي ـ تم النشر في شهر أغسطس 2014 https://youtu.be/Micllda6HmQ 2022/7/10

- مقالات استراتيجية، **مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية**، نشرت في مجلة البحث التاريخي، التي تصدرها الجمعية التاريخية السورية العدد رقم 10لعام 2008

- صحيفة مانشستر غاردين البريطانية، في عددها الصادر بتاريخ: 1961/9/28.

- شهادة لوزير الإعلام السوري السابق محمد عمران، تلفزيون العربي الجديد، بتاريخ 2017/7/16، https://2u.pw/0h68h 2022/5/8

- مكس TV، ثورة لثامن من آذار الكذبة الكبرى لحافظ الأسد، برنامج وثائقي، نشر بتاريخ 2021/3/16،
https://2u.pw/OuhNa 2022/6/7

- نشرة درج، للبعث يا طلائع، **عن الأطفال الذين أدلجهم آل الأسد ومحقوا ثورتهم**، فراس حاج يحيى محامي وقانوني سوري، 2019/8/20م.

- موقع قناة سوريا، **مراحل تدجين الشعب ليغدو قطيعًا**، ربى حمود، تاريخ النشر 2018.
https://www.syria.tv/5Kv 2022/9/3

- موقع تاريخ سوريا عبر الشبكة العنكبوتية، https://2u.pw/hFPHW 2022/9/2

- تصريح رئيس الوزراء الليبي السابق عن الدين المستحق على سوريا لليبيا بسبب أزمة الأسد وشقيقه رفعت، تم النشر بواسطة التلفزيون العربي 18فبراير 2022
https://fb.watch/i2cbBXzK3L/ 2022/8/8

- عندمانزع رفعت الأسد الحجاب عن رأس دمشق، صفحة يوتيوب الوكالة، 21حزيران 2020
2022/11/3 https://2u.pw/kK1Iqlr

- جريدة زمان الوصل، فارس الرفاعي، تاريخ 17 كانون الثاني 2017، تحت عنوان الدور المشبوه لنظام الأسد في الحرب العراقية الإيرانية
2022/10/2 https://www.zamanalwsl.net/news/article/76289

- شيعة أجانب يقتحمون المسجد الأموي بلطمياتهم 26 نوفمبر 2016.
2022/7/8 https://youtu.be/Lag67K3c2lA

- درس في تعليم الألحان في القرآن للمعمم الشيعي عبد الزهراء العماري، في التسعينات من القرن الماضي، 9آذار 2021https://youtu.be/d39xdEdrrrU 2022/5/2

- الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في أحد مقابلاته التلفزيونية عبر محطة التلفزيون العربي السوري بعد معركة عام 2006م في جنوب لبنان https://2u.pw/CLDMF 2022/5/4

- تقرير لقناة الأورينت عن أساليب التشيع الجديدة ي الميادين ودير الزور،1/13/
2022/4/4 https://youtu.be/pVrWeIMcTa82019

- مدونات الجزيرة، **شيعة سوريا ودور الأسد وإيران في صعودهم**، عبد الحليم عباس، 2019/5/17م.

-مقال عن مشروع التشييع في سوريا، مركز الشرق العربي، **2018/3/4**

- خطبة تدل على منهجية أحمد حسون المنحرفة والتي توالي التشيع، جامع أم الطبول بتاريخ الشهر العاشر 2016 https://youtu.be/fkhoov26rSI 2022/6/7

- مقال حمادة، محمد محي الدين، مقالات في الشؤون الإسلامية، الزحف الشيعي الصفوي نحو دمشق، ج.1، دمشق. 2022/4/5

- خالد المطلق، **التغيير الديموغرافي في سوريا أثناء حكم آل الأسد**، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 28/آب/2020م.

- التهجير والحصار على أساس طائفي في سوريا، قناة الجزيرة الإخبارية، 2016/8/30، 2022/5/9 https://2u.pw/SmtcH

- ملف فيديو أول: وثيقة وحيد العين من الطائفة النصيرية، لجعفر الكنج عام 2022: 2022/11/5 https://youtu.be/gmjPzeu9sAU

- ملف فيديو مرئي الثاني: وثيقة وحيد العين، تم النشر عام 2022: https://youtu.be/-qDAv94xXqk 2022/11/5

- الملف المرئي الثالث: وثيقة وحيد العين تم النشر في الشهر العاشر 2022 2022/11/6 https://youtu.be/rlhBFX2YBeM

- تقريريتحدث عن باسل الأسد، تحت عنوان الوريث الذي كان يعده حافظ الأسد لوراثته، تلفزيون سوريا بتاريخ 21 كانون الأول2019، https://2u.pw/UwkS4 2022/11/7

- محاولة رفت لأسد الانقلابيةعام 1984، موسوعة سوريا السياسية، موسوعة ترصد تاريخ سوريا السياسي المعاصر، تم النشر من خلال تلفزيون أورينت 30تموز 2017 2022/11/18 https://2u.pw/f2IuC